قصص الصحابة

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

❖ **الكتاب: قصص الصحابة**

❖ **المؤلف: أحمد محمود شرقاوي**

❖ **الطبعة الأولى 1445 هـ - 2024**

❖ **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

❖ **رقم الإيداع: 11455 / 2024**

❖ **الترقيم الدولي ISBN: 978 – 977 – 994 – 775 – 4**

❖ مدير عام: جمال سليمان – مدير تنفيذي: محمد جلال

❖ تنسيق ومراجعة: أسماء أبو ضيف

❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة

عنوان (2): 29 شارع الكمال – الأميرية – القاهرة

❖ تليفاكس: 002026337855 - 002026064518

❖ محمول: 00201208868826 – 00201030504636 – 00201210826415

❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

❖ الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS
15 شارع السباق «مول الميريلاند» – هليوبوليس – القاهرة
00201030504636 – 00201210826415 – 00201201001153
00201208868826 – 0021274985232 – 002 2 633 7855
/bibliomania.eg

amazon
مكتبة جرير JARIR BOOKSTORE
Google Play
www.bibliomaniapublishing.com

جميع الحقوق محفوظة ©

/bibliomania.eg

قصص الصحابة

مقالات بالعامية المصرية

أحمد محمود شرقاوي

ببلومانيا للنشر والتوزيع

ببلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS
www.bibliomaniapublishing.com

2024

© جميع الحقوق محفوظة

الإهـــداء

لست العَبد الوَحيد .. ولَكني العَبد المُحب..

الذي يُحب الصالحينَ ويَطمع أن يُحشر في زُمرتهم..

فَقط لأنهم يُحبونك وتُحبهم..

ولِـهذا كان الإِهداء لكَ وَحدكَ..

لِربِّ الصالحينَ والصحابةِ أَجمعينَ..

مُقدمة

هُم خَير خَلقِ الله بعدَ الرُسلِ والأنبياءِ، اصطفاهم الله مِن فوقِ سبعِ سماواتِ لنبيهِ كما اصطفى الأنبياءُ والرُسلُ، وزكاهم في قُرآنٍ يُتلى آناءَ الليلِ وأطرافِ النهارِ، هُم مَن هَاجروا ونَصروا، مَن بَذلوا الغالي والنفيس، وقَدموا الأموالَ والأرواحَ لِنصرةِ هَذا الدين، ثُمَ سَخروا عُقولهم وجَهودهم لإيصالِ هَذا الدين كَاملًا دونَ تَحريفٍ أو تَدليسٍ، فما كانَ للتاريخِ إلا أن حَفرَ أسمائِهم في صفحاتِ المجدِ والخُلودِ، وما كانت مِن الجنةِ إلا أن تَهيأت لاستقبالِ هؤلاء الرجالِ العُظماءِ، إنهم أصحابُ رَسولِ الله رضوان الله عَليهم أجمعين.

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

سورة التوبة آية ١٠٠

أبو بكر الصديق

رضي الله عنه وأرضاه

لازم تبقا عَارف إن أفضل البشر اللي مشيوا عَلى الأرض هُما الأنبياء عَليهم السلام، وخَير الأنبياء هو رسولنا الكريم صَلوات الله عَليه وتَسليمه، ومِن بعد الأنبياء ربنا طهَّر ثُلة مِن الناسِ عشان يكونوا خَير الخلق بَعد الأنبياء وهُما صحابة رسول الله، والصحابة هما اللي شَهدوا فترة الرسول وآمنوا بيه وصاحبوه سواء في هجرتهِ أو دعوتهِ أو غَزواتهِ وماتوا عَلى هذا الأمر، ومِن خَيرِ هؤلاء الصحابة هو عَبد الله بن أبي قحافة أو مَن يُعرف عند المُسلمين بأبي بكر الصديق.

أبو بكر الصديق كان حالة خاصة وكان استثنائي، وبأفعالهِ بيَقترب مِن درجةِ الأنبياء مِن شِدة التَقوى والصِدق، اتولد أبو بكر في السنة التالتة مِن ميلادِ الرسول وبَعد عام الفيل بسنتين ونص في مكة أم القُرى.

مِن صغره وهو له مكانة خاصة وسط قَومه وده لأنه كان مِن بَني تيم وكان يُعتبر والده مِن أشرافِ مكة، يَعني مِن الناس اللي لهم مَكانة كَبيرة.

فِطرة الصديق كانت شَبيهة بفِطرة سَيدنا إبراهيم عَليه السلام، عَشان كدا أبو بكر مَسجدش لصنم طول فَترة الجاهلية أبدًا، بل وبفطرتهِ وبصيرتهِ شاف إن الخمر بيُذهب العقل وقَرر مِن جواه إنه ميتعاطاش الخمر أبدًا رَغم إنه كان أمر مُنتشر جدًا في مكة وقتها، بل وكانت فيه عَادة مُنتشرة وسط الناس إنهم بيقتلوا أولادهم خَوفًا مِن الفقرِ، والصديق كان بيُنكر ده تمامًا عَلى قَومه ومَعملوش أبدًا.

و ده جَعله مع مرور الأيام يَحظى بمكانة كَبيرة جدًا وَسط قَومه ويَتلقب مع الوقتِ بالصِديقِ، خَاصةً إنه مكانش بيَجتمع مع القومِ في مجالس اللهو والشُرب أبدًا بل كان بيَجتمع معاهم في جلساتِ الصُلح.

وكان يَتصف بالخُلقِ والعَادات الحَميدة وكان رَحيم جدًا بالضعفاءِ والمساكينِ وكان بيَمتلك أسلوب رَقيق يخلي أي حد يَتعامل معاه يحبه ويَتمنى إنه يكون صديق له، مَكنش بيكذب مُطلقًا وكان كريم وسَخي وبيَعطف عَلى الفقراء وكانت عنده عزِة وكَرامة ومَهابة وَسط الناس، وحتَّى رَسولنا الكريم أكد تمامًا عَلى الأمر ده لما قال وهو الذي لا ينطق عَن الهوي (أرحم أُمتي بأُمتي أبو بكر)، واللي زود مِن مَحبته رضي الله

عَنه وسط قَومه إنه كان جَميل الهيئة، أبيض ونحيف ومنحني الضهر قَليل لحَم الوجه وغَائر العينين.

إسلام أبو بكر نَفسه كان إعجازي بكل المقاييس، وبما إنه كان صَديق الطفولة لرسولنا الكريم وكان تَاجر مَشهور بالصِدقِ والإخلاصِ فأول ما تَنزل الوحي عَلى الرسولِ وهو في عُمرِ ٤٠ سَنة ورَاح يَحكي لصديقِ الطفولة سيدنا أبو بكر آمن بيه فَورًا، واتسجل تَاريخيًا إن أول مَن آمن مِن الرِجالِ هو أبو بكر الصديق، وده مكانش بطريقةٍ عشوائية وإنما كان عَن بصيرة لهذا الصحابي الجَليل اللي كان عَارف إن الرسول لا يَكذب أبدًا وكان بيصدقه في أي أمر، عَشان كدا مسافة ما سمع بالرِسالة آمن بيها عَشان ينال نَصيب وأجر عَظيم ربنا كان كاتبه للصديق دونًا عَن غَيره مِن الناس.

ولما بدأت الدعوة في مكة سِرًا كان أبو بكر مِن أول الناس اللي ساندوا الرسول بكل ما يملك، كان الصَديق الوفي والصَاحب المُخلص والرَفيق المُعين، حتَّى لما رَجعَ رسولنا مِن رحلة الإسراء والمعراج يَحكي إنه أُسريَ به مِن مكة لبيتِ المَقدس لأهلِ مَكة بدأوا يُكذِبوه ويَسخروا

مِن كَلامه، ولما رَاحوا يحكوا لأبي بكر قال جملة شَهيرة خَلدها التاريخ (نعم، وإني لأُصدقه فيما هَو أبعد مِن ذلك).

يَعني طالما الرسول قال يبقا صدق، ولو قال أَصعب مِن كدا هَصدق، عَشان كدا كانت له مكانة خَاصة عِند رسولنا الكريم، وحتَّى وَقت الهجرة ولما اَشتد البلاء بالمؤمنين وخَطط المُشركين لقتلِ الرسول وقَرر الرسول يُهاجر للمدينةِ كان الصَاحب الوفي معاه في نفسِ الرحلة، بل هو اللي تَكفل بكل مَصاريف السَفر وخاض عَناء السفر مع الرسولِ في الصحراءِ تحت لَهيب الشمس، ونَام مع الرسولِ في الغارِ وخَاض معاه أهوال السفر.

ومِن شدةِ الرحلة وصعوبتها أُنزل قُرآن يؤيد المَشهد ويَذكر الصديق في كتابٍ يُتلى إلى يوم الدين﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾.

سورة التوبة آية ٤٠

وكان الشَرف العَظيم للصديقِ إنه يُذكر في كتاب الله ويَشهد تأييد الله للرسولِ ولهُ في اللحظاتِ الصعبة دي، ولما وَصلوا المدينة كان مِن أكثر الناس حرصًا عَلى نَشر الدين وطاعةً لرسولِ الله.

وعشان تَشتد روابط الصُحبة بين الصَديقين يُصاهر الصديق الرسول ويُزوجه مِن بنتهِ الطَاهرة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، عَشان يَنصر الدين مِن يومها هو وبنته ويَتفقهوا فيه عَلى يد الرسول الكريم، بل وإن أبا بكر كان بيُسابق الصحابة لدفعِ كُل أمواله لتجهيزِ غَزوات الرسول ولعل أقربهم هي غَزوة تَبوك اللي مَهدت لفتحِ بلاد الشام كُلها وكانت مِن الغزواتِ التاريخية في تاريخِ المُسلمين.

وبما إنه كان أقرب الصحابة للرسولِ في مكة وفي المدينة وصَاحب الهجرة فقدر الصديق يَتتلمذ ويَتعلم أمور الدين والفقه والعَقيدة بدرجةٍ عَظيمةٍ، حتَّى إن رسولنا الكريم لما اشتد عَليه المرض قَدم أبو بكر للصلاةِ دونًا عَن غَيره، وقَد ثبت هذا في الأحاديثِ الصَحيحة، فقَد جاء في الصحيحينِ وغَيرهما واللفظ لمُسلم عَن عائشة رضي الله عَنها قالت :

لما دخل رسول الله ﷺ بيتي تَعني في مرضهِ الذي توفي فيه، قال (مروا أبا بكر فليصل بالناسِ).

ولما توفي رَسولنا الكريم واَجتمع أهل الحل والعَقد لتنصيب خَليفة للرسولِ في الفترةِ الصَعبة دي اجتمعوا كُلهم على تَنصيبِ أبو بكر صَاحب رسول الله، وأُمة الاسلام لا تَجتمع أبدًا عَلى ضلالةٍ، وأَجمع الكُل إن الأحق بيها هو صَاحب رسول الله، الرَجل ذو البَصيرة والعِلم، اللي تَقدم المُسلمين في الصلاةِ بأمرٍ مِن الرسولِ الكريم، وده دَليل عَظيم عَلى صلاح وصِدق هذا الصحابي الجليل.

وعَلى عَكس المتوقع تمامًا، تَتحول شَخصية الرجل اللين الرَحيم لشخصيةِ قائد عَسكري ومُخطط بارع، خاصةً إن دَولة الاسلامِ وقتها كانت بتمر بفترةٍ عَصيبة جدًا، والسبب إن كتير مِن القبائل ارتدت عَن الاسلام وغَيرهم قرروا يَمنعوا الزكاة، وقَرر بَعض الصحابة قِتال المُرتدين أولًا بس أبو بكر كان حَريص عَلى الدين فوق الوصف، وقرر يُقاتل حتَّى مانعي الزكاة في حَدث عَبقري وفَريد مِن نوعه، ازاي بتزود أعدائك وأنت لسة مَتمكنتش، بس هو كان أعلم بأمرِ الله وكان عارف

إنه لو تَركهم هيفسدوا دين الناس ويَهدموا أركانه، وإن الدين كامل مُتكامل مَينفعش يُهدم مِنه رُكن، لأنك لو هَدمت رُكن أصبحت مُرتدًا عَن الدينِ.

وخَرجت الجيوش تلو الجيوش في حُروب الرِدة والفتنة العَظيمة تحت ولاية الخَليفة أبو بكر الصديق وتَمكن مِن السيطرةِ عَلى أطراف الدولة الإسلامية كُلها مِن بعدها.

أبو بكر نَفذ أوامر الرسول اللي كان جَهَّز قَبل مَوته جَيش وولى عَليه أُسامة بن زيد لغزو الروم وصَدهم عَن التنكيل بالناسِ اللي بيآمنوا بالله، وأُسامة مكنش كَمل ١٨ سنة وكان بَيقود رجال أشداء وأكبر مِنه، و ده تَسبب في موجة جِدال كَبيرة، ولما ماتَ الرسول وتَشاور الصحابة مَع أبي بكر عَشان يرجع جَيش أُسامة يُساعدهم في حُروبِ الردة رَفض وقَرر يُكمل حروب الردة بدونِ جَيش أُسامة، وده كان قرار خَطير جدًا ولَكنه كان موفق بفضلِ الله ثُمَ بَصيرة الصديق رضي الله عَنه.

واستمرت خلافة أبو بكر عَامين قدر فيهم يبدأ في فتحِ أكبر امبراطوريتين عَلى الأرضِ وهُما الفُرس والروم، ففي عَهده قَامت مَعركة أجنادين وكانت تعتبر أول مَعركة كُبرى بَين الدولة الإسلامية والدولة الرومية البيزنطية وانتصر فيها المُسلمين، وقَامت في عَهده مَلحمة اليَرموك و اللي تُعتبر أكبر مَعارك المُسلمين مَع الروم واَنتصر فيها المُسلمين واتفتحت قُدامهم أرض الشام كُلها.

وكمان قَامت في عهدهِ مَعارك مَع الدَولة الفارسية الساسانية وفُتحت بَعدها مَدينة الحيرة وبَعض مُدن العراق، غَير مَعركة اليمامة و اللي كانت مِن أشهرِ المَعارك مَع المُرتدين اللي كانوا بقيادةِ مُسيلمة الكذاب و اللي قدر يَجمع جيش قوامه ٤٠ ألف، وقدر أبو بكر ببصيرتهِ وحَكمته يَقضي عَليهم بعشر ألاف مُقاتل بس بقيادةِ القَائد العَبقري خَالد بن الوليد.

وكان ناتج المعركة دي ولما اتقتل عَدد كبير مِن حَفظةِ كتاب الله يُقرر أبو بكر بَعد ما سمع رأي الفاروق إنه يَجمع القُرآن الكريم في كتابٍ واحد، وكَانت مِن أعظم الأمور اللي تمت في عَهد الصديق رضي الله عَنه

بالإضافة إلى وأد الفِتن وفَتح البلاد والحُكم بِما أَنزل الله لمدة عامين كاملين.

ولما أتمَ الصديق تلاتة وستين عَامًا يشاء الله أن يَمرض مَرض شديد، وبتقول السيدة عائشة إنه اغتسل في ليلة شَديدة البرد وهي اللي تَسببت في مرضةِ ولازم الفِراش لِفترةٍ وأمر بتَولية عُمر إمامًا للمسلمين في الصلاةِ.

توفي الصديق في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين مِن جمادي الآخرة سَنة ١٣ للهجرة، وكَانت وصيته إنه يُدفن جمب صاحبه ورَسوله الكريم وفعلاً يُوضع عَلى الخشبة اللي حُمل عَليها الرسول ويُدفن بِجواره، عَشان ينزل الخبر زي الصاعقة عَلى قلوبِ الصحابة وأهل المَدينة وتَرتج المدينة بالبكاءِ والحُزنِ عَلى هذا الصحابي الجليل، وحَزنت بنته عائشة أشد الحُزن لدرجة إنها قالت في رِثائهِ:

(نَضَّرَ اللهُ وَجهَكَ ، وَشَكَرَ لَكَ صَالِحَ سَعيِكَ ، فَلَقَد كُنتَ لِلدُّنيَا مُذِلًّا ؛ بِإِعرَاضِكَ عَنهَا ، وَلِلآخِرَةِ مُعِزًّا ؛ بِإِقبَالِكَ عَلَيهَا ، وَإِن كَانَ أَجَلَّ المَرَازِئِ

بَعدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُزؤُكَ[1]، وَأَعظَمَهَا بَعدَهُ فَقدُكَ ، إِنَّ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيَعِدُ بِالعَزَاءِ عَنكَ أَحسَنَ العَوضِ مِنكَ ، فأنَا أَتَنَجَّزُ مِنَ اللهِ مَوعُودَهُ فِيكَ الصَّبرَ عَلَيكَ ، وَأَستَعِيضُهُ مِنكَ بِالدُّعَاءِ لَكَ ، فَإِنَّا للهِ ، وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ ، وَعَلَيكَ السَّلَامُ وَرَحمَةُ اللهِ ، تَودِيعَ غَيرِ قَالِيَةٍ[2] لِحَيَاتِكَ ، وَلَا زَارِيَةٍ[3] عَلَى القَضَاءِ فِيهِ).

وتوفيَ أبو بكر الصديق اللي قَدم خَدمات جَليلة للإسلامِ وللرسولِ الكريم ولم يَنتظر الأجر إلا مِن الله تعالى ونسأل الله أن يكون مِن هؤلاء الصديقين الذين أَنعم الله عَليهم في قول الله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ سورة النساء آية ٦٩

---

١ رُزْؤُكَ: مصيبتك

٢ قالية: كارهة

٣ زارية: عاتبة، معيبة

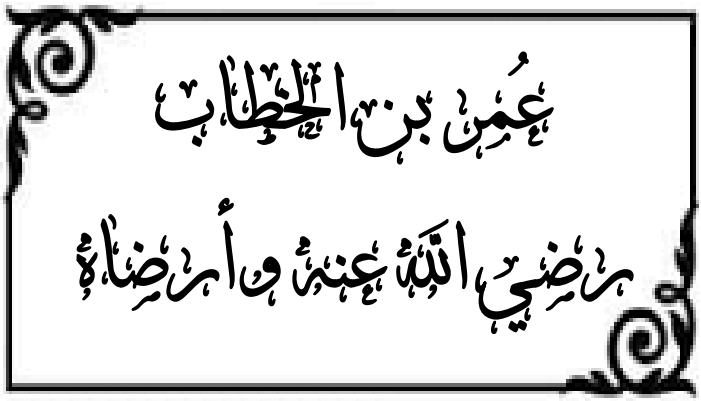
عُمَر بن الخطاب
رضي الله عنه وأرضاه

(لو كان نبي مِن بَعدي لكان عُمر)

حَديث حتمًا ولابُدَّ تَتوقف عنده، تحاول تفهم ايه المميز والفَريد في عُمر بن الخطاب عَشان يتقال عَنه مِن خَيرِ البشر والذي لا ينطق عَن الهوى إن لو كان هيجي مِن بعده نبي كان هيكون عُمر بن الخطاب، بل ولازم تتأنى وتَفهم إنه مِن أَعظم شَخصيات الإسلام بِلا منازع ، وفي أكتر مِن موقف كان الرسول يَستشير أصحابه ولما عُمر يقول رأيه ينزل القُرآن الكريم يؤيد رأي عُمر دونًا عَن غيرهِ مِن الصحابةِ الأَطهار، إنه الفاروق عُمر بن الخطاب.

عُمر بن الخطاب اتولد سَنة ٤٠ قَبل الهجرة وكان بيَنتمي لبني عُدي وهي قَبيلة قُرشية، وبيقال إنها مِن بطون قُريش العشرة اللي لهم مكانة كَبيرة جدًا في قُريش، وكان عُمر بن الخطاب مِن أشرافِ بني عُدي بل وكان مِن أشرافِ مَكة كُلها وكان سَفير لمكة في الحروبِ وكان يُعتبر لسان قُريش للردِ عَلى أي عدو لأنه كان ذو بصيرة وعنده هيبة فريدة مِن نَوعها، بل وكَانت قُريش بتَفخر أمام القبائل إنها بتَمتلك فتى اسمه عُمر بن الخطاب.

عُمر كان قَوي ضَخم الجُسمان وشَديد حمرة الوجه، وكان جَهور الصَوت وعنده شَخصية صلبة، غَير براعته في فنونِ القتال والتَدبير ويَتميز بالدهاءِ والذكاءِ، كان تَركيبة غير مفهومة وصعب جدًا تشوفها في حد غير عُمر، ولما بدأ الإسلام يَنتشر في الجزيرةِ ووصل الأمر لعُمر كان في شدةِ الغَضب، كان رافض تمامًا لفكرة إن حد يُفرق بين قبائل قُريش، ولَكنه ومع ذَلك كان بيَتحلى بأخلاقِ العَرب الحَميدة زي النَخوة والشَهامة ومُساعدة الضُعفاء.

حياة عُمر في الجاهليةِ كانت عبارة عَن صِراعات، وكان يفوز في أَغلبها سواء كانت صراعات بالسيوفِ أو صراعات باللسانِ، كان مِن القِلة اللي جَمعوا بين قَوة اليد وطَلاقة اللسان.

وظَل رَسولنا الكريم يَدعو الناس ستة أعوام كاملين وأنصاره في حالةٍ شَديدة مِن الضعفِ والعذابِ والتنكيلِ بهم مِن قُريش وساداتهم، لحد ما جه اليوم الفارق في حياة عُمر بل وفي حياة كُل المُسلمين وقتها، لما رسولنا الكريم رَفع كفيه للسماء وقال (اللهم أَعز الإسلام بأحب العُمرين إليك)، وكان المَقصد هُنا إما عَمرو بن هشام (أبو جهل) أو

عُمر بن الخطاب، وده لأنهم كانت لَهم مكانة كَبيرة جدًا وإسلام واحد مِنهم معناه عِزة لأهلِ الإسلام لم يَشهدوها مِن بدايته، وكان لدعوةِ الرسول أثر إن قَلب عُمر يلين للإسلامِ.

لما جاله خَبر في يوم إن أخته وجوزها اَعتنقوا الإسلام، جري عُمر عَلى بيتهم عشان ينكل بأختهِ وجوزها وبالصدفةِ مَسك الورقة اللي مَكتوب فيها أول آيات مِن سورةِ طه، وقرأ عُمر الآيات عَشان يَرق القَلب القاسي ويَلين تمامًا، وبفراستهِ وبَصيرته وبَلاغته يُدرك تمامًا إن استحالة ده يكون كلام مِن عندِ البشر، ده كلام إعجازي مينزلش غير مِن رب البشر، وخاصةً لما وَصل للآية اللي بتقول ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ سورة طه آية ١٤

ويطلع عُمر عَلى دار الأرقم عَشان يُعلن إسلامه، ومِن فَرحةِ المُسلمين يُكبروا بصوتٍ جهوري لدرجة إن بقا صوتهم مَسموع لكل العامة، وهُنا تبدأ مرحلة مختلفة في عصرِ الإسلام، مَرحلة بطلها الفتى المغوار عُمر بن الخطاب.

عُمر سأل الرسول يومها بأدب وقال (ألسنا عَلى الحق يا رسول الله)، فأكد الرسول عَلى كلامه، وهنا يطلب عُمر مِن الرسول إنهم يطوفوا بمكة ويَجهروا بإسلامهم أمام الجَميع، في عَقليةِ عُمر مكانش ينفع يشوف الحق هو اللي في الظل والباطل هو اللي في النور، وفعلاً اصطف المُسلمين في صفين عَلى رأس صف مِنهم حَمزة بن عبد المطلب، والصف التاني عُمر بن الخطاب ومشوا في شوارعِ مكة، وشاف المُشركين عُمر معاهم فنالهم حَظ عَظيم مِن الغَضب والقَهر لدرجة إن محدش مِنهم قدر يَعترض المسيرة أبدًا.

واتحققت دَعوة الرسول بإن عُمر كان سَبب لعزةِ الإسلام وإذلال الشِرك والمُشركين، بَعدها هَاجر المُسلمين سِرًا للمدينةِ، إلا عُمر اللي خَرج يُصلي عِند الكَعبة ويَطوف بها وبعدها طلع عَلى أكبر جبل في مكة وجَهر بإسلامهِ وقال إنه مُهاجر للرسولِ، وهَدد إن اللي هيحاول يمنعه هيقتله، تَخيل رجل بيهدد بلد بأكملها لأنه تَيقن إنه مِن أصحابِ الحق فأصبح لا يهاب إلا الله.

وهَاجر عُمر للمدينةِ عشان تبدأ المرحلة التانية مِن حياة عُمر واللي كان فيها حَريص جدًا عَلى الرسول والإسلام والمُسلمين، عُمر لم يَتخلف عَن أي غَزوة مِن غَزوات الرسول أبدًا مَهما كانت الظروف.

عُمر في غَزوة بَدر قَتل خاله العاص بن هشام، عَشان يأكد للكل إن العَقيدة أَعظم وأهم ألف مرة مِن رابطة القرابة والدم، وإن المسلم لا يَخضع إلا لأوامرِ العَقيدة، وإنك ممكن تتبرأ مِن بلدك كُلها بل وتَقتُلهم خضوعًا لأوامرِ الله تعالى.

كان لعُمر رأي مُخالف في أسرى بَدر اللي أسرهم الرسول، قال إننا لازم نَقتلهم لأنهم أعداء للدينِ ولم يَخرجوا إلا لقتلنا، ويَنزل وقتها القُرآن يُأكد كلام عُمر بن الخطاب في الآية الكريمة اللي بتقول:﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة الأنفال آية ٦٧

عُمر ببصيرته كان شَايف إن العقيدة لها كُل الأولوية وعشانها تُضحي بكل ما هو غالي ونفيس، أوامر الله والرسول كانت أمور لازم تُنفذ ولو هيموت عشانها.

وفَسر بعض العلماء الحديث اللي قال (لو كان نَبي مِن بعدي لكان عُمر) لأن عُمر كان بيقول الرأي عَكس الناس ويَنزل قُرآن يؤيد كلامه كما كان يَحدث مع الأنبياء، فلما طَلب عُمر مِن الرسولِ أن يتخذوا مِن مقامِ إبراهيم مُصلى، نَزلت الآية توافق كلامه ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ سورة البقرة آية ١٢٥

ونَاقش الرسول في أمرِ زوجاته لما قاله إنه بيدخل عَليهم البَر والفَاجر ولو أمرتهم يَحتجبوا عَن الناس (يَعني يتكلموا مِن وراءِ حِجاب) لِأن دول أُمهات المؤمنين، وبَعدها نَزلت آية الحِجاب ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾

سورة الأحزاب آية ٥٣

وحتَّى لما حَدثت الغيرة في قلوبِ زَوجات الرسول وغَضب الرسول مِنهن، قال عُمر (إنه لو طَلقكن ربنا هيبدله خَيرًا مِنكن)، فنَزلت الآية اللي توافق كلامه ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾

سورة التحريم آية ٥

وفي أمر الخمر دعا عُمر بن الخطاب ربنا يُنّزل الأمر اليَقين فيها، فنَزلت آية التحريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ سورة المائدة آية ٩٠

وذُكر في كتابِ فضائل الإمامين لأبي عبد الله الشيباني أن عُمر وافق القُرآن قَبل نزوله في واحد وعشرين مَوضع، وده إن يدل فيدل عَلى بَصيرة هذا الصحابي الجَليل اللي محتاجة كتاب كامل تتكلم عَنها.

وتَصدق عُمر بنصف مَاله لتَجهيز غَزوة تَبوك وكان بيَتسابق مع أبو بكر عشان يقدم أكتر مِنه في الخيرِ، وكان ظِل لرسولِ الله وتَعلم مِنه الكَثير والكَثير، بل وصَاهر الرسول لما زَوجه مِن بنته حَفصة بِنت عُمر، وحتَّى بَعد مَوت الرسول وتولي أبو بكر الخلافة كان عُمر أول مَن أيد الصِدّيق عَشان يَجمع رأي المُسلمين عَلى أبو بكر ومَتحصلش فُرقة.

بل ولما خالف رأي أبو بكر في رجوعِ جَيش أُسامة لقتال المُرتدين ولقى أن أبو بكر مُصر عَلى رأيه مَعترضش وخَضع لأمرِ الخليفة تمامًا، بل وكان سَبب كَبير مِن أسبابِ إنتهاء الفتنة تمامًا اللي قَامت بَعد موت الرسول،

بل وكان مِن الناس اللي أشاروا عَلى أبو بكر بجمع القُرآن الكريم، ووافقهُ أبو بكر في الرأي.

وقبل وفاة أبو بكر قَرر يُبايع عُمر مِن بعده عشان متحصلش الفُرقة بين المُسلمين، وتولى عُمر الخِلافة في السنة ١٣ مِن الهجرة وكان أول مَن يُلقب بأمير المؤمنين.

وهُنا تبدأ المَرحلة الأعظم في حياة عُمر، عُمر اللي لُقب بالفاروق لأنه فَرق بين الحق والباطل، عُمر اللي اشتهر بالعدل لدرجة تَعجب مِنها كُل المؤرخين، عُمر اللي تَحولت شخصيته بَعد الخلافة مِن شَخص قوي وشَديد في أمرِ الله لشخص تاني حَليم ورَحيم جدًا بالمُسلمين، كان بيبكي ليل نهار مَخافةً مِن إنه يَظلم مُسلم وربنا يحاسبه عَلى ظَلمهِ.

ومِن شدة خَوفه عَلى الرعية كان بيَتجول في ظُلمات الليل يَتفقد الأحوال ، واتذكر في الآثر كتير مِن المواقف الشَاهدة عَلى عَدله وخَوفه عَلى الرعية، مِنهم مَوقف المرأة اللي كانت بتغلي المية عَشان توهم أطفالها إنها تَطهو الطعام عشان يناموا ولما عَرف مِنها الأمر بكى وجاب الطعام مِن

بَيت مال المُسلمين وطهاه معاها لحد ما أكل الأطفال وشَبعوا، ومِنها مَوقف البنت اللي طلبت مِنها أُمها تَخلط اللبن بالمية ورَفضت البنت طَلب أُمها مخافةً مِن الله، وسَمعهم عُمر ويُقال إنه زَوج ابنه للبنت لما شاف إنها عَلى خُلق ودين، ومِنها إنه اِلتقى بِامرأة في حالة الولادة فأحضر زَوجته أُم كلثوم عَشان تَساعدها وأَحضر الطعام عَلى ضهره والست مَعرفتش إن ده أَمير المُؤمنين، وما ذُكر عَن عُمر أنه كان يَوميًا يَقوم عَلى خدمة عَجوز عَمياء.

وأما الدولة الإسلامية في عَهد عُمر فتَوسعت بطريقة كَبيرة جدًا، ووصلت حدودها إلى الصين مِن ناحية الشرق وبحر قزوين مِن الشمالِ وتونس وما بعدها مِن الغرب والنوبة مِن الجنوب، وفُتحت في عهدهِ بلاد الشام والعراق ومصر وإيران وليبيا بالإضافة لفتحِ بَيت المَقدس، وهو اللي اَستلم مَفاتيح بَيت المَقدس بنفسهِ.

بالإضافة للفتوحات العظيمة قام عُمر بتوسعة بَيت الله الحرام، وأول مَن أنشأ الدواوين لما زادت أموال المُسلمين عشان يُحدد قيمة الزكاة وأسماء مُستحقيها مِن المُهاجرين والأنصار وعَامة المُسلمين، ومِن

بَصيرتهِ لما سَمع إن الطاعون نَزل بالشامِ أَمر أصحابه بالرجوعِ عشان يَعرف بعدها إن الرسول أَمر المُسلمين لما يَعرفوا إن الطاعون بأرض مَينزلوش فيها، وحتَّى في عام الجوع والقحط (الرمادة) أَخرج عُمر كُل أموال بَيت المُسلمين للناسِ، وكان بياكل مِن الزيت والخَل لحد ما هزل جَسمه وأَسود وجهه واَشتد عَليه الجوع لحد ما انتهت المَجاعة، وكان الأولى عنده إن أطفال المُسلمين ياكلوا.

نَشر عُمر العدل لدرجة إنه كان بينام تحت ظل شجرة مش خايف مِن أي حاجة وحَصلت الرواية الشَهيرة لما مر الأعرابي وشافه فقال (حَكَمت فعَدلت فأمنت فنمت يا عُمر) وإن كانت الرواية قَيلت عَن الهرمزان أحد قادة الفُرس وليس أعرابيًا.

وكان مِن شدة خَوفه بيقول إنه بيخاف إن دابة تتعثر في حجر في أرضِ العراق فربنا يسألني عَنها، ولعل مِن أشهر مواقف الفراسة والبصيرة والموهبة مِن الله حادثة يا سارية الجبل، لما كان عُمر بيخطب بالناسِ وربنا أراه رؤية جَلية بِأن جَيش المُسلمين يَشتد عَليه القتال مِن أكتر مِن مكان فنادى بصوت جَهوري (يا سارية الجبل الجبل)، وعَلى بُعد مئات الأميال

سَمع سارية صَوت بيلفت نَظره عشان يَحتمي بالجبلِ ويُقاتل مِن جانب واحد، وبالفعلِ يُنفذ الأمر وهو مش فاهم ده ايه، ولما يرجع ويَحكي لأهل المدينة يَتعجبوا ويَشهدوا بأنهم سَمعوا عُمر أثناء الخطبة بيُحذر وبيقول مِن على المِنبر (يا سارية الجبل الجبل)، ولعلها كانت كرامة عَظيمة مِن الله لهذا الصحابي الجليل.

ومِن أشهر الأحاديث اللي قيلت عَن الفاروق إنه لما بيسلك طَريق، الشيطان بيسلك طَريق تاني مَهابةً وخَشيةً مِن عُمر، وحَديث تاني قاله الرسول إنه شاف قصر في الجنة بتتوضئ بجواره اِمرأة ولما سأل عَن مَالك القصر قيل إنه لعُمر بن الخطاب فاَبتعد الرسول لأنه يَعلم غيرة عُمر بن الخطاب حتَّى لو كَانت دي زوجة مِن زوجاته في الجنةِ، ولما عَرف عُمر بالحديث بكى بُكاءً شَديدً وقال (أعليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار).

ومِن أشهر الروايات التي لا تَصح عَن عُمر هي دَفنه لأحد بناته في الجاهلية، وهَذا لم يثبت في أي مِن الروايات الصَحيحة، بل ولم يَشتهر عَن بني عُدي ولا بَيت الخَطاب أنهم وأدوا بناتهم.

وفي السنة الثالثة والعشرين مِن الهجرة وبالأخص في يوم ٢٦ ذي الحجة يَدخل عُمر لصلاةِ الفجر عشان يُصلي بالمُسلمين، وأثناء الصلاة يَدخل واحد فارسي اسمه أبو لؤلؤة المجوسي بخنجر مَسموم ويَطعن عُمر تلت طَعنات قاتلة في بطنِهِ، ويَسقط عُمر أرضًا ويحاول الناس في ظلام المَسجد يَقبضوا عَليه، وبعد ما طَعن كتير مِنهم قدروا يَتمكنوا مِنه عشان يَقتُل نفسه مِن الرعب بنفس الخنجر اللي قتل بيه عُمر.

وحَمل الصحابة عُمر لبيتِهِ وفضل فاقد الوعي فترة طويلة وأول ما صحي سأل عَن صلاة الفجر، ولما تَيقن إنه في ساعة موته، خاصةً بَعد ما شاف في رؤية إن فيه ديك نَقره في بطنه تلت نقرات، بدأ يوصي ابنه عبد الله عَشان يسد دينه كُله، ولما عَرف إن اللي قَتله مجوسي اطمأن قَلبه، لأنه كَان خايف إن يكون قاتله مُسلم بسبب مَظلمة عملها في قاتلِهِ.

وطَلب حضور حُذيفة بن اليمان واللي كان عَلى خبر بأسماءِ كُل مُنافقين المدينة، فاستحلفه بالله وسأله إن كان الرسول قال أن عُمر مِن المُنافقين، فبكى حُذيفة وأجاب بـ(كلا)، راجل عَلى فراش الموت وكان مِن أعدل

أهل الأرض وخَشيته لله مَتغيرتش حتَّى لحظات احتضاره، وفيه رواية بتقول إن سؤاله كان قَبل طَعنه رضي الله عَنه.

وطَلب عُمر الطلب الأخير وارسل ابنه عبد الله يستأذن السيدة عائشة إنه يُدفن بجوار صاحبيه الرسول وأبو بكر، ومِن شدة أدبه قال إنها لو وافقت يستأذنوها تاني وهو ميت ومَحمول على الأعناق لعلها تكون وافقت وهو حي حياءً مِنه، وطَلب مِنهم يقولوا لها (ولدك عُمر يستأذن أن يُدفن مع صاحبيه) ولا يقولوا أمير المُؤمنين، كان مُتواضع وشَهم حتَّى لحظة موته، ويَموت الفاروق في النهاية ويُحمل عَلى الأعناق ويُدفن في بيتِ عائشة بجوارِ الرسول وأبو بكر عَشان يَحزن عَليه الجميع حُزنًا شَديدًا كما حَزِنوا عَلى أبو بكر مِن قبله.

فلله دَرُك أيها الفاروق ونسأل الله لك أعلى درجات الجنان مَع صاحبيك، ورزقنا الله رؤيتك في الآخرةِ.

عثمان بن عفان
رضي الله عنه وأرضاه

(أَلَا أَستَحِي مِن رَجُلٍ تَستَحِي مِنه المَلَائِكَةُ)

ده اللي قاله رَسولنا الكريم لما كان جالس مضطجع وكَاشف عَن ساقيه في بيت عائشة، واستأذن وقتها أبو بكر للدخولِ فأذن لهُ وهو عَلى نفس الحالة وبعدها رحل عَنه، واستأذن عُمر بعدها للدخولِ فأذن لهُ وهو عَلى نفس الحالة ثُمَ رحل، وما إن استأذن عُثمان للدخولِ اعتدل الرسول في جلستهِ وغَطى ساقيه، وتَعجبت السيدة عائشة مِن الأمرِ وسألت الرسول عَن سبب اعتداله في جلسته بالأخص مَع دخول عُثمان بن عفان، فقال الحديث الشهير واللي لازم تتوقف قدامه مرارًا وتكرارًا (أَلَا أَستَحِي مِن رَجُلٍ تَستَحِي مِنه المَلَائِكَةُ).

فتعالوا نَعرف ليه رجل مِن أصحاب الرسول يُقال عَنه هذا القول العَظيم.

عُثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، اتولد في مدينة الطائف بَعد عام الفيل بست سنوات، وكان مِن أكثر الناس محبةً في قَومه، ربنا وهبه جمال كَبير مِن حيث الخِلقة والجسم، فكان معتدل الجسد لا بالطويل ولا

بالقصير وكان جَميل الوجه وحَسن المظهر وضَخم الجَسد وطَويل اليدين.

عُثمان كان حيي وعَلى خُلق رَفيع وزَاهد في أمورِ الدنيا كلها، وقيل عَنه كما قيل عَن أبو بكر إنه كان صاحب فِطرة نَقية مُنذ طفولته لأنه لم يَسجد لصنمٍ ولم يَشرب الخمر أبدًا، وكان مِن السابقين في دخولِ الإسلام رضوان الله عَليه.

ويمكن حتَّى قَبل اجتماع المُسلمين في دارِ الأرقم، فبعد زيارة مِن أبي بكر لعُثمان عشان يَدعوه للإسلامِ ويُنكر عَليه عبادة قومه للأوثان التي لا تنفع ولا تضر، قرر يزور الرسول الكريم ويَسمع مِنه عَن الدين الجديد، ومسافة ما تَيقن أنه الحق المُبين قَرر البيعة للرسول وأسلم عَلى الفور عشان يكون مِن أول أربع رجال آمنوا بدعوة الرسول، وحتَّى لما عرف عَمه الحكم بن أبي العاص بإيمانه بدأ في تعذيبه والتنكيل بيه عشان يتراجع عَن الإيمان بدعوة الرسول، ورَغم كل ده لم يتراجع ولم يفكر عُثمان مجرد تَفكير في إنه يَتراجع عَن إيمانه لحد ما في النهاية مَلّ مِنه عَمه وتَركهُ وشأنه، وكان مِن أول الناس اللي هاجروا للحبشة مَع زوجته في

السنة الخامسة مِن الهجرةِ بسبب الأذى اللي كان المُسلمين بيتأذوه مِن سادة قُريش.

ولما استتب الأمر للمُسلمين في المدينة بعد الهجرة إليها وأصبح عثمان مجاور للرسول كانت له مواقف عَظيمة خلدها التاريخ حتَّى قبل أن يَكون أميرًا للمُؤمنين.

في غَزوة تَبوك لما الرسول كان يَحُث الصحابة لتَجهيز جَيش العُسرة وكان أبو بكر وعُمر بيَتسابقوا عَلى اللي هيقدم أكتر للجيش وللإسلام يَخرج عُثمان بن عفان بعَطية عَظيمة تَعجب مِنها كُل الصحابة رضوان الله عَليهم وتخطاهم جَميعًا.

عُثمان قَدم لتجهيز الجَيش ٣٠٠ بعير وأَخرج مِن أموالهِ ألف دينار وَضعهم كُلهم في حجرِ الرسول بكل خضوع عَشان يُقلبهم الرسول بيديه الشريفة ويقول جملته الشريفة (ما ضر عُثمان ما عَمل بعد اليوم)، وفي فَترة مِن الفترات لما نقص ماء المدينة وبدأ أحد اليَهود يَستغل الأمر لأنه كان صاحب بئر للمياهِ العذبة اسمه بئر رومة وكان بيخلي المُسلمين

يَدفعوا عَشان يشربوا، ذَهب عُثمان لليهوديِ وطَلب مِنه شراء البئر بأي مَبلغ ويُقال أن عُثمان دَفع فيها مبلغ ٣٥ ألف درهم، ووهبها للمُسلمين عشان يشربوا مِنها بدون أي أموال، والبئر موجودة حتَّى يومنا هذا بيشرب مِنها سُكان المدينة وبتروي نَخيل وأشجار مدينة رسول الله.

ولما رسولنا الكريم بدأ يُحفز الناس لشراءِ بقعة أرض بجوارِ المَسجد لتوسعته وقال إن اللي هيشتريها له مثلها في الجنةِ تسابق عُثمان مع الصحابة وقدر يَشتريها ودفع فيها مبلغ ٢٥ ألف درهم ووسع عَلى المُسلمين في مَسجدهم.

عُثمان ابن عفان كان مُلقب بذي النورين وده لأنه تَزوج مِن رقية بنت الرسول ولما تَوفاها الله يوم بَدر تَزوج مِن أُم كلثوم أختها، وأَصبح الرجل الوحيد في التاريخ اللي يتزوج مِن ابنتي نبي في حياتهِ، وكان مِن الصحابة اللي شاركوا مع الرسول في كل الغَزوات ماعدا غَزوة بدر لأن الرسول أمره بالمكوثِ مَع زَوجته رقية لأنها كانت مريضة وكانت في سكرات الموت.

وفي السنةِ السادسة مِن الهجرة يشوف رسولنا الكريم رؤية مُبشرة بالطواف مع أصحابه حَول الكعبة وتَملكه مفاتيحها، فيقرر إنه يتحرك للحجِ هو وأصحابه في هذا العام بدون سلاح، عشان توصل الرسالة لمكة بأنهم مُجرد حُجاج مش مُحاربين، وتَعقد قُريش اجتماع كَبير وتكون نَتيجته الرَفض بدخول محمد وأصحابه، فيَبعث سيدنا محمد عُثمان بن عفان للمشاورة مَع مُشركين مكة لدخولِ المُسلمين للحج فيُقابل بالرفضِ، وياخد مِنهم استثناء إنه يطوف لوحده بالكعبة ويَرجع للرسول، وقتها يَنظر عُثمان للكعبة ويَشعر بشوقٍ عَظيم ولَكنه يَرفض في النهاية الطواف إلا مع رسول الله، فيُقرر القوم حَبس عُثمان رَغم أنه صاحب عَشيرة كبيرة وتَخرج إشاعة بأنهم قتلوه، فتتم بَيعة الرضوان تحت الشجرة لقتال القَوم وعدم الفِرار مِن الموتِ، ولكن سُرعان ما يعود عُثمان ويُتراجع المُسلمون، فكانت مِن أحب المواقف اللي عَملها عُثمان لقلب الرسول لما رَفض الطواف بدونهِ رغم شَوقه العَظيم للطوافِ ببيت الله الحرام، وقال الرسول قَبل رجوع عُثمان (هَذا ظني به) يعني أنا وَاثق إنه مش هَيطوف بدوني، وقَد أصدق هذا الصحابي الجليل ظَن رسول الله.

وفي خلافة أبي بكر يَنزل القَحط والجوع بشدة عَلى أهل المدينة وتوصل قافلة قوامها ١٠٠ بعير لعُثمان بن عفان، ويَخرج تُجار المدينة مِن كُل مكان لشراء القافلة بأي ثمن، وكل ما كانوا بيعرضوا ثمن كان بيقول إن هُناك مَن عرض ثمنًا أكبر، وكل ما يَعلوا الثمن يقول نفس الكلام، لحد ما سألوه عَن التاجر اللي اشتراها بالثمن المُرتفع ده فيقول إنه باعها لله وقد اشتراها مِنه بعشر أضعاف فهل حد مِنكم يَقدر يَدفع فيها عَشر أضعاف، فكان الجواب بـ (كلا) فوَهب عُثمان القافلة كُلها لفقراءِ المُسلمين.

وفي عَهد عُمر بن الخطاب أشار عُثمان عَليه بإنشاء ديوان لبيتِ مال المُسلمين، وقيل أن عُثمان اعتق ٢٤٠٠ رقبة مِن العبيدِ طوال حياته لوجه الله تعالى.

وقالَ ابنُ عُمر رضيَ اللهُ عَنهُ في قولهِ تعالى﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ هوَ عُثمان بن عَفان.

سورة الزمر آية ٩

وقالَ ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عَنهما في قولهِ تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ بأنَ المقصُودَ هوَ عُثمان.

سورة النحل آية ٧٦

وذَكر عَدد مِن أهلِ العلم أن عُثمان صلى في ليلة ركعة واحدة بالقُرآن كاملًا.

وبَعد موت عُمر بن الخطاب اَجتمع الصحابة كلهم عَلى تَنصيب عُثمان بن عفان أَميرًا للمُؤمنين وده كان في السنة الرابعة والعشرين مِن الهجرة وبَعد موت عُمر بتلت أيام، واَستمرت خلافة عُثمان بن عفان ١٢ سَنة قَدم فيها أمور عَظيمة للإسلامِ.

في عَهد عُثمان تم إنشاء أول أُسطول بَحري للمُسلمين، وتَم نَسخ المُصحف لعدد كَبير مِن النُسخ وإرساله لمُختلف أماكن الدولة الإسلامية، وقام بتوسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتَوسعت دولة الإسلام في عهده أكتر، وفُتحت بُلدان زي أرمينيا وقبرص وطرابلس وأجزاء شاسعة مِن أفريقيا.

وفي السنة الخامسة والثلاثين مِن الهجرة تُغلق صفحة مِن أهم صفحات التاريخ الإسلامي بموتِ عُثمان بن عفان وهو صائم ويَتلو القُرآن عَلى يد جماعة مارقة قرروا قَتله لأنه لم يَتنازل عَن الخلافة، وكان سبب رَفض عُثمان حَديث قَديم للرسول بأنه لا يَنزع القميص مِن عَليه ويَعني بهذا قَميص الخلافة.

فقد جاء في الحديثِ عَن رسول الله ﷺ أنه قال (يا عُثمان إن الله عَز و جل عسى أن يُلبسك قَميصًا فإن أرادك المُنافقون عَلى خلعه فلا تخلعه حتَّى تلقاني، يا عُثمان إن الله عسى أن يُلبسك قَميصًا فإن أرادك المُنافقون عَلى خلعه فلا تخلعه حتَّى تلقاني ثلاثًا)، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

فتآمروا عَليه وقتلوه وهو يَتلو القُرآن وطَعنوه عشان ينزل دمه عَلى المُصحف الشريف وبالأخص عَلى الآية الكَريمة اللي بتقول ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾، ويُدفن في البقيعِ بَعد ما قدم للإسلام خَدمات جَليلة وكان سبَّاق لنصرةِ دين الله ونَصرة الرسول الكريم بمالِهِ ونَفسهِ.

فرَحِمَ الله الحيي الكريم الذي استحت مِنه ملائكة الإله، ورَحِمَ الله الطَهور الذي تَزوج مِن ابنتي خَير خلق الله، ورَحِمَ الله ثالث الخُلفاء الرَاشدين عُثمان بن عفان.

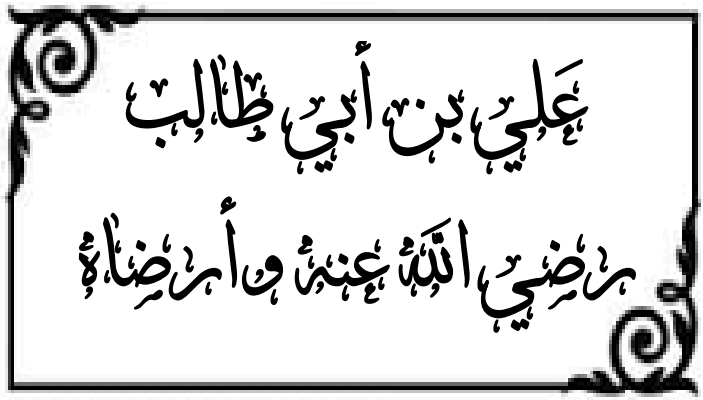
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

(لَأُعطِيَنَّ هَذه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ ورَسوله ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ)

كَلمات عَظيمة نَطق بيها الرسول الكريم في غَزوةِ خَيبر وبالأخصِ لما استعصى الحِصن عَلى المُسلمين بسببِ تَحصيناته المنيعة، وبات كُل صحابي ليلتها عَلى أمل إنه يكون صَاحب البشارة ويَاخد الراية تاني يوم ويَفتح الحِصن، وفي الصباحِ وقف الصحابة مُتلهفين ومُنتظرين الخَبر مِن رَسول الله، وإذا بالرسول الكَريم يُنادي ويَقول (أين عَليًا) فيَتقدم عَليّ مِن الرسول وعَينه مُصابة إصابة شَديدة بسببِ الرَمد، فيَمسح الرسول الكريم عَلى عَينهِ فيبرئ بأمرِ الله ويُعطيه الراية ويأمره بالهجومِ عَلى الحِصن، وتَكون شهادة عَظيمة مِن الرسولِ الكريم أن هَذا الفتى الشُجاع المغوار يُحب الله ورَسوله ويُحبه الله ورَسوله، عَليّ الشُجاع المَقدام، عَليّ اللي صَرخ أمام الرجال بأعلى صَوته وقال (أنا الذي سمتني أُمي حَيدرة)

عليّ بن أبي طالب بن عَبد المُطلب، اَختلف العُلماء في سَنة ميلاده ولَكن عَلى الأرجح إنه اتولد في يومِ الجمعة بَعد ثلاثين عامًا مِن عامِ الفيل في

بيتِ أبي طالب أحد سادات قُريش بلا مُنازع وساقي الحَجيج، أُمه هي فاطمة بنت أسد بن هَاشم اللي أسلمت مَع الرسول وهَاجرت للمدينةِ وتَوفت في عَهدِ رسولنا الكريم وقَد قيل أن أُمه ولدته في صَحن الكعبة بعد ما أتاها المَخاض، ولكن فيه اختلاف عَلى تِلكَ الرواية.

وأخوه هو جَعفر بن أبي طالب الشَهيد الطيار اللي اُستشهد في غَزوةِ مؤتة وهو يَحمل راية الإسلامِ لحد ما تَمزقت أوصاله، وهو ابن عم رسول الله وكان مِن المُقربين للرسولِ وكان دايما ما يُثنى عَليه بالخيرِ مِن الرسولِ الكَريم وخاصةً إن الرسول تَربى في بيتِ عَمه أبو طالب بَعد وفاة جده عَبد المُطلب، يَعني كبر النبي في نَفس البيت اللي تَربى فيه عليّ مِن بَعدهِ.

علي كان مِن السابقين الأوائل اللي دَخلوا الإسلام رَغم صِغر سنه وقتها، فقيل أنه أسلم وهو عِنده ٩ سَنوات ، وفيه اللي قال إنه أسلم وهو عنده ١٤ سنة، وخُلد في التاريخِ إنه أول مَن أسلم مِن الصبيان، وكان شَاعر ومُحارب وقَائد بالفِطرةِ، بل وتَميز بالشجاعةِ المُفرطة لدرجةِ إنه كان بيُحارب رجال مُجرد ذِكر اسمهم كان بيُصيب الكل بالرعبِ وكان بينتصر عَليهم.

ومِن الأمور العَظيمة اللي حَدثت في حياةِ عليّ وبالأخصِ وهو لسة طفل عِنده ست سَنوات لما حَصلت مجاعة في مكة وساءت الأحوال الإقتصادية جدًا، فذَهب الرسول وعَمه العباس لأبي طالب وعَرض كُل واحد مِنهم أن يَكفُل ابن مِن أبناء أبي طالب، فأخذ العَباس جَعفر بن أبي طالب، وأخذ الرسول عَليّ بن أبي طالب، وبقا عليّ مُلازم للرسولِ في كُل مكان، وده كان سبب رَئيسي في فطرةِ عَليّ النقية اللي تشكلت بسبب احتكاكه الدائم برسولِ الله، وبَعدها كان مِن أول الناس اللي دخلت الإسلام وتَحديدًا لما شاف الرسول بيَتعبد هو وزَوجته خَديجة، فتسائل عَن ماهية العبادة ودعاه الرسول للإيمان والكُفر باللاتِ والعُزى فاستجاب.

ولما أذن الله لرسولهِ بالهجرةِ مَع صاحبهِ أبو بكر ونَزل الوحي عَلى الرسول يُخبره بأمرِ القَوم وأنهم بيتآمروا لقتلهِ دعا الرسول عَليّ وطَلب مِنه ينام عَلى فِراشه عَشان يخَدع المُشركين ويقدر يخرج في الخفاء هو وصاحبه أبو بكر، واَستجاب عَليّ بدونِ أي تَفكير ونَام في فراشِ الرسول عشان يكون أول فدائي في الإسلام.

وبعد تلت أيام مِن هجرة الرسول توصل رسالة لعليّ عشان يُهاجر للمدينةِ ويَلحق بالرسولِ الكريم وهُناك اَستقر وتَزوج مِن فاطمة بنت الرسول، اللي تُعتبر مِن أَطهر ٤ سيدات عَلى الأرضِ وأَحب بنات الرسول لقلبهِ ويُنجب مِنها الحَسن والحُسين سيدا شَباب أهل الجنةِ.

وبدأ عليّ يُقدم خَدمات جَليلة للإسلامِ ويُقدم نَفسه فداءً للرسولِ في كُل المواقف اللي شَهدها، عليّ شَهد كُل الغَزوات مَع رسولِ الله إلا غَزوة تَبوك وده كان بأمرٍ مِن رسولِ الله لما اَستخلفه عَلى أمرِ المَدينة وقاله الجملة الشَهيرة والعَظيمة (أنت مِني بمنزلةِ هَارون مِن موسى إلا أنه لا نَبي بعدي).

وحَمل عليّ الراية في كَتير مِن المعارك وأبلى البلاء العَظيم في كُلِ المَعارك بسببِ قوته وشَجاعته وإيمانه الشَديد، ويُمكن كانت لعليّ بَصمة في كُل مَعركة جَعلت الكُل يَهابه مهابة شَديدة.

في غَزوة بَدر هَزم الوليد بن عُتبة أحد أَعمدة المُشركين في مكة، وقَتل أَكتر مِن ٢٠ مُشرك لوحدهِ في الغَزوة دي، وفي غَزوة أُحد قَتل عليّ طَلحة

بن عَبد العُزى حَامل لواء جَيش المُشركين وكان مِن الناس اللي اَفتدت الرسول في اليومِ العَصيب ده واتصاب إصابات شَديدة دفاعًا عَن الرسولِ.

حَمل الراية في غَزوة خَيبر بَعد عَناء شَديد لاقتحامِ حُصون خَيبر وقدر يَقتحم الحصن، وكان الفتح المُبين عَلى يدهِ رُضوان الله عَليه بَعد ما كانت الخطط والمؤامرت بِتُنسج مِن أهلِ الحِصن ده لَيل نَهار ضد دولةِ الإسلام.

وفي غَزوة الخَندق لما عَبر عَمرو بن ود خَندق المدينة وطَلب مُبارز مِن مُبارزين المُسلمين خَرج عَليّ الشُجاع يُبارز أَقوى رجال العَرب، الرجل اللي قيل عَنه إنه قَسم جمَل نصفين بضربةٍ مِن سَيفه، وخَرج عليّ وقدر يَقتل بن وُد بَعد ما تَعمم بعِمامةِ الرسول وتَسلح بسيفِ الرسول، ويمكن اللي خَلد المَوقف ده هو قوة عَمرو بن ود في البلاغة والفُروسية، وخَرج عليّ وهَزمه في البلاغةِ وفي الفروسيةِ وقَتله وأنشد أبيات عَظيمة لسة صداها بيتردد حتَّى يَومنا هذا واللي مِنها:

أَنا الَّذي سَمَتني أُمي حَيدَرَه

ضِرغامُ آجامٍ وَلَيثُ قَسوَرَه

عَبلُ الذِراعَينِ شَديدُ القِصَرَه

كَلَيثِ غاباتٍ كَريهِ المَنظَرَه

عَلى الأَعادي مِثلَ رِيحٍ صَرصَرَه

ومع براعته في القتال ومواقفه العَظيمة كان مِن الأقربون لقلبِ رسول الله، حتَّى لما شافه الرسول في مرة نَايم في المسجد ووجهه في التُرابِ ابتسم وبدأ يهز فيه ويَقوله (قُم أبا تُراب) وكَانت مِن الكُنى اللي كان بيحبها عليّ جدًا لأنه تكنى بها مِن الرسولِ الكريم، عليّ كان فَقيه وعَالم وذو بَصيرة عَظيمة.

حتَّى لما كان بيحصل نَوع مِن أنواعِ الإختلاف بَين الناس كانوا بيحّكموا عليّ في الأمرِ ويرضوا بِحُكمه، بل وقيل لما كان الحَديث بيتقال مِن علي

كان الناس بياخدوا بالحديثِ ويَتركوا أي قَول عَن أي شخص تاني، وشَهد الرسول لعليّ بأنه أكثر الناس بمعرفةِ القضاء لما قال: (أَرأَفُ أُمَّتِي بِأُمَّتَي أَبُو بَكر، وَأَشَدُّهُم فِي دِينِ اَللهِ عُمَر، وَأَصدَقَهُم حَيَاءُ عُثمَان، وَأَقضَاهَم عَلِيّ)، يَعني إنه أكثر شَخص يَعرف بأمورِ القضاء، بالإضافةِ لأن عليّ كان تَقي وزَاهد وسَخي جدًا في الصدقاتِ ووَاعظ للمُسلمين في كُلِ أمور حياتهم.

بُويع عليّ بالخلافةِ في السنةِ الخَامسة والثلاثين مِن الهجرةِ وبالأخصِ بَعد مَقتل عُثمان بن عفان، وتَملّك زِمام الخلافة في أَكثر وقت حَصلت فيه اِنشقاقات وخلافات بين المُسلمين، فالبعضِ ذَهب لفكرةِ الثأر لمقتل عُثمان وكان مِنهم صحابة كِبار، والبَعض ذَهب لفكرةِ تَنصيب عليّ خَليفة والتَريث في الثأر لعُثمان بسببِ الفتن العَظيمة اللي كانت بتَنهش في دولةِ الإسلام وقتها.

وقامت أَكبر فتنة في عَهدِ الإسلام الأول والتقى جَيش مُعاوية ضَد جَيش عليّ وهدأت الفتنة بَعدها بفضلِ الله ونَقل عليّ مَقر خلافته للكوفة بالعراقِ، ويمكن دَولة الخلافةِ في عَهدِ عليّ متوسعتش ولكنه قدم أمور

عَظيمة في فترةِ خلافته اللي استمرت ٤ سَنوات، تَحقق الفائض المالي وزَادت الأموال عشان يتم توزيعها بالعدلِ بين المُسلمين، عليّ كان مخصص يَوم للنظرِ في مظالمِ العامة مِن الناسِ وكان بيستخدم المِنبر في خطبهِ للوعظِ والحَثِ عَلى الطاعاتِ والتَقرب مِن الله، وظَهرت بلاغة عليّ الشَديدة في الخُطب الكَثيرة اللي قالها لدرجة إن كتير مِن أقواله خَلدها التاريخ حتَّى يومنا هذا.

وتوفي عليّ في النهاية شَهيدًا عَلى يَد عَبد الرحمن بن ملجم أحد الخوارج اللي كانوا سَبب في إثارة الفتنة العَظيمة في الوقت ده، بل واتفق وقتها مَع اتنين معاه إن كُل واحد مِنهم يَقتل واحد مِن الثلاثة دول، عَمرو بن العاص ومُعاوية بن أبي سفيان وعَليّ بن أبي طالب، لأنه كان شايف إن الثلاثة سَبب مِن أسبابِ الفتنة، عَشان يفشل الاتنين في تَحقيق الغاية ويَنجح بن ملجم في قَتل عَليّ في الجامع الكَبير في الكوفة، ويُقال إن السَبب الرئيسي إنه أحب امرأة مِن خوارج أهل الكوفة وكان مَهرها هو قَتل عَليّ بن أبي طالب، وبعدها يثأر الحَسن بن عَليّ لمقتل أبيه ويَتولى الخِلافة مِن بَعدهِ ويَتنازل عَنها لمعاوية عَشان يوأد الفتنة اللي عَصفت

بالمُسلمين، فكان وأد الفتنة رَغم عَظمتها مِن نسل الشُجاع عَليّ رضوان الله عَليه.

وتوفيَ عَليّ سَنة ٤٠ مِن الهجرةِ بَعد أن قَدّم للإسلامِ وللرسولِ ماله ونفسه ونسله وتَرك لنا سيرة عطرة ومئات الكَلمات التي خَلدها التاريخ، ولعل أشهرها:

(الجِهاد باب مِن أبوابِ الجِهاد)

(مَن نَظر في عَيبِ نَفسه اَشتغل عَن عَيبِ غَيره)

(إن المُجاهدين قد باعوا أَرواحهم واَشتروا الجنة)

(الناس مِن خَوفِ الذُل في ذُل)

(أَعظم الذُنوب ما اَستخف بِهِ صَاحبه)

فرَحِمَ الله الإمام عَليّ وأثابهُ الأجر العَظيم.

سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

(ارم سَعد فداك أبي وأمي)

جُملة قالها الرَسول واَختص بيها واحد بس مِن الصحابة في وَسط مَلحمة أُحد، حتَّى إن سيدنا عَليّ رُضوان الله عَليه قال إنه مَسمعش الرسول الكريم بيَفتدي صحابي بأبيهِ وأمهِ في حياته كُلها إلا صحابي واحد بس، هو البَطل المغوار الشجاع وخال رسول الله وأول مَن رمى بسهمٍ في الإسلامِ هو سَعد بن أبي وقاص.

هو سَعد بن أبي وقاص القُرشي الزهري، كان مِن السابقين الأولين لاعتناقِ الإسلام واتباع الرسول الكريم، بل كان مِن السابقين الأولين في كُل حاجة تَقريبًا تَخدم الدين الإسلامي، وقصة إسلام سَعد نَفسها عَجيبة وغَريبة.

في ليلة كان سَعد نايم فيها وشاف رؤية غريبة أوي وغَير مفهومة، سَعد شاف نفسه إنه بيغرق في بحر وبيحاول النجاة بِكل السُبل، وأثناء مُحاولاته للنجاةِ يشوف قمر مَهيب فوق البحر ويحاول يَنجو بنفسهِ ويَلحق بهذا القَمر، وبالفعلِ قدر يَوصل للقمر عَشان يشوف إن أبو بكر

الصديق وعَليّ بن أبي طالب وزَيد بن حارثة سَبقوه للقمرِ، ولما صحي مِن نومه وصله خَبر إن الرسول بيدعو إلى دين جَديد ففهم إن الدين هو القمر وإن ده تأويل الرؤية وإنه لازم يَعتنق الدين الجَديد، وبالفعلِ ذَهب للرسولِ وهو في شِعب جياد وسَمع عَن الإسلامِ واَعتنقه، وقيل أنهُ مِن أول أربعة دَخلوا الإسلام وقيل أنهُ مِن أول سَبعة.

ولما عَلمت أمه بإسلامه قَررت إنها تُضرب عَن الطعام والشَراب وقالتله إنها هتَفضل صايمة عَن الطعام والشراب وهتقعد تحت أشعة الشمس لحد ما تَهلك وتموت، فيُعاير مِن العربِ بإنه تَرك أمه تَموت أو يَتراجع عَن دينِ محمد، وكان البلاء شَديد ولَكن سَعد كان صَلبًا، لم يُفارق الدين ولو بمجرد التَفكير لَحظة واحدة، وظلت أمه صَائمة وبتحاول معاه ولَكنه رَفض تمامًا تَرك الدين لحد ما أمه قاربت عَلى الهلاك، ذَهب إليها مَع بعض الناس عَشان يشوفها قبل ما تموت، وله مقولة خَلدها التاريخ وبتدل عَلى ثَبات هَذا الرجل العَظيم.

قال (تَعلمين والله يا أماه لو كان لكِ مائة نَفس فخَرجت نَفساً نَفساً ما تَركتُ ديني هَذا لشيءٍ فَكلي إن شئت أو لا تأكلي)، كَلمات بتدل إن

الرجل ده كان على اَستعداد بالتضحية بالدنيا وما فيها مِن أجلِ الدين، ولما استَشفت أمه صِدق كلماته عَادت للطعامِ والشرابِ بَعد ما سَطَّر سَعد اسمه وَسط العُظماء رضوان الله عَليه ونَزل قُرآن يُتلى ليوم الدين يؤيد مَوقف سعد، قول الله تعالى ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾سورة لقمان آية١٥

ولما بدأ الرسول يأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينةِ كان سَعد مِن الصحابةِ اللي سبقوا الرسول في الهجرةِ، وكَانت هَجرته رضوان الله عَليه مع اتنين مِن الصحابة وهُما عَمار بن ياسر وبلال بن رباح رضي الله عَنهما، ولما وَصل للمدينةِ أقام في بيتِ أَخيه عُتبة بن أبي وقاص اللي كَان له بيت في يَثرب، وآخى الرسول بعد هجرته بين سعد بن أبي وقاص والصحابي الجَليل مُعاذ بن جبل.

سَعد مِن خَير صحابة رسول الله لأنه مِن الصحابة اللي شَهدوا غَزوة بَدر وكل الصحابة اللي شَهدوا بَدر هُم خَير صَحابة رسول الله استنادًا للحديثِ الشريف لما قال جبريل للنبي ﷺ (ما تعدون أهل بَدر

فيكم؟) فقال النبي ﷺ (خيارنا)، يَعني مِن أفضل الناس ومِن أفضل الصحابة، فقال جبريل (وكذلك مَن شهد بَدراً مِن الملائكة).

سَعد كان مِن الفُرسان المسئولين عَن حماية رَسول الله، بل وفيه حَديث شَهير بيحكي إن رسولنا الكريم أصابه الأرق في ليلة وتَمنى لو أن أحد أصحابه يَحرسه الليلة، فسمعوا صَوت السلاح وقتها فتسائل الرسول عَن مَصدر الصَوت، وعَرف أنه سَعد وكان سَبب حضوره هو حماية الرسول، ونام الرسول يومها مطمئن حتَّى سَمعوا صَوت غَطيطه.

سَعد كان بارع براعة غَير عادية في رمي الأعداء بالسِهامِ، وكان بيقال عَنه مِن الإمام عَلي إنه لو رمى سهم على عدو أصابه مِن شدةِ براعته في الرمي ولو دعا دَعوة لله سبحانه وتعالى أُستجيب له.

وغَير أنه كان مِن أشجع فُرسان العَرب دِفاعًا عَن الإسلامِ وشَهد مَع الرسول كُل غَزواته وكانت له بَصمة واضحة في كُلِ غَزوة وبالأخص في بدرِ لما قَاتل قِتال الأَسود وفي أُحد لما كان مِن القلة اللي اَفتدت الرسول ودَافعت عَنه بنفسها، كان كمان مِعطاء ومُتصدق، ففي حِجة الوداع لما

مَرِضَ الرسول مَرض شَديد استأذن سَعد الرَسول بإنه يتصدق بثُلثي ماله لأنه مالوش غير ابنة واحدة ترثه، فرَفض الرَسول، فاستأذن سَعد يَتصدق بنصف ماله فرَفض الرسول، فاستأذن يَتصدق بثلث ماله فأَذن الرَسول وقاله (وهو كَثير) وده لأن الرَسول كان عَاوزه يترك المال لورثتهِ وإن التصدق عَلى الأهل مِن أفضل أنواع الصَدقة وقال وَقتها (ولَستَ تَنفقُ نَفقةً تَبتغي بها وَجه الله، إلا أُجِرتَ بها، حتَّى اللقمةَ تَجعلُها في فَم اِمرأتِك).

وكانت لهُ مَحبة شَديدة في قَلبِ رَسول الله بل وكَانت لهُ دَعوة خَاصة دَعى بها الرسول لسَعد وقال فيها (اللهم اَستجب لسَعد إذا دَعاك) وكانت السبب في إن سَعد يكون مُستجاب الدَعوة، ويُمكن ده كان السبب في إن الناس يخافوا مخافة شَديدة مِن إنهم يأذوا سَعد فيدعوا عَليهم دَعوة عِند الله.

واَتذكر في الأثر إن سَعد رضوان الله عَليه كان مِن الناس اللي قدروا إنهم يشوفوا الملائكة، ففي غَزوة أُحد ذَكر سَعد إنه شاف رجلان يُقاتلان

ويُدافعان عَن رسول الله عَليهم ثياب بيض لم يَراهم مِن قبل وقال الإمام الحافظ إنهم كانوا جبريل وميكائيل.

وفي عَهد الفاروق عُمر بن الخطاب حصلت أُمور صَعبة للمُسلمين وعَقد الفاروق عَلى الخروج لمُحاربة الفُرس بنفسهِ بس أصحابه أشاروا له أن يَمكث بالمدينةِ ويُراعي شئون الرعية ويعطي القيادة لشخص تاني، ولما استشارهم قالوا إن القيادة تروح لسَعد وقالوا عَنه (هو الأسد في عَرينه) ووقتها ظَهرت أكبر بَصمة لسَعد بن أبي وقاص لما صدَّق الفاروق عَلى ولايته لجيش المُسلمين لفتحِ بلاد الفُرس وبالأخص في مَلحمة القَادسية واللي كانت سَبب في فَتحِ بلاد العراق مِن بَعدها، وتعتبر مَلحمة القَادسية مِن أهم معارك المُسلمين في التاريخِ واللي كان قائدها هو المغوار سَعد بن أبي وقاص.

وحصل أهم الأمور بقيادة المغوار سَعد في التاريخِ الإسلامي كُله لما عَبَّر بالجيشِ عَلى الخيولِ نَهر دجلة بقدرة الله لفتحِ المدائن عَاصمة الفُرس، تَصديقًا لحديثِ رَسول الله لما قال (عُصبة مِن أُمتي يَفتحون البيت الأبيض، بيت كِسرى)، وقتها نَظر جُنود يزدجرد مَلك الفُرس في ذهولٍ

للخيولِ اللي شايلة الفُرسان وبتسبح بِقُدرة الله في نهرٍ عَميق ويرددوا برعب (والله ما تُحاربون الإنس وإنما تُحاربون الجن) وتَخرج خيول الإسلام مِن قَلب النهر تَصهل صَهيل عَظيم وتَنفض المية مِن عَلى جسمها وجسم الفرسان عَشان يكونوا في مواجهة قَصر يزدجرد نفسه.

ويُصاب وقتها يزدجرد بأشدِ علامات الرُعب ويَهرب مِن قَصره مِن خِلال الشُرفات الخَلفية خَوفًا مِن إنه يَهرب مِن بوابة القصر المواجهة للشاطئ فتَلحقه خُيول سَعد بن أبي وقاص.

ويَدخل بَعدها سَعد المدائن عَاصمة الفُرس الإمبراطورية العُظمى، بل ويَدخل قَصر يزدجرد وهو يُردد قول الله تعالى﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ (٢٧) كَذلِكَ وَأَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ (٢٨)﴾ سورة الدخان

ولما حصلت الفتنة الكبيرة بين أصحاب رسول الله بعد مَقتل عُثمان كان سَعد مِن الناس اللي اعتزلوا الفتنة تمامًا بل وقال (لا أُقاتل حتَّى يأتوني

بسيفٍ لهُ عينان ولسان فيقول لي هَذا مؤمن وهَذا كافر) وكان قَلبه يَدمي ويَعتصر ألمًا أثناء الفتنة رضوان الله عَليه.

ولما وصل العملاق سَعد لعُمر ٨٠ وبالأخص سَنة ٥٥ هجريًا وكان في عَهد مُعاوية بن أبي سُفيان اَشتد عَليه التعب وأدرك إنه الموت، فطَلب مِن أهلهِ يفتحوا الخزنة بتاعته وأَخرج مِنها رِداء قَديم وأمرهم يُكفنوه في الرداء ده وقال إنه الرداء اللي ارتداه في غزوة بدر وإنه احتفظ بيه مِن يومها عَشان يكون كَفنه رضوان الله عَليه.

فرَحِمَك الله يا خال رسول الله، رَحِمَك الله يا أول مَن رَميت السِهام ودَافعت عَن الإسلام، رَحِمَك الله يا سَعد وألحقنا بك في جناتِ الخلود.

طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

(مَن أحّب أن يَنظر إلى شَهيد يَمشي عَلى الأرضِ فليَنظر إلى طَلحة بن عُبيد الله)

الصحابي الجَليل والرجل الكريم اللي بَشره الرسول بالشهادةِ وهو يَمشي عَلى الأرضِ، واللي بُشر بالشهادةِ مَرة تانية مِن الرسول وهو عَلى جبلِ حِراء، ومِن القِلة اللي مات الرسول وهو راضي عَنهم وهو مِن أهلِ الجَنةِ إن شاء الله تعالى.

هو طَلحة بن عُبيد الله القرشي التَيمي، والده هو عُبيد الله ويُعتبر مِن أشرافِ مكة كُلِها، وأُمه هي الصعبة بنت عبد الله حَفيدة وهب بن عبدالله، اللي كان مِن أكرمِ الناس عِند العَرب.

طَلحة مِن أول ثمانية اعتنقوا الإسلام وكان مِن الستة اللي أسلموا عَلى يد الصِديق رضوان الله عَليه، كانت حَياتهُ في الجاهليةِ قبل إسلامهِ كُلِها استنكار وتَعجب مِن أهلِ مكة خاصةً مَع اِنتشار عِبادة الأوثان وشُرب الخمور وكَثرة النزاعات.

وبفطرتهِ النَقية قدر طَلحة إنه يَنشئ نشأة الفُرسان في مكة واتعلم الرمي بالسهامِ والضَرب بالرماحِ والسيوف وكان مِن أَشد وأَقوى الفُرسان، ولما بَلغ أشُّده تَزوج مِن حَمنة بنت جحش أخت زَينب بنت جحش زَوجة النبي عَليه الصلاة والسلام.

ولما ضَاق الحال بطلحة قَرر إنه يَعمل بالتجارةِ، وسُرعان ما اَشتهر في أسواقِ بَصرى والشامِ بسببِ حُسن مُعاملته وصَدقه وأَمانته مَع الناسِ والتُجارِ، وأصبحت حياته ما بين مكوث وترحال بسببِ التجارة لحد ما تَنزلت الرِسالة عَلى الرسولِ الكريم.

وأول ما وصل الخَبر لطَلحة ودعاه أبو بكر كان مِن السابقين اللي اعتنقوا الإسلام بدونِ أي تباطؤ، طَلحة كان عَلى عِلم بِمدى صدق وأمانة أبو بكر وكان عَلى عِلم بأخلاقِ الرسول، وفهِم إن استحالة اتنين زي الرسول وأبو بكر يَجتمعوا على أمر مُنكر.

ولما اَشتد الأذى بالمُسلمين كان طَلحة مِن الناس اللي هَاجروا مَع الرسولِ الكَريم إلى المَدينةِ المنورة عشان تبدأ بَصمة الصحابي الجَليل تَظهر في عَصر الإسلام.

طَلحة لما بُشر بالشهادةِ في حياتهِ أصبح جُل هَمه هو إنه يَنال الشهادة بأي طريقة، وقدر إنه يحضر مَع الرسولِ كُل غَزواته إلا غَزوة بَدر وقيل أنه وقتها كان بتجارةٍ في الشامِ وده كان السبب لعدم بلوغه غَزوة بَدر.

وفي غَزوة أُحد تَظهر فدائية وقوة طَلحة في مَشهد أسطوري وعَجيب بل وفريد مِن نوعهِ، في الغَزوة دي وبعد ما بدأت بُشارات النَصر تَظهر للمُسلمين وتَراجع جَيش المُشركين، يَنزل الرُماة المُسلمين مِن عَلى الجبلِ واللي كانوا بيحموا ظَهر المُسلمين لجَمع الغنائم في مُخالفةٍ صريحة لأوامرِ رسول الله، وفي الوقت ده يلمح خَالد بن الوليد اللي بيحصل وكان مَع المُشركين يومها فيقرر يلتف مِن حول الجبل ويُطوق المُسلمين زي الكماشة.

وبالفعلِ يُحاوط خَالد جَيش المُسلمين مِن الخَلف بِفُرسانه ويَنقض جَيش المُشركين مِن الأمامِ عَلى المُسلمين مِن تاني، ويَقع المُسلمين في فخ مُحكم حتَّى إن طلائع المُشركين التفوا حول الرسول لقتلهِ، وهُنا يَنتفض الناس للدفاعِ عَن الرسولِ وكان مِنهم ١١ مِن الأنصار وطَلحة وسَعد بن أبي وقاص.

وبدأ الرسول يُحفز الرجال لدفعِ العدو وبدأ يقول (مَن للقومِ) فقال طَلحة (أنا) فلم يُجبه الرسول وأخرج غَيره مِن الأنصارِ لدفعِ المُشركين فقُتل الأنصاري وطَلب الرسول شَخص مِن اللي حَوليه يخرج مِن تاني لقتالِهم، فقال طَلحة (أنا) فلم يُجبه الرسول وخَرج أنصاري مِن الأنصار مِن جديد.

واستمر الأمر لحد ما قُتل الـ ١١ أنصاري ومتبقاش مَع الرسول غَير سَعد بن أبي وقاص وطَلحة، وبدأ الرسول يُناول السِهام لسَعد ويقول (ارم سَعد فداك أبي وأمي) وهُنا خَرج طَلحة ودافع عَن الرسول بِسيفهِ وحَارب بقوةِ الـ ١١ أنصاري اللي اُستشهدوا مِن قبله لحد ما قُطع صباعه، وقتها الرسول قال (لو قُلت بسم الله لطارت بكَ الملائكة

والناس يَنظرون إليك) وده مِن قوة وعَظمة العَمل اللي كان بيعمله طَلحة، وقتها كان بيصد السيوف والرِماح والسِهام عَن رسولِ الله.

وكان مِن أَعظم الأعمالِ اللي عَملها طَلحة، وحتَّى وهو مَقطوع الإصبع حَمل الرسول عَلى ظَهرهِ ووَضعه عَلى صخرةٍ بَعيدًا عَن ضرباتِ السيوف والدَم بينزل مِنه والألم اَشتد عَليه، حتَّى إنه جُرح ٣٥ جرح في المعركة دي بالإضافةِ لقطعِ إصبعه عشان يُدافع عَن رسولنا الكريم، ويومها قال النبي حَديثه الشَهير (مَن أحّب أن يَنظر إلى شهيدٍ يَمشي عَلى الأرضِ فليَنظر إلى طَلحة بن عُبيد الله).

وذَكرت السيدة عائشة بَعد غَزوة أُحد عَن أبيها أبو بكر أنهُ إذا ذكر أُحد، قال إن اليوم كله كان لطَلحة، يَعني كان أهم وأقوى فَارس، وقدر يدافع عَن رسولِ الله ويَضع بَصمة كَبيرة للإسلامِ وللرسولِ الكريم.

ومِن أَكثر الأمورِ الغَريبة اللي عَملها طَلحة في أُحد إنه حَمل الرسول عَلى ظَهرهِ رَغم إنه كان مُصاب في قدمه وبيعرج، وتَحامل عَلى نفسهِ ومشي باستقامة تأدبًا مَع الرسولِ وخَوفًا مِن إن الأمر يَشقُّ عَلى الرسولِ

الكريم، وشَفاه الله يَومها مِن العَرجِ بسبب عَظمة مَوقفه وأَدبه واِحترامه لمشاعرِ رسول الله.

ومَع شجاعتهِ وإقدامهِ وبطولاته رضوان الله عَليه كان سَخي وكَريم بطريقةٍ لا تُصدق، حتَّى إنه في يوم مِن الأيامِ باع قطعة أرض بمبلغِ سبعمائة ألف وبات ليلتها يَتقلب في فراشهِ بَعد ما أصابه الأرق، فسألته زَوجته التقية أُم كلثوم بنت أبي بكر الصديق عَن سبب أرقه، فصَارحها بخوفهِ مِن الله تعالى بأنه يبيت وفي بيتهِ مبلغ كَبير زي ده وهُناك فقراء مِن المُسلمين، فنَصحته زَوجته التقية إنه يوزع المال في الصباحِ فأشرق وجهه مِن حَديثِ تِلكَ المرأة التقية، وفي الصباحِ دعى المُهاجرين والأنصار وفَرق عَليهم المال كُلِه رضوان الله تعالى عَليه.

وكان لا يترك أحد مِن قَومه مَديون إلا وسَدد عَنه الدين، وكان بيُرسل لأُم المُؤمنين عائشة كُل عام عَشرة آلاف درهم عَشان توزعها عَلى فُقراء المُسلمين، وكان مِن المُتسابقين مَع الصحابة لتَجهيز جَيش العُسرة، ويوم بَدر افتدى ١٠مِن الأسرى بمالهِ، ومِن القلةِ اللي اَشترت بئر لسقي المُسلمين مِنه وكان بيَذبح الذبائح لإطعامِ المُسلمين.

وظَل طَلحة عَلى حاله سَخيًا ومُدافعًا عَن المُسلمين في عَهد الرَسول وفي عَهد أبو بكر وعُمر وعُثمان، مَكنش بيتأخر في نَصرة المُسلمين ولا الخروج للغزواتِ والمعارك لحد ما أُستشهد في مَعركة الجمل اللي قَامت بسببِ الفتنة اللي قَامت بَعد مَوت عُثمان بن عفان.

وكان طَلحة والزُبير والسَيدة عَائشة بيطلبوا الثأر لمَقتل عُثمان، في حين إن عَليّ بن أبي طالب كان شايف إن الأولى الإنتظار لحد ما يَتمكن مِن أمرِ دولة الخلافة، ومَع اِختلاف الرأي قَامت الفتنة بين جَيشين، جَيش يرأسه عَلي بن أبي طالب، وجَيش يرأسه مُعاوية والزُبير وطَلحة، ولَكن في النهاية اَعتزل طَلحة والزُبير القتال واَنسحبوا مِنه وبيقال ده حَصل بسبب أمرين، الأمر الأول: إنهم شَافوا عَمَّار بن ياسر بيُقاتل بجانب عَليّ وتَذكروا إن الرسول قَال لعَمار (تَقتلك الفئة البَاغية) فخَافوا يكونوا مَع الفئةِ الباغية اللي هي جَيش مُعاوية فقرروا الإنسحاب.

والأمر الثاني: إن عَليّ خَاطبهم وقال (ألا تَذكر يا زُبير قَول الرسول لك حينما قال أما إنك سَتخرج عَليه وتُقاتله وأنت ظَالم) فقال الزُبير (أذكر) واَنسحب مِن الحربِ، وبَعد اِنسحابهم تتبع رجل قيل إنه مَروان بن

الحكم طَلحة ورماه بسهمٍ فأصابه وظَل طَلحة يَنزف لحد ما مات، واَتحققت نبؤة رسول الله بالشهادةِ لِهذا الصحابي الجليل، ولما شاف الإمام عَليّ طَلحة وهو ميت مَسح الغُبار عَن وجههِ ولحيته وهو يَترحم عَليه وقال (ليتني مِت قبل هَذا بعشرين سنة).

ولقبه الرسول الكريم في حياتهِ بألقابٍ عَظيمة مِنها طَلحة الجُود وطَلحة الخَير وطَلحة الفياض، واتذكر في أحد الروايات إن طَلحة كان المَقصود بِمَن قَضى نَحبَهُ في قول الله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ سورة الأحزاب آية ٢٣

وذَلك تَصديقًا لبشارةِ رسول الله لهُ بالشهادةِ، وده كان السبب إنه يُعرف وسط المُسلمين في النهاية بالشهيدِ الذي يَمشي عَلى الأرضِ.

فرَحِمَك الله يا طَلحة الخَير لأنك دَافعت عَن الرسولِ الكَريم وقَدمت للإسلامِ الكَثير والكَثير، ورَزقك الله الفردوسِ الأعلى مِن الجنةِ.

الزبير بن العوام

رضي الله عنه وأرضاه

(لكل نبي حواري، وحواري الزُبير بن العوام)

في يوم مِن الأيام خَرجت إشاعة في مكة إن رسول الله قد قُتل، فما كان مِن الفارس ده إلا إنه سلَّ سَيفه وخَرج في شِعاب مكة زي الإعصار عَشان يَنتقم لموت رَسول الله، وقتها كان المُسلمين في فترةِ استضعاف شَديدة ومفيش مُسلم يَقدر يخرج بالسيف ويَتحدى سَادة قُريش بالطريقة دي، ولَكنه عَملها وهو لسة في سِن صَغير، ولما قَابله الرسول وسأله عَن سبب ثورته ومسكه للسيف بالطريقة دي قال (سَمعت أنك قَد قُتلت يا رسول الله) فابتسم الرسول ودعى له ولسيفهِ ولأجل هَذا كان الزُبير هو أول مَن سلَّ سَيفًا في الإسلامِ وخَرج ليَنتقم لرسول الله وكان سيفه مِن أشد وأقوى السيوف في الإسلامِ.

هو الزُبير بن العوَّام بن خويلد الأسدي القُرشي ابن عَمة الرسول ﷺ واللي هي صَفية بنت عبد المُطلب، اتولد الزُبير في سَنة ٢٨ قبل الهجرة وكان مِن السَابقين الأولين لدخولِ الإسلام، فقيل إنه اسلم وهو عنده ١٥ سَنة.

الزُبير كان فَارس عملاق ضَخم شَديد القوة، وكان بارع في الفروسية والقتال براعة كَبيرة، حتَّى قيل بأنهُ لا يُضاهي أحد خَالد بن الوليد في الفروسية إلا الزُبير بن العوام وقيل إن ثلاثة فقط في جيش الإسلام كانوا بيَقدروا يُقاتلوا بسيفين في نفس الوقت وهما عَلي بن أبي طالب وخَالد بن الوليد والزُبير بن العوام، وقيل إن الزُبير مِن شدة ضَخامته كان لما بيركب الفَرس كانت رجليه بتوصل للأرض.

ورَغم نَسبه في قومه وقوته إلا أنه اشتد عَليه العذاب بَعد إسلامه مِن عَمه خَاصةً لما كان صغير في السِن، فكان بيُعلق بالحِبال ويُعذب عَشان يَترك الإسلام فكان بيقول (لا أرجع إلى الكُفر أبدًا).

ولما اشتد العذاب بالمُسلمين وأمرهم الرسول بالهجرةِ إلى الحبشة كان الزُبير مِن اللي هاجروا وقتها عشان يَحتموا بالنجاشي مَلك الحبشة مِن بطش المُشركين، وكان وقتها عُمره ١٨ سَنة.

وهَاجر للحبشة في الهجرةِ الثانية مَع المُسلمين، وبَعدها رَجع وهَاجر إلى المدينة مَع الرسول مَع زوجته العَفيفة الطاهرة أسماء بنت أبي بكر

الصديق وأنجب مِنها في المدينة عَبد الله عَشان يكون ابنه هو أول مولود في المدينة للمُسلمين.

الزُبير بن العوام شَهد مَع الرسول كُل المواقف وكُل الغَزوات، وكَانت له بَصمات وَاضحة وخاصةً في مواضع القتال، مَواقف كان يَتعجب لها كِبار الصحابة أنفسهم حتَّى إن كل غَزوة كان لازم تشوف بصمة عَظيمة للزُبير.

ومِن شِدة فضل الزُبير بن العوام تَنزلت الملائكة يَوم بَدر عَلى شاكلته، فكان الزُبير بيَرتدي عِمامة صَفراء فقيل أن جبريل عَليه السلام تَنزل في المَعركة دي وحَارب مَع المُسلمين مَع بَعض الملائكة عَلى نفس شاكلة الزُبير وعَليهم نَفس العِمامة الصَفراء.

ومِن شدة قَوة وفروسية الزُبير قدر إنه يقتل عَمه نوفل بن خويلد بن أسد وعبيدة بن سَعيد بن العاص في غَزوة بَدر، وكانوا مِن أشد وأقوى فُرسان مكة وقتها.

وفي غَزوة أُحد شَاف الرسول رجل مِن المُشركين قَوي ضَخم يَضرب في المُسلمين ولا يَقدر عَليه أَحد مِنهم، فقال الرسول (قُم إليه يا زُبير) فقَفز الزُبير عَلى فرس الرجل قَفزة رَهيبة وقدر إنه يَسقطه مِن عَليه وقتله في لَمح البصر.

وفي غَزوة الخَندق والمُسلمين مُحاصرين والأمور في غايةِ التَعقيد يَطلب الرسول مِن أَصحابه شَخص يَتحسس أَخبار يَهود بني قريظة، فيَخرج الزُبير ويقدر إنه يجيب أخبارهم، فيَطلب الرسول مَرة تانية فيَخرج الزُبير مِن جَديد، ولما طَلب بَعدها شخص للمرة الثَالثة يحضر أخبارهم كان الزُبير حَاضر وقدر يعرف أخبارهم، وقتها قَال الرسول حَديثه الشَهير (لكل نَبي حواري وحواري الزُبير)، وقال الإمام عَلي عَن الزُبير (أَشجع الناس الزُبير ولا يَعرف قَدر الرِجال إلا الرِجال)، وقال الثَوري رحمه الله (نَجدة الصحابة حَمزة وعَلي والزُبير).

وفي غَزوة حنين اَشتكى المُشركين لقائدهم مِن فَارس ضَخم بيَحمل رُمحه وبيَربط رأسه بعِصابة حَمراء وبيشد عَليهم في القتالِ، فقال قَائدهم هو الزُبير بن العوام وطَلب مِنهم يثبتوا في أَماكنهم أمامه وأقسم باللات إنه

هيوصلهم، وبالفعلِ وَصل الزُبير لجموع المُشركين وقدر يشتتهم مِن بَطشه وقوة سَيفه ومقدرش واحد مِنهم إنه يصمد أمام سَيف الزُبير.

وقال الإمام بن كثير إن الزُبير في مَعركة اليَرموك وهي أقوى مَعارك المُسلمين مَع الروم خَرج الزُبير ومَعه جماعة مِن جَيش المُسلمين وطَلبوا مِنه إنه يشد القِتال عَلى الروم وهيكونوا مَعاه، وشدة القتال تَعني الإِنغماس بداخل صفوف العدو واَختراقها لحد ما توصل للجانب التاني، فرد عَليهم الزُبير وقال (إنكم لا تثبتوا) يَعني بتتراجعوا قدام صفوف العدو الكَثيفة، فأجابوه بأنهم هيثبتوا، واَنقض الزُبير عَلى صفوف الروم مَع جَمع مِن المُسلمين، فتَراجع الجَمع وبقى الزُبير وَحده بداخل صفوف جَيش الروم لحد ما اخترق الصفوف وخَرج بَعد ما اتصاب بجرحين في كتفه وعاود الكرة مِن جديد واخترق صفوف الروم وحده للمرة التانية في شجاعة وبسالة نادرة، ولأجلِ هَذا قال عَنه الإمام عَلي (يَغضب كالنمرِ ويَثب وثوب الأسد).

ومِن أعظم مواقف الزُبير بلا استثناء كَانت أثناء فَتح مصر وجَيش عَمرو بن العاص مُحاصر حِصن بابليون ومش قادرين يَخترقوه بسبب قلة

العدد، فكان جَيش عَمرو وقتها ٣٥٠٠ فأرسل رِسالة للخليفة عُمر يَطلب مَدد لفتح الحِصن، فأجابه عُمر بن الخطاب برسالة عَظيمة وقال (إني أمددتك بأربعة الآف عَلى كُل ألف مِنهم رجل بألف رجل) وكان عَلى رأس الجيش والأربعة الزُبير نفسه، وكأنه حتَّى لا يُقارن بالرجالِ اللي بمقامة ألف رجل.

ولما وصل الزُبير للحصن وقيل له إن الأرض بها مَرض الطاعون فقال ببسالة يُحسد عليها (إنما جئنا للطعنِ والطاعون) وطَاف الزُبير بالحِصن وبَعدها قال (إني وَهبت نَفسي لله) وطَلب مِن الجنودِ حَول الحصن لما يسمعوا تَكبيره يُجِيبوه ويُكبروا معاه.

وأسند سلم عَلى جِدار الحصن عَلى غَفلة مِن الروم وصَعد أعلى الحصن، وفوجئ جنود الروم بفارسٍ ضَخم وكأنه مِن الجِن بيَنقض عَليهم كالأسودِ لوحده وبيعمل فيهم مَقتلة عَظيمة، ومِن شدة تَكبيرات المُسلمين ظن الروم إن الحصن سَقط والمُسلمين قدروا يَخترقوه فانسحبوا وفُتح باب الحصن بفضلِ الله ثُمَ شجاعة وبسالة الأسد في عرينه الزُبير بن العوام.

ويُذكر أن الزُبير كان شَديد الغَيرة عَلى أهل بيته، حتَّى إن الرسول رأى أسماء بنت أبي بكر زَوجة الزُبير مرة وهي تَحمل النوى عَلى رأسها، وكان معاه جَماعة مِن أصحابه، فهَبط بالفرس بِجوارها عشان يَحملها معاه فاستحت أن تركب مَع الرسول ومَعه الرجال وتَذكرت غيرة زَوجها، ففَطن الرَسول للأمرِ وغَادر المكان مَع أصحابه.

وظل الزُبير يُجاهد بمالهِ ونَفسه لنشرِ الدين مَع الرسول ومَع كُل الخُلفاء مِن بَعده حتَّى جاءت لَحظة الوفاة، وكان الزُبير مُبشر بالجنةِ والشَهادةِ في حياة رسول الله، وكان يَعي أنه سيَموت شَهيدًا، حتَّى حَدثت الفتنة وخَرج الزُبير وطَلحة مَع مُعاوية لمُحاربة جَيش عَلي بن أبي طالب وبَعدها اَنسحب هو وطَلحة مخافةً مِن قَتل أحد المُسلمين، فتَتبع الزُبير رَجل يُقال له بن جرموز، فطُعِن الزُبير بوادي السباع بِقُرب البَصرة واستُشهد وقتها وكانت البِشارة بالنارِ لابنِ جرموز اللي قال عَنه الرسول (قَاتل الزُبير مِن أهلِ النار).

فرَحِمَك الله يا حواري رسول الله، يا أشجع الفُرسان وأَعظم أبطال الإسلام، عساك تَهنئ في جناتِ النعيمِ.

عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه وأرضاه

(هو مِن الذين كُتبت لهم السعادة في الدنيا والآخرة وهو في بطنِ أُمه)

في يوم مِن الأيام اشتد المرض عَلى الصحابي الجليل ده وفقد الوعي لفترة لدرجة إن أهله ظَنوا إنه مات، بس بَعد فَترة مِن الزمن صحي مِن حالة السكون وظَل يُكبر ويَحمد الله، فكَبر مَعه أهل البيت وسألوه عَن سبب تَكبيره وفرحته فقص عَليهم رؤية شافها.

قال إنه شاف رجلين أشداء وشكلهم مُخيف بيسوقوه ناحية مكان ما وبيقولوا (انطلق معنا نُحاكمك إلى العزيزِ الأمين) فتَحرك مَعهم حتَّى قَابلهم رَجل فقال لهم (إلى أين تَأخذونه) فأجابوه وقالوا (نُحاكمه عند العَزيز الأمين) فقال الرجل (ارجعا فإنه مِمَن كُتبت لهم السعادة والمَغفرة وهو في بطنِ أُمه وأنه سيُمتع به بَنوه إلى أن يشاء الله).

واستيقظ الصحابي الجليل وعاشَ بَعد الرؤية شَهر كامل وتوفاه الله بَعد أن بُشر بالجنة، إنهُ الصحابي الجليل عَبد الرحمن بن عوف.

هو عَبد الرحمن بن عوف، وكان يُكنى في الجاهلية بعِدة أسماء مِنها عَبد عُمر، عَبد الكعبة، عَبد حارث، ولَكن بَعد إسلامه أَسماه الرسول عَبد

الرحمن، أُمهُ هي الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث، وقَد أنعم الله عَليها بالإسلامِ والهجرةِ.

عَبد الرحمن كان مِن السابقين الأولين اللي دَخلوا الإسلام حتَّى قبل دخوله لدارِ الأرقم بن أبي الأرقم، وشَهد مع الرسول كُل المواقف وكُل الغَزوات، بل وهَاجر هجرة الحَبشة الأولى والثانية وبَعدها هَاجر إلى المَدينة المنورة مَع رَسول الله، وهو مِن خَير الصحابة لأنه شَهد غَزوة بَدر وكان في الصفِ الأول مِن صفوف جَيش المُسلمين.

ولما وصل عَبد الرحمن مَع الرسول إلى المدينةِ وبدأ الرسول يؤاخي بَين المُهاجرين والأنصار كان نَصيب عَبد الرحمن بأن الرسول آخى بَينه وبَين سَعد بن الربيع الأنصاري، وبعد المؤاخاة عرض سَعد بن الربيع عَلى عَبد الرحمن بأنه يُقاسمه المال وكان سَعد مِن أكثر أهل الأنصار مالًا، وعَرض عَليه إحدى زَوجاته بإنه يُطلقها عشان يَتزوجها عَبد الرحمن بعد انتهاء فترة العِدة.

وكأن الدنيا كُلها حُيزت بَين يدي عَبد الرحمن، الزوجة والمال والبيت وغيره، ولكن الصحابي الجليل لم يَقبل مِن شدة العَفاف والزُهد في الدنيا وطَلب مِن سَعد بإنه يدله عَلى السوق عَشان يَشتغل ويُتاجر، وبالفعل ذَهب للسوقِ وبدأ يُتاجر لحد ما ربنا فَتح عليه مِن الخير الكَثير والكَثير وقدر يَتزوج مِن حُر مَاله بل ويُقدم لزوجتهِ قطعة مِن الدهب كمهر لها.

وللصحابي عَبد الرحمن بن عوف بصمات كَثيرة في غزواتهِ مَع رسولِ الله ولعل بدايتها كانت في غَزوة بَدر الكُبرى لما كان في الصفوفِ الأولى فوَجد نَفسه بين غُلامين صغار في العُمر، فتمنى بداخله إنه يكون بين فُرسان أشداء عشان يحموا يمينه ويَساره في المعركة، ولَكنه تَعجب لما عَرف إن الغُلامين كانوا عَايزين يقتلوا أبو جهل لأنه كان بيسب النبي، فتَعجب عَبد الرحمن مِن قوة وشجاعة الغُلامين لأن أبا جهل كان مِن أقوى فُرسان العَرب، ولما تَيقن عَبد الرحمن مِن صِدق الغُلامين أشار عَلى أبي جهل في المعركة فانطلق الغُلامين زي السهام المُلتهبة وقدروا إنهم يسقطوا أبو جهل مِن عَلى فرسه ويَقتلوه، وقيل إنهم أسقطوه وقَتله الصحابي عَبد الله بن مسعود، واشتركوا جَميعًا في قَتل هَذا الكافر، والغُلامين هما مُعاذ بن عفراء ومُعاذ بن عَمرو بن الجموح.

وفي غَزوة أُحد عَبدالرحمن بن عوف كان مِن القِلةِ اللي ثَبتت مَع الرسولِ الكريم لما اشتد القتال عَليه، وقاتل بشراسة حتَّى قيل أنه طُعن بواحد وعَشرين طَعنة في المعركة وأُصيب في قَدمه فظل يَعرج مِن بعد الإصابة وحتَّى لحظة وفاته، وقدر رضوان الله عَليه يَقتل في المعركة دي أُسيد بن أبي طلحة، وكلاب بن أبي طلحة وهما مِن فُرسان مكة.

ولعل أَعظم بصمة تَركها عَبدالرحمن بن عوف رَغم إنه شَهِدَ كُل الغَزوات كانت في غَزوة تَبوك لما صلى الرسول الكريم صلاة الفجر خَلف عَبد الرحمن، فحكى المُغيرة إنه رافق الرسول في غَزوة تَبوك وظل مَع الرسول حتَّى توضأ واغتسل، ولما أقبلوا عَلى الناس للصلاة لقوا إن الناس قَدموا عَبد الرحمن بن عوف للصلاةِ، فلَحق بهم الرَسول وصَلى معاهم الرَكعة الثانية وبَعد التَسليم قام وصلى رَكعة، فلما الناس شَافوا الرسول بيصلي معاهم تَعجبوا وخَافوا مِن فكرة إن شخص يؤم الرسول في الصلاة، ولما انتهى الرَسول مِن الصلاة أثنى عَليهم لأنهم أقاموا الصلاة في وقتِها.

وفي رواية عَن عَمرو بن وهب الثقفي قال (كُنا مَع المُغيرة بن شُعبة فسُئل هل أمَّ النَبي أحدًا مِن هَذه الأُمة غَير أبو بكر الصديق فقال نَعم، فذَكر أن النبي تَوضأ ومَسح عَلى خُفيه وعمامته، وأنه صَلى خَلف عَبدالرحمن بن عوف وأنا مَعه ركعة مِن الصبح وقَضينا الركعة التي سُبقنا).

وفي خلافة الفاروق عُمر، ولما فُتِحَ موسم الحج وخَرجت زَوجات الرسول للحِج أَرسل معاهم الفاروق عُثمان بن عفان وعَبد الرحمن بن عوف، فكان عُثمان يَتقدم زَوجات الرسول، وعَبد الرحمن يَمشي مِن خَلف المُوكب للحماية مِن أي خَطر، ووصفه الفاروق وقال عَنه هو (العدل الرضي).

ومِن شدة تَقوى عَبد الرحمن وإيمانه كان بيفتي في أمورِ الناس في عَهد الرسول وفي عَهد أبو بكر وعَهد عُمر، وكان حَديثه مُصدق عند كُل الناس، حتَّى أن عُمر في أحد المواقف لما خَرج يَغزو الشام وسَمِعَ بوجود وباء في أرضِ الشام استشار أصحابه في أمرِ دخول الأرض لحد ما وَصل لعَبد الرحمن بن عوف وقال (أنت عندنا الصَدوق الأمين فماذا تَرى في ذلك).

فأخبرهُ عَبد الرحمن بِأنه سَمع الرسول يَقول بأنه إذا تَفشى وباء في أرض فلا نَدخلها، فأخذ الفاروق بمشورة عَبد الرحمن ولم يَدخل الأرض، وفي فترة احتضار عُمر الفاروق أشار عَلى المُسلمين بستة يَختاروا مِنهم خَليفة وكانوا عُثمان بن عفان، وعَلي بن أبي طالب، وعَبد الرحمن بن عوف، والزُبير بن العوام، وسَعد بن أبي وقاص، وطَلحة بن عُبيد الله، وسرعان ما انسحب عَبد الرحمن بن عوف وتَنازل عَن الأمر لوجهِ الله، فرضوان الله عَليه لم يكن يَطمح لمنصب ولا مال وبَعدها اجتمع أمر المُسلمين عَلى عُثمان بن عفان رضي الله عنه وفي نفس العام بُعث عَبد الرحمن عَلى موسم الحَج، فحَج بالناسِ.

وفي إنفاقه رضي الله عَليه دروس عَظيمة نقدر نتعلمها مِن سيرة هَذا الصحابي الجليل ولعل أَشهر مواقفه في الإنفاق في سبيل الله لما باعَ حديقة له بمبلغ ٤٠٠ ألف وقَسمها كُلها عَلى زَوجات رسول الله مِن بعده، وخَاصةً لما تَذكر حَديث الرسول الكريم لما قال (خَيركم خَيركم لأهلي مِن بعدي).

وقال طَلحة بن عبدالله بن عوف إن أهل المدينة كانوا وكأنهم أبناء عَبد الرحمن، لأنه كان يُقرض ثلثهم، ويَقضي الدَين عَن ثلثهم، ويَعطي ويُنفق عَلى الثُلث الأخير.

وتَصدق في مرة لأصحابِ غَزوة بَدر وأحصاهم، فلما وَجدهم مائة أَخرج لكل واحد مِنهم ٤٠٠ دينار، وفي عَهد رسول الله أخرج عَبد الرحمن شَطر ماله وتَصدق بَعدها ب٤٠ ألف دينار وقيل إنه اَعتق في يوم واحد ٣٠ عَبدًا.

وفي أحد المواقف شَهد له الرسول ﷺ أنه مِن خيار المُسلمين، لما سأل بسرة بنت صفوان عَن مَن يَخطب أم كلثوم بنت عُقبة فأشارت بفلان وفلان ومِن ضمنهم عَبد الرحمن بن عوف، فقال الرسول (أنكحوا عَبد الرحمن بن عوف فإنه مِن خيار المُسلمين ومِن خيار مَن كان مثله).

ولَعل ما قاله الرسول عَنه لشِدة زُهده في الدنيا وتَواضعه الشَديد، فقيل إنه كان لا يُعرف مِن وسط عَبيده بسبب تواضعه في الزي، وقيل إنه لما عَلِم أن عُثمان أوكل إليه بالخِلافةِ مِن بَعده دَعا الله وقال (اللهم إن كان

مِن تولية عُثمان إياي هَذا الأمر فأمتني قَبله) وبالفعل مات بَعدها بستةِ أشهر، ولو كان بيَطمح في الخلافةِ ما تَنازل عَنها بعد مَوت عُمر وكان مِمَن يَجمع رأي الناس عَلى عُثمان مخافة الفتنة في حين إنه كان قادر يَجمع رأي الناس عَلى ابن عمه وأَقرب الناس له سَعد بن أبي وقاص أو يُنازع وياخدها لنفسه.

وتوفيَ رضوان الله عَليه عَن عُمر يُناهز ٧٥ سَنة وبالأخص سَنة ٣٢ مِن الهجرة ودُفن في البقيعِ وصَلى عَليه عُثمان بن عفان.

فرضي الله عَن الفارس المِعطاء المَشهود لهُ بالخيرِ والعَفاف والتَقوى والصَلاح، ورَزقك الله مِن خيرَ الجنان وصُحبة النبي المُختار.

أبو عُبَيْدَة بن الجراح

رضي الله عنه وأرضاه

(لكل أُمةٍ أمينًا، وإن أَميننا أيتها الأُمة أبو عُبيــدة بن الجرَّاح)

شهادة عَظيمة شَهد بها رسولنا الكريم لهذا الصحابي الجليل، شهادة لا تدل إلا على صِدق وأمانة وخُلق هَذا الصحابي، ويَقينًا رسولنا الكريم رأى صفات استثنائية في هَذا الصحابي الجليل عشان يُلقبه بهذا اللقب العَظيم ويَجعله أَمين عَلى أُمة الإسلام.

هو عَامر بن عَبد الله بن الجرَّاح بن هلال وكُنيته أبو عُبيــدة، وأمُّه أُميمة بنت غنم بن عبد العُزَّى، عُرف عَامر في الجاهليةِ بالحِكمةِ والفِطنةِ وشِدة الذكاء والرأي السديد حتَّى إن العرب كانوا يَقولون (داهِيَتا قُريش أبو بكر وأبو عُبيــدة بن الجرَّاح).

أسلم وهو في عُمر الخامسة والعشرين عَلى يد أبو بكر الصديق وكان مِن السابقين الأولين لِدخول الإسلام، فبَعد نُزول الدعوة خَرج أبو بكر يَدعوا بَعض الناس اللي بيلتمس فيهم الصلاح والخَير وكان مِن ضمنهم أبو عُبيــدة بن الجرَّاح، فدعاه للإسلامِ وقتها واستجاب.

ولما اشتد الأذى مِن مُشركين مكة عَلى الثُلة المؤمنة كان أبو عُبـيــدة مِن المُهاجرين للحبشة في الهجرة الثانية، ولما خَرجت إشاعة مِن مكة بتقول إن أهلها أسلموا رَجع مَع بعض المُسلمين لمكة فرحًا، ولَكنها كانت مَكيدة مِن المُشركين للإيقاعِ بهم، ولم يدم الأمر عَلى أبوعُبـيــدة لأنه بَعدها هاجر للمدينةِ ولحِق بحبيبه ورَسوله الكريم بَعد رحلة طويلة خَاضها بين رِمال الصحاري، واستقبله الرسول يَومها فرحًا مُستبشرًا وآخى بَينه وبَين الصحابي الجليل سَعد بن مُعاذ.

أبو عُبـيــدة كان مُقاتل وفَارس لا يُشَق له غُبار، ولعل أهم بَصمة مِن بصماتهِ في التاريخِ الإسلامي حَدثت يوم بَدر لما اَشتد القتال مِن أبو عُبـيــدة تجاه المُشركين حتَّى إنهم كانوا بيفروا مِن المكان اللي هو فيه ماعدا مُقاتل واحد كان بيتعرض لأبو عُبـيــدة كل ما بيتحرك تقريبًا عشان يَلتحم معاه في القتال، والمُقاتل ده ما كان إلا أبو عَامر نفسه، والده اللي كان بيُقاتل مَع المُشركين، وهُنا يُعلَّم أبو عُبـيــدة البَشرية كُلها دَرس عَظيم، لما هَجم عَلى أبوه كالوحش الضاري وقَتله شَر قَتلة عشان يأكد أمام الكُل أن العَقيدة والدين أهم وأعظم مِن عَقيدة الدم وأن اِنتساب المرء يَكون لدينه وأوامر هَذا الدين لا للأبِ ولا للأمِ، ولعل مَوقفه مُشابه لموقفِ إسلام سَعد بن أبي

وقاص لما أمه أَضربت عَن الطعام لعل سَعد يَتراجع عَن الإسلام ولَكنه لم يَهتز لأمرها أبدًا.

ونَزل وقتها قُرآن يُتلى إلى يوم الدين يؤيد مَوقف أبو عُبيــدة، وذَلك في قول الله تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. سورة المجادلة آية ٢٢

ورَغم شجاعة أبو عُبيــدة وتَدينه الشَديد إلا إنه كان هَين لين سَهل الطِباع زَاهد في كُل أُمور الدُنيا، ففي غَزوة ذات السلاسل ولما طَلب عَمرو بن العاص المدد أرسل الرسول لعَمرو سَرية مِن الرجالِ فيها أبو بكر وعُمر وولى عَليهم أبو عُبيــدة كأمير، ولما وَصل الخبر لعَمرو بن العاص تَعجب إن سَرية يكون فيها أبو بكر وعُمر ويتأمرهم أبو عُبيــدة، واَختلف مع أبو عُبيــدة عَلى الإمارة فقال المُهاجرون لعَمرو (إنك أَمير جُنودك وأبو

عُبيــدة أميرُنا)، ولكن مَنعًا للاختلاف تَنازل أبو عُبيــدة عَن الإمارةِ لعَمرو حتَّى لا يَحدُث خِلاف بين جنود المُسلمين.

ومِن شدة اللين والتَواضع في شخصيةِ أبو عُبيــدة بن الجراح كان مِن أقرب الناس للرسولِ الكَريم وللخلفاء مِن بعده فقَد قال عَنه الرسول (نِعم الرجل أبو عُبيــدة بن الجراح)، ولما سُأل الرسول ﷺ مِن السيدة عائشة عَن أحب أصحابه إليه قال أبو بكر وعُمر وأبو عُبيــدة بن الجراح.

ووَصفه أَبو بكر رضي الله عَنه وقال (عَليكم بالهيِّن الليِّن، الذي إذا ظُلِم لم يَظلم، وإذا أُسيء إليه غَفَر، وإذا قُطع وَصلَ، رَحيم بالمُؤمنين شَديد عَلى الكَافرين؛ أبو عُبيــدة بن الجرَّاح).

ونُقل عَن عُمر بن الخطاب بأنه قال (إنه إذا حَضرته الوفاة يَتَوَلَّى مِن بَعده أبو عُبيــدة بن الجراح) لأنه سَمع رسول الله ﷺ بيقول عَنه أمين هَذه الأُمة، ولقد زاره الفاروق في بيتهِ ذات مرة وشَاف منزل بَسيط جدًا، فطَلب مِنه إنه يَشتري مَتاع فأجابه (يا أمير المُؤمنين إن هَذا سيبلغنا المَقيل[٤])

[٤] بلوغ المَقيل كناية عَن نهاية الأجل

فبَكى عُمر وقال مَقولته الشَهيرة (كُلنا غَيرتنا الدُنيا إلا أنت يا أبو عُبـيـدة).

ومِن شِدة أمانته أمَّره أبو بكر الصديق في فترة ولايته عَلى بَيت مال المُسلمين، وقيل لما توفي الرسول الكريم طَلب أبو بكر الصديق مِن الناس أن يُبايعوا أحد الرجلين للخلافة عُمر بن الخطاب أو أبو عُبـيـدة بن الجرَّاح، وآلت الخلافة في النهاية لأبو بكر الصديق.

وفي ولاية عُمر وبَعد عَزل خَالد ابن الوليد تولى أبو عُبـيـدة بن الجرَّاح عَلى الشام استخلافًا لخَالد بن الوليد ونَصبه أميرًا للأمراء هناك، وكان فَتح أكثر بلاد الشام عَلى يد هَذا الفَارس الشُجاع، وكان أمير الجَيش أثناء فَتح دمشق، وكان أَمير الجيش اللي حَاصر بَيت المَقدس حتى طلب أهل القُدس أن يُعاهدوا أبو عُبـيـدة زي ما عَاهده أهل الشام، ويَشهد عَقد الصُلح أمير المُؤمنين بِنفسه عُمر الفاروق، وكانت بَصمة عَظيمة لأبي عُبـيـدة بن الجرَّاح أن يَكون سَبب لفتح بَيت المقدس، وحتى لما طَلب أهل اليمن مِن الرسولِ الكَريم أنه يُرسل مَعهم شخص يُعلمهم القُرآن والسنة فاختار لهم أبو عُبـيـدة بن الجرَّاح أَمين هذه الأمة.

وفي السنة الثامنة عشرة مِن الهجرة يُصيب قَحط شَديد البلاد ويُسمى هذا العام بعامِ الرمادة، حتَّى قام أمير المُؤمنين عُمر بصلاةِ الاستسقاء لنزول المطر، وفعلًا نَزل المطر ولَكن كان مات عَدد كَبير مِن الناس وانتشر مرض الطَاعون بسببِ كثرة الجُثث، وكان أبو عُبيــدة بن الجراح وقتها أمير عَلى الشام، وانتشر الطاعون أكتر في بلدةٍ ما بين الرَملة والقُدس اسمها عمواس، ومات بسببِ الطاعون فيها عَدد غَفير مِن الناسِ، ومع ذلك لم يَهرب أبو عُبيــدة مخافةً مِن الموت وامتثالًا لأمر الرسول الكريم لما قال (إذا سَمِعتُم بالطَّاعُونِ بأَرضٍ فلا تَدخُلُوها، وإذا وقَعَ بأَرضٍ وأَنتُم بها فلا تَخرُجُوا مِنها).

ولما وَصل الخَبر لأمير المؤمنين خَاف عَلى أبو عُبيــدة مِن المرض فأرسل له بأن يَترك الأرض ويَرجع له لأنه يُريده في أمرٍ ما، ومِن فِطنةِ أبي عُبيــدة فَهم أن الفاروق يُريد أن يُبعده عَن الوباء فرَفض الخُروج مَخافة النَجاة بِنفسه وترك الناس للهلاكِ، ولما فَهم الفاروق بأنه مِش هيخرج مِن الأرض طَلب مِنه يَبحث عَن أرض جَافة ويُهاجر ليها هو والناس بَعيدًا عَن الأرض الرَطبة اِتقاءً لشرِ المرض اللي بيَشتد في الأراضي الرَطبة، ولَكنه في الوقت ده كان أصابه الطاعون وأدرك إن المَوت يَقترب.

فأرسل وصية لأمير المؤمنين يَخبره فيها بأنه أدى كُل الأمانات لأصحابِها إلا أمانة واحدة كانت لامراةٍ تَزوجت قبل انقضاء العِدة وطَلب أن تُرد الأمانة لزَوج المرأة، ووصى الناس بِأنهم يَدفنوه في المكان اللي هَيموت فيه وكلمهم عَن الزُهد في الدنيا وفضائل الأمر بالمعروفِ والنهي عَن المُنكر وقرر إنه يتحرك لبيتِ المَقدس ليُصلي ولَكن توفاه الله في الطريقِ وكان عُمره وقتها ٥٨ عَامًا.

ولما وصل الأمر لعُمر حَزن عَليه حُزنًا شَديدًا وعَيَّن عيَّاض بن غنم الفهري عَلى الشام، وقال (لا أُغير أميرًا أمَّره بن الجرَّاح) ثقةً في اختيارات هَذا الصحابي الجليل.

فرَحِمَ الله أَمين هَذه الأُمة، ورَزقه صُحبة النبي المُختار، وكَتب لهُ أجر الشهادة والزُهد والوَرع.

سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

(إنه الأسد في مَعركة اليَرموك)

كان فيه رجل أيام الجاهلية اسمه زَيد بن عَمرو بن نفيل، رأى في مرة سادة قريش عند صنم كان أهل مكة بيعظموه ويبجلوه وبالأخص في يوم مُعين وكانوا بيعتبروه يَوم عيد لهم، ولما رأهم اجتمع مَع ثلاثة مِن أهل مكة وعَاهدوا بعض إن كل واحد مِنهم يَتكلم بما في قلبه ولا يَفشي أحد أمر هَذه الجلسة، فتَعاهدوا عَلى الحديث.

وكانوا الثلاثة هُما ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعُثمان بن الحويرث، وقالوا لبعض إن ده مُنكر وإن أهل قُريش بيطوفوا بوثن لا يَضر ولا يَنفع ولازم يتخذوا دين إبراهيم عَليه السلام وهو دين الوحدانية، وإنك تَعبد الله وحده لا شريك له، وتفرقت الصُحبة في البُلدان يَلتمسون ديانة سيدنا إبراهيم مِن أهل المُدن ليَتعلموها بعيدًا عَن مكة.

واعتنق بَعدها ورقة بن نوفل النصرانية وتَعلم وتَفقه فيها، وعُثمان بن الحويرث تَنصر عِند قَيصر ملك الروم وعاشَ عِنده، وأما عُبيد الله فظل

يَتخبط حتَّى جاء الاسلام فأسلم وبَعدها تَنصر في الحبشة ومات عَلى النصرانية.

أما زَيد فلم يَتنصر أو يَدخل اليَهودية وقال (أنا أعبد رب إبراهيم) وأَصبح يَنهى قَومه عَن الوثنية والأفعال المشينة، فكان زَيد يَعيب عَلى قَومه وأد البنات وكان كُلما يرى شَخص يوأد بنته يَطلب مِنه إنه يتركها وهيكفيه مؤونتها يَعني أكلها وشربها، وكان بياخد البنت يربيها عنده ولما تكبر يخير أبوها بين إنه يرجعها له أو تفضل عِنده يطعمها ويسقيها، وكان كمان بيُنكر عَلى قَومه دَبح الشاة لغير الله وكان بيقول (هَذه الشاة خَلقها الله، وأنزل لها مِن السماءِ الماء، وأَنبت لها مِن الأرضِ الكلأ، ثُمَ تَذبحونها عَلى غير اسم الله).

وخَرج بعد ذَلك للأحبار والرُهبان يَلتمس ديانة إبراهيم عَليه السلام في البلدان لحد ما انتهى إلى رَاهب وطَلب مِنه يعلمه دين إبراهيم، فقاله إنه مش هيلاقي حد يَعلمه ديانة إبراهيم ولَكن هيخرج نبي في الزمن ده بديانةِ إبراهيم وقد اَقترب خروجه مِن أرض العَرب اللي هي أرض زَيد

فألحق به وآمن معه، ولكن زَيد توفاه الله قبلها وقيل إنه قبل مَوته دعا وقال (اللهم إن كنت قد حَرمتني هَذا الخير فلا تَحرم مِنه ابني سَعيدًا).

ومات الرجل اللي قالت عَنه أسماء بنت أبي بكر إنها شافته في مرة وهو شَيخ كبير جالس عِند الكعبة وبيقول (يا مَعشر قُريش، والذي نفسي بيده ما أصبح أحدًا مِنكم عَلى دين إبراهيم غَيري، اللهم إني لو أعلم أي الوجوه أحب إليك لعبدتك به ولَكني لا أعلمه).

وقال عَنه الرسول الكريم لما سألوه هل يَجوز الاستغفار لزَيد فقال (نعم فهو يُبعث أمةً وحده)، وخَرج مِن صُلب هَذا الرجل الصَالح صحابي جَليل هو مِن العشرةِ المُبشرين بالجنة وهو سَعيد بن زَيد.

سَعيد بن زَيد كان مِن السابقين الأولين لدخولِ الإسلام ودعى زَوجته فاطمة للإسلام فاستجابت، زوجة سَعيد هي فاطمة بنت الخطاب بنت عَم سعيد وأخت عُمر بن الخطاب، يَعني أن سَعيد كان ابن عم عُمر بن الخطاب وزَوج أخته في نفس الوقت، ومِن الأمور العَظيمة اللي حَدثت

بسبب هذا الصحابي الجليل إن بداية إسلام الفاروق كانت في بيت سَعيد بن زَيد.

لما حَدث الأمر الشهير وعرف عُمر إن أخته فاطمة وزَوجها سَعيد أسلموا فذَهب لبيتِ سَعيد ليتأكد مِن الخبر، ولما تبين مِن إسلامهم تَسبب لهم بالأذى ولَكن سَعيد دافع عَن زَوجته ولما قرأ عُمر الصحيفة القرآنية في بيت سَعيد لامست الآيات قَلبه وذَهب للرسول يُعلن إسلامه، فكان سَعيد سبب في هداية الفاروق رضوان الله عَليه.

سَعيد كان مِن أوائل الصحابة اللي هاجروا مَع رسول الله وشَهد مَع الرسول كُل الغَزوات ماعدا غَزوة بدر، لأن الرسول أرسله وقت الغَزوة مع طلحة للتجسس عَلى قريش وجَلب أخبارهم ولما عَادوا كانت الغَزوة انتهت ولَكن قيل إن الرسول رَمى بسهامهم في المعركةِ حتَّى لا يُحرموا مِن أجر بَدر.

ولسعيد بصمات عَديدة في أكبر المعارك الإسلامية، لأنه كان فارس مِن فُرسان المُسلمين الأشداء، ولعل أهم مواقفه كانت في مَعركة أجنادين

مع الروم واللي كانت مِن المعارك الكُبرى بين المُسلمين والروم، وكان سَعيد في المعركةِ قائد الفُرسان، وهو اللي أشار عَلى خَالد بن الوليد ببداية الهجوم عَلى الروم وخَاصةً لما رمى الروم المُسلمين بالسهامِ أكتر مِن مرة، فاستنكر سَعيد عَلى خَالد التباطؤ فاستجاب خَالد وصَاح بجيش المُسلمين (اَحملوا عليهم رَحِمكم الله).

وَهجم المُسلمين عَلى الروم وقامت مَلحمة مِن أكبر ملاحم التاريخ الإسلامي انتهت بِانهيار جَيش الروم اللي كان قوامه ١٠٠ ألف أمام ٣٣ ألف فقط مِن المُسلمين وكان النصر العَظيم بفضل الله ثُمَ براعة خَالد وقائد فُرسانه سَعيد بن زَيد.

ولعل أَعظم مواقف سَعيد بَعد أجنادين كانت في مَعركة اليَرموك وهي أكبر مَعركة بين المُسلمين والروم، وقتها اَقترب جَيش الروم مِن المُسلمين بِخُطى ثَقيلة وكأنهم الجبال وكان قوام الجَيش ٢٤٠ ألف مُقاتل بيَتقدمهم الأساقفة والبطارقة والقسيسون ويَحملون الصلبان ويَجهرون بالصلواتِ اللي كان بيرددها الجَيش مِن خَلفهم بصوتٍ جَهوري مُرعب.

فاشتد الأمر على المُسلمين اللي كانوا ٣٦ ألف مِن كثرة عَدد العدو وكَثر العتاد ورَهبة المَشهد وبدأت القلوب تَشعر بالخوفِ الشديد، فخرج أبو عُبيدة بن الجراح يَحُث الناس عَلى القِتال ويشد مِن عَزيمتهم، وقتها خرج رجل مِن جيش المُسلمين وقال لأبو عُبيدة بن الجراح (إني عَزمت عَلى الموت في سبيل الله ولي رسالة فلتُبلغ بها رسول الله، أقرئه مِني السلام وأخبره بأننا قَد وجدنا ما وَعدنا ربنا حقا)، وأخرج السيف وانقض عَلى صفوف الروم، وأول ما شاف سَعيد المَشهد نزل مِن عَلى حصانه وأَخرج رمحه وانقض عَلى الروم زي الأسد بعد ما زال الخَوف مِن قلبه وطَعن أول فارس في طريقه، وكانت الشرارة العَظيمة اللي ألهبت النفوس وأزالت الخَوف مِن كل النفوس والقلوب فانقض جَيش المُسلمين كالإعصار عَلى جَحافل الروم وكَتب الله النصر في النهايةِ للمُسلمين بَعد مَعركة طاحنة اَستمرت ٦ أيام كاملين بفضلِ الله ثُمَ الشرارة اللي خرجت مِن أبو عُبيدة وسَعيد والفَارس المُسلم.

وشَهد بَعدها سَعيد فتح دِمشق، وولاهُ أبو عُبيدة بن الجرَّاح واليًا عَليها بالنيابة عَنه فكان أول مَن حكم بالنيابة في أُمة الإسلام، ثُمَ زَهد سَعيد

في الإمارةِ بَعدها فأرسل كِتاب لأبو عُبيدة يَطلب مِنه أنه يولي شَخص آخر لأنه يُريد إستكمال مَسيرة الجهاد.

ورَغم قَوته وشجاعته في القتالِ كان مِن أشد الناس حِرصًا عَلى الدينِ والدعوة، وذُكر عَنه بأنه كان مُستجاب الدعوة، ففي عَهد مَروان بن الحكم ذَهبت امرأة إلى مَروان تُدعى أروى بنت أويس، وادَّعت بأن سَعيد أخذ أرض مِنها، فاستدعاه مَروان وأخبره بالأمرِ، فأنكر سَعيد بأنه ممكن يأخذ أرض بدون وجه حق وهَذا لأنه سمع رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول (مَن اقتَطَعَ شِبرًا مِن الأَرضِ ظُلمًا طَوقَهُ اللهُ إِيَّاهُ يَومَ القِيَامَةِ مِن سَبعِ أَرَضِينَ) مُتفقٌ عَليه.

ثُمَ دعا عَلى المرأة اللي ادعّت عَليه ظُلمًا وقال (اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واَقتلها في أرضها)، ومَاتت بعدها المرأة بعد ما أخذ الله بصرها ثُمَ سقطت في حُفرة وهي كَفيفة، واستُجيبت دعوة سَعيد بن زيد.

وتوفيَ سَعيد رضوان الله عليه في العقيق وهو ابن بضع وسبعين سَنة في العام الخمسين أو الواحد والخمسين مِن الهجرةِ وحُمِلَ للمدينةِ المنورة

وغَسله سَعد بن أبي وقاص ودَفنه في قبره سَعد وابن عُمر رُضوان الله عَليهما.

فرَحِمَ الله سَعيد وأباه الرجل الصالح وأسكنهم جنات الفردوس.

صُهَيْبٌ إِلَى وَمِنِّي
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

(رَبِح البَيع يا أبا يحيى)

قَبل بعثة الرسول الكريم بسنواتٍ وبالأخصِ في بلاد فارس اللي كان بيَحكمها كِسرى كان فيه والي مِن ولاةِ كِسرى بيحكم مدينة اسمها الأُبلة، وكان الوالي ده بيعيش في قصر فَخم بيطل عَلى نَهر الفرات ومَعاه زَوجته وابنه صُهيب وكانت الحياة في القصرِ في قمةِ النَعيم والتَرف، وفي ليلة تُقرر أُم صُهيب إنها تَخرج للتنزهِ في قرية عراقية اسمها الثَّنى مَع الخَدم والحَشم وابنها صُهيب، وإذ بهم وأثناء النُزهة يَحصل هُجوم كاسح مِن جُنودِ الروم عَلى القريةِ ويَعملوا مَذبحة في الحُراس ويَنهبوا ثَروات القَرية ويأسروا أهل القَرية عشان يكونوا عَبيد وجواري في دولة الروم.

وكان مِن ضِمن اللي أُسِروا يومها وهو لسة طفل كان صُهيب وفي ليلة تَتحول حياة التَرف والنَعيم لحياة كُلها مشقَّة وتَعب وألم في بلاد الروم، ويُباع صُهيب في الأسواق كعبد ويَنتقل مِن سَيد لسيد لحد ما يؤول به المقام إلى مكة ويُباع كعبد هُناك لرجل اسمه عبد الله بن جدعان، وقيل إن عبد الله اشتراه وبَعدها أعتقه، وقيل إن صُهيب هَرب مِن سيدهِ لمكة

وعاشَ هُناك حُر وبدأ يَعمل بالتجارةِ مع عبد الله بن جدعان ولُقب بصُهيب الرومي مِن وقتها لأنه عَاش فترة طَويلة في بلادِ الروم.

وظَل صُهيب في مكة يَعمل بالتجارةِ لفترة طَويلة لحد ما بدأ يسمع هَمسات وسط الناس وبالأخص في أوساط العَبيد إن فيه نبي بُعث وبيَدعوا الناس إلى ديانةِ التَوحيد، ولما سأل صُهيب عَرِفَ إن الدين بيَدعوا إلى تَحرير العَبيد ومُساعدة الضُعفاء والمُساواة والعَدل ونَبذ الأصنام كُلها، فبدأت نَفس صُهيب اللي كان مُستضعف مِن قَبل تَشتاق لأن يَسمع مِن الرسولِ عَن هَذا الدين ويَعرف عَنه أكتر، لحد ما قرر يَخرج في يَوم بدري قبل ما أهل مكة يَصحوا ويَتوجه ناحية بيت الأرقم بن أبي الأرقم وهو حَذر مِن إن شخص يشوفه.

وعَلى باب الأرقم لَمح عمَّار بن ياسر فتَردد قَليلًا وبَعدها اقترب مِن عمار وكانت بَينهم مَعرفة سطحية وقال لهُ (ما الذي أتى بك إلى هُنا؟)، فرد عمار بسؤال (بل ما الذي أتى بك أنتَ إلى هُنا؟)، فجَاوبه صُهيب بأنه عَايز يدخل عَلى الرسول ويَسمع عَن اللي بيقوله، فردَ عمار بأنه جاء

لِنفس السبب، وقَرروا يدخلوا عَلى الرسول الكريم مَع بعض ويسمعوا عَن الإسلام، وخَالط نور الدين قُلوبهم واَعتنقوا الإسلام مِن يومها.

وبدأت مَرحلة جَديدة لما ظَهر نور الرسالة وظَهر الإسلام عَلى سَبعة مِن أهل مكة، وهُم الرسول وأبو بكر وبلال وصُهيب وعمَّار وأمه سُمية والمِقداد، وتبدأ قُريش تَسومهم سوء العَذاب ولم يَنجو مِن بطشهم إلا الرسول وأبو بكر بسبب مكانتهم في مكة، ويتم التَنكيل في الفترة دي بصُهيب اللي صبر عَلى الأذى والعَذاب صَبر الجِبال لحد ما أذن الله لرسولِه بالهِجرةِ وهَاجر هو وصَاحبه أبو بكر.

وتَشتاق نَفس صُهيب للهجرةِ ويُقرر يَلحق بالرسولِ الكريم بس مَيقدرش لأن أهل قُريش أمسكوا به وقالوا له (أتيتنا صعلوكًا فقيرًا، فكثر مالك عَندنا، وبَلغت بَيننا ما بلغت، والآن تنطلق بنفسِك وبمالِك)، فساومهم بِأنه يَترك كُل ماله مُقابل إنهم يَتركوه يُهاجر للرسولِ الكريم، وبالفعلِ دلهم عَلى مكان المال وضَحى بِكل ما يَملك فقط ليَلحق بحبيبه ورَسوله الكريم.

ولما وَصل الخبر للرسولِ اَستقبله وقال (رَبِح البيع يا أبا يحيى)، فأدركَ صُهيب بأنه ما أخبر الرسول بِفعلته أحد إلا جبريل عَليه السلام لأنه ما سَبق أحد صُهيب للمدينة ليُخبر الرَسول بِفعلته، ونَزل قُرآن يُتلى ليُخلد هَذا المَوقف العَظيم لهذا الصحابي الجليل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ سورة البقرة ٢٠٧

وقال رَسولنا الكَريم بَعدها مِن حَديث أبي أمامة (السباقُ أربعة: أنا سابقُ العَرب، وصُهيب سابقُ الروم، وبلال سابقُ الحبشة، وسَلمان سابقُ الفُرس)، يَعني سَابقوا أقوامهم إلى الإسلامِ.

وبَعد هجرة صُهيب مَع الرسولِ الكريم شَهد كُل المَواقف وكُل الغَزوات مع رَسولنا الكريم، بل وكَان في كُل الغَزوات والسرايا إما عَن يَمين الرسول أو عَن يَساره، ولم يَجعل الرسول يُواجه عدو إلا وكان أمام الرسول بيُدافع عَنه وبيَفديه بنفسهِ.

واَشتهر عَن صُهيب بأنه كان جَميل الهيئة حَسن الثياب، وكان في لِسانه لَكنة أَعجمية لمكوثهِ فَترة طَويلة في بلادِ الروم، كان سَخي كَريم جدًا

وذَكي، ومِن أكثر الصفات اللي اشتَهر بيها كانت حِس الدُعابة، حتَّى إن الكُل كان بيحب مُجالسته والحَديث معه، وذُكر إنه في مرة كان بيأكل التمر وإحدى عَينيه مُصابة بالرمد، فقال لهُ الرسول (اتأكل وعَينك بها رَمد) فقال (إني آكل مِن نَاحيةٍ أخرى) يَقصد عَينه السَليمة، فتَبسَّم رَسول الله مِن خِفة ظله.

واَشتهر صُهيب في فترةِ إسلامه بأنه كان يُطعم الطَعام وكَثير الإنفاق، وكان مِن أول الناس حضورًا عِند الرسول في المدينةِ وفي الحروبِ، وكان يُطيع الرسول طاعة عَظيمة حتَّى أخذ مَكانة كَبيرة في قَلبِ الرسول وفي قَلبِ الخُلفاء مِن بعدهِ.

وبَعد مَوت الرسول وتَولي أبو بكر الخلافة كان الصدَّيق حَريص عَلى قُرب واحترام كُل مَن كان يُقدرهم رسول الله وكان مِنهم صُهيب الرومي، صُهيب اللي أطاع أبو بكر كما كان يُطيع الرسول وكان حَريص عَلى خَدمة الدين بنفسهِ ومَاله.

وفي عَهد عُمر استمر صُهيب بجوارِ الخَليفة اللي أحبَّ صُهيب حُبًا جمًا ، وكان بيستشيره في أمورِ الدين والغَزوات والحُروب وكان بيرسله لمهامٍ خَاصة تَتعلق بأمورِ المُسلمين.

وفي مرة سأل عُمر صُهيب عَن سَبب كُنيته بأبي يحيى وهو ليس له ولد، وسأله عَن سَبب قوله بأنه مِن العرب وهو رَجل مِن الروم، وسأله عَن سَبب إِطعامه الطَعام الكَثير وده يُعتبر نوع مِن أنواع الإسراف في المالِ.

فأجاب صُهيب رُضوان الله عَليه بأن الرسول هو مَن كنَّاه بأبي يحيى، وأما عَن مَقولته بأنه مِن العَرب لأنه لَيس مِن الروم وهو رَجل مِن أهل العراق وتَم سَبيه مِن الروم حتَّى استقر به المآل إلى مكة، وأما عَن إطعام الطعام فقال بأنه سَمِعَ رسول الله ذات مرة يَقول (إن خياركم مَن أطعم الطعام وردَ السلام).

فَفرح الفاروق بهذا الحَديث كَثيرًا، وحتَّى في لحظة وفاة الفاروق لم يَنسى فَضل صُهيب أبدًا فطلبه ليُصلي بالمُسلمين لحين تَولي خَليفة، فكان عُمر هو مَن صَلى بالمُسلمين وقت وفاة أبو بكر، وكان صُهيب هو مَن صَلى

بالمُسلمين وقت وفاة عُمر، بل ومِن قُربهِ ومَكانته عِند عُمر كان مِن الأربعة اللي نَزلوا القبر لدفنهِ واللي كانوا عُثمان بن عفان وسَعيد بن زيد وعَبد الله بن عُمر ورابعهم صُهيب.

وفي خلافة عُثمان كان يَنال نَفس المَكانة مِن التَقدير والإحترام ولم يَكن يَتأخر أبدًا في تَقديمِ المال والنَفس للجهادِ في سبيلِ الله ونَصر الدين والمُستضعفين، بل ورويَ عَن صُهيب بَعض الأحاديث اللي سمعها مِن رسول الله وكان مِنها.

عَن صُهيب بن سنان رضي الله عَنه مَرفوعاً: إذا دَخل أهل الجنة الجنة يَقول الله تبارك وتعالى (تُريدون شيئا أزيدكم؟) فيقولون (ألم تبُيض وُجُوهنا؟ ألم تُدخِلنَا الجنة وتُنَجنَا مِن النار؟) فيكشف الحِجَاب، فما أُعْطُوا شيئا أحَبَّ إليهم مِن النظر إلى ربهم.

وعَن عَبد الرحمن بن أبي ليلى عَن صُهيب قال: قال رَسول الله (عَجبًا لأمرِ المؤمن إن أمره كُله خَير ولَيس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمنِ، إن أصابته سراء شَكر فكان خَيرًا له وإن أصابته ضَراء صَبر فكان خَيرًا له).

وكان صُهيب مِن الناس اللي اعتزلوا الفتنة وعَمل عَلى صَلاح دينه حتَّى توفاه الله في المدينةِ سَنة ٣٨ مِن الهجرة في شهر شوال وقَد قَارب عُمره عَلى السَبعين.

فرَحِمَ الله صُهيب الذي أمَّ المُسلمين رَغم لِسانه الأعجمي، والذي دَافع عَن رَسول الله بنفسهِ ومالهِ، وكَتبه الله في عليين.

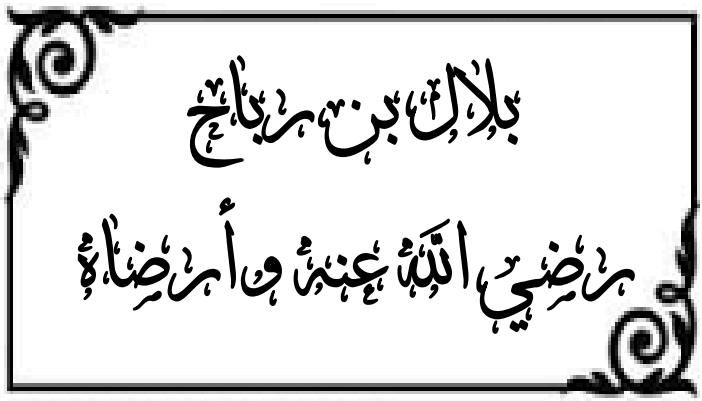
بلال بن رباح
رضي الله عنه وأرضاه

(لقَد سَمع الرسول صَوت نَعليه في الجنةِ)

في صحراء مكة وقت الظَهيرة وبالأخصِ والشَمس مُلتهبة والناس بيَحتموا مِن لَهيبها في بيوتِهم كان فيه شَخص أسود اللون مُلقى عَلى الرِمال المُلتهبة وعَلى صَدرهِ حَجر ضَخم وكان يُعذب عَذابًا شَديدًا لا يَحتمله أشد الرِجال، وكان الرجل لا يَقول إلا كَلمتين (أحدٌ أحد) هَذا الرجل هو المُبشر بالجنة بلال بن رباح.

هو بلال بن رباح القَرشيَّ التيميَّ، عَبد أسود شَديد السُمرة نَحيف الجَسد، وأمه هي حَمامة كانت جَارية لأُناس مِن بني جُمح بمكةِ، وكان بلال عَبد عِند هؤلاء القوم يَعمل في خدمتهم كما يَعمل العَبيد، وكان بلال يَسمع رجل مِن شيوخ بني جُمح وهو أُمية بن خلف وهو يَتكلم عَن الرسول اللي بيَدعو لدينٍ جَديد في نفورٍ وغَيظٍ شَديدٍ، ومَع ذَلك محدش مِنهم قدر يُنكر أمانة وصِدق هَذا الرسول.

ومِن كَثرة ما سَمِعَ بلال عَن الرسولِ بدأت فَطرته تُناجيه بأن هَذا الرسول مَبعوث بالحقِ مِن عندِ الله وأنه قَد جاء بالدينِ الحقَّ وحَدثته

نَفسه بأن يَسمع عَن الإسلام ويُؤمن مَع هَذا الرسول، خاصةً إنه كان مِن أكثر الناس اللي عانوا في الجاهلية مِن الظُلم والمَشقة بسبب مَكانته كعَبد.

وذَهب بِلال للرسولِ الكريم وأَعلن إسلامه أمامه عَشان يَشعر وَقتها بأنه قَد ولِدَ مِن جَديد، وسُرعان ما وصل الخَبر لأهلِ مكة وسَاداتها بأن بلال وبَعضًا مِن الناسِ أسلموا مِع الرَسولِ الكَريم، وأول مَن عُرِف عَنهم الإسلام سَبعة وهُم الرسول الكريم وأبو بكر ولم تستطع قريش التنكيل بهم لمكانتهم، وعمَّار وأُمه سُمية وصُهيب والمِقداد وبلال بن رباح وكانوا أول مَن يُساموا سوء العذاب مِن سادةِ قُريش، كانوا بيضربوهم بالعصي ويربطوهم بالحِبال، وبيسجنوهم بدون طَعام أو شَراب لفتراتٍ طَويلة.

وكان العذاب الأصعب لما تَشتد حَرارة الشَمس في وقت الظهيرة ويُعذبوهم أسفل أشعة الشمس لساعاتٍ طَويلة بدونِ شَراب، ولعل أَشهر قصة لرجل تَعذَّب في مكة وأخذ مِن العذاب نَصيب الأسد لبلال، فقَد كان أُمية بن خلف يأتي بالصخرةِ الضَخمة فيَضعها عَلى صَدر بلال

في وقت الظَهيرة ويُلقيه عَلى رِمال مكة المُلتهبة ويَقول لهُ (لا والله لا تَزال هَكذا حتَّى تَموت أو تَكفر بمحمد وتَعبد اللات والعُزى)، ومَكنش بلال بيُجيب غَير بكلمةٍ (أحدٌ أحد).

رَغم أن الله رَخَّص لهُ كَلمة الكُفر في مُواقفِ العَذاب وأَغلب مُستضعفين مكة كَفروا بالكلمةِ ليُخفف عَنهم العذاب، ولَكن بلال رَفض أن يُشمت فيهِ أعداء الله وأبى إلا أن يُظهر عِزة المُسلم الذي يَهب نَفسه لله وللدينِ مَهما كان العَذاب، ولَعل هَذا ما رَفعه لِدرجةٍ عَظيمةٍ لم يَصل لها أحدًا سِواه، بل ووصل التَنكيل بأنهم كَانوا يَعطونه لصبيان مكة ليطوفوا به في شِعاب مَكة ساخرين مُستهزأين وهو لازال يُردد (أحدٌ أحد).

وبَعد عَذاب طويل وثبات عَظيم يُماثل الجِبال يَمر أبو بكر ذات مَرة في مكة فيرى بلال يُعذب تَحت أشعة الشمس عَذابًا عَظيمًا فيُقرر أن يَشتريه ويَعتِقه لوجه الله إشفاقًا ورَحمةً بِهذا الرجل العَظيم، وبالفعلِ يَشتريه مِن سَيده بخمس أواقٍ ذَهبية، عشان يُقال له (لو دَفعت أوقية واحدة لبعناك إياه)، دَلالة عَلى إنه كان هَين ورَخيص في أعينهم، ويُجيب أبو بكر (ولَو

طَلبتم مائة أوقية لدَفعت فيه) دلالة عَلى إنه عَظيم ولا يُقدر بثمن في أعين الصدَّيق.

وبسبب المَوقف ده كان كل ما يُذكر أبو بكر عِند الفَاروق يقول (أبو بكر سَيدنا وأعتق بِلالاً سَيدنا) دلالة عَلى فَضل بلال وكأنه سَيد مِن الأسيادِ ولَيس عَبدًا، وقيل بأن تِلكَ الآيات نَزلت في أبو بكر حينما اشترى بلالًا وأعتقه، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾ سورة الليل

ولعل بلال وَصل لفضل عَظيم وسَبق العشرات مِن المُسلمين في الفضل والمكانة، فذُكر مَرة بأن أبا سُفيان مَر عَلى سَلمان وصُهيب وبلال فقالوا (والله ما أخذت سُيوف الله مِن عُنقِ عَدو الله مأخذها)، فتَعجب أبو بكر مِن جُرأتهم في الحَديث وقال (أتقولون هَذا لشيخ قُريش وسَيدهم)، ولما وَصل الأمر للرسولِ قال لأبي بكر (لَعلك أَغضبتهم فإن كُنت أَغضبتهم فقد أَغضبت ربك)، فرَجِعَ أبو بكر سَريعًا عَشان يَتأكد إنهم لم يَغضبوا مِنه، فسبحان الله يَغضب الرحمن لغضبةِ بلال بن رباح.

ثُمَ تأتي بُشرى جَديدة لِهذا الرجل العَظيم حينما يُخبره الرسول بأنه قَد سَمع صَوت دُف نَعليه في الجنةِ، وكانت أَعظم بُشرى في الأرضِ لما قال الرسول ﷺ (اَشتاقت الجَنة إلى عَلي وعَمار وسَلمان رضي الله عَنهم) وهَذا الحديث صَحيح الإسناد ، وذُكر اسم بلال في رواية مِن حَديث أنس عَن النبي ﷺ أنه قال (اَشتاقت الجنة إلى عَلي وعَمار وسَلمان وبلال رضي الله عَنهم) وعَنه (اَشتاقت الجنة إلى ثلاثة عَلي وعَمار وبلال)، رواه الترمذي عَن سفيان بن وكيع عَن أبيه عَن الحسن بن صالح، فوقع لنا عاليًا وقال حَسن غَريب لا نَعرفه إلا مِن حَديث الحسن بن صالح، والله أعلى وأعلم.

وعَن أبي هُريرة قال رسولُ الله ﷺ لبلال عِندَ صلاةِ الفجرِ (يا بلال حدِّثني بأرجى عملٍ عِملتَه عندَكَ في الإسلامِ فإنِّي سمعتُ الليلةَ خَشفةَ نَعليكَ بَينَ يدَيَّ في الجنَّةِ) فقال (ما عمَلٌ عَمِلتُه أرجى عِندي أني لَم أتطهَّر طُهورًا تامًّا في ساعةٍ مِن ليلٍ أو نهارٍ إلَّا صليتُ لربِّي ما قُدِّر لي أن أُصلِّيَ) فأقَر بهِ أبو أسامةَ وقَال (نَعم)، ويُقال بأن سَبب هَذا أن بلال كان كَثير الطَهارة فكُلما يُحدث كان يَتوضأ، وكان كُلما توضأ يُصلي لله.

وأذن الله لِرسوله بالهِجرةِ إلى المدينة وهَاجر الرسول وأصحابه إليها، وكان مِن جمُلة المُهاجرين بلال رضي الله عنه، ولما استتب الأمر بالمُسلمين وأُقيمت الصلاة وفُرض الصيام والزكاة تَشاور أصحاب الرسول ليَجعلوا نداءً وقت الصلاة، فقال البَعض بأن يَصدروا صَوتًا كبوقِ اليَهود، وقال البَعض أن يكون لنا صوتًا كناقوس النَصارى، وظل الأمر قائم حتَّى أتى رجل يُسمى عبد الله بن زيد بن ثعلبة، وقَص رؤية رآها عَلى الرَسول.

قال بأنه رأى في الليلة الماضية في منامهِ رجل عَليه ثوبان خُضر ويَحمل في يدهِ نَاقوسًا، فطلب مِنه أن يَشتري الناقوس، فسأله الرَجل عَن السبب فقال له حتَّى نَجمع الناس بهِ للصلاةِ، فقال الرَجل سأدلك عَلى ما هو خَير مِن هذا، أن تَقول (الله أكبر الله أكبر إلى آخر الأذان)، فصَدَّق الرَسول عَلى الرؤية وطَلب مِن بلال أن يُؤذن للصلاةِ بِما قال عبد الله.

فصَعد بلال عَلى مكانٍ عَالٍ وبدأ في أول أذان في الإسلامِ، ولما سَمع عُمر الصوت خَرج يَجري مِن بيته وقال (يا نبي الله والله لقد رأيت مِثل الذي رأى) يَعني شاف نَفس الرؤية، فحمد الرسول الله عَلى هَذا وأصبح

بلال صَاحب الفضل العظيم بأنه أول مَن يَجهر بصوتِ الصلاة في دَولةِ الإسلام.

وتَكون المِنة العَظيمة مِن ربِّ العَالمين لبلال يَوم بَدر بأن جَعله يَقتص مِن أُمية بن خَلف، فقَد شَهِد بلال غَزوة بَدر مَع الرسولِ وأثناء الصِراع والقتال الشَديد يَلمح بلال أُمية بن خَلف فتَثور عَزيمته وتَجري الدماء في عروقهِ، هَذا أُمية الذي كان يُعذبه ويَرميه عَلى رمال مَكة المُلتهبة واضعًا الحَجر عَلى صدره، ها هو أُمية الذي كان يَطلب مِنه أن يَكفر بالله.

وهنا صَرخ بلال صَرخة فارس وقال (يا أنصار الله رأس الكُفر أُمية بن خلف، لا نَجوت إن نَجا) فيَجتمع المُسلمين عَلى أُمية وإبنه فيُمزقوهما شَر مُمزق وثأر بلال للإسلامِ ولنفسهِ بفضلِ الله.

وتَأتي الكَرامة الأكبر يَوم فتح مكة لما الرسول دَخلها فاتحًا مُنتصرًا وأذل الله كُل المُشركين بدخولِ الرسول لصِحن الكعبة نَفسها، ووقف كِبار قُريش يَنتظرون حُكم رَسول الله فيهم أذلاء مَهزومين، عشان تَظهر سَماحة الدين في الرسولِ العَظيم وقت التَمكين والنَصر ويَعفو عَنهم

بكلماتٍ مُختصرة ويَقول (إذهبوا فأنتم الطُلقاء) ثُمَ يَطلب مِن بلال أن يَصعد عَلى الكعبة ويُقم الأذان.

ويَصدح صَوت بلال في كُل شوارع مكة بالأذانِ، بلال اللي اَتعذب واتسحل في نَفس الشوارع وعَلى نَفس الرمال أَعزه الله اليوم وسَكتت مَكة كُلها لتَسمع صَوته في رهبةٍ وخَوف والمُشركين في منازلِهم يَرتجفون، ويَتعجبون مِن هَذا العَبد الذي كان الصَبية يَزفونه استهزاءً به وقَد أعزه الله بتِلكَ الدَرجة العَظيمة.

وظَل بلال يؤذن طوال فَترة حياة الرسول حتَّى لُقب بمؤذنِ الرسول حتَّى توفي النبي العَظيم فصَعد بلال إلى مَكانه العَالي يوم وفاته ليؤذن وأول ما وصل لأشهد أن محمدًا رسول الله اَختنقت الكلمات في حَلقهِ وبكى بُكاءً مَريرًا وبكى مَعه الجميع، ومِن يَومها وكُلما كان يؤذن بلال كان لا يَستطيع ويَبكي لحزنهِ وشَوقه إلى رسول الله، فطلبَ في النهايةِ مِن الخَليفة أبو بكر أن يأذن لهُ بالخروجِ إلى الشامِ للجهادِ والرباط حتَّى يَلحق بحبيبه ورَسوله.

وكان الصدَّيق يُحب بلال حبًا شَديدًا فشَقَّ الأمر عَليه فقال بلال (إن كُنت اشتريتني لِنفسك فأمسكني، وإن كُنت اشتريتني لله فدَعني) فأذن لُه الصديق ورَحل بلال إلى الشام للجهادِ والرباط حتَّى جاء وَقت الاحتضار.

وقيل أن وَقت احتضاره بدأ يُردد ويَقول (غدًا نَلقى الأحبة مُحمدًا وحَزبه)، فقالت امرأته (واويلاه) فقال بلال (وافرحتاه) حتَّى توفي رُضوان الله عَليه.

واختلف البعض في كَيفية ووَقت وفاته فَمِنهم مَن قال أنه مَات سَنة ٢٠ مِن الهجرة وهو ابن بضع وستين سَنة، ودُفن في الشامِ عِند باب الصَغير بمقبرة دمشق، ومِنهم مَن قال أنه مَات في طاعون عمواس سَنة ١٧ أو ١٨ هَجريًا.

فرَحِمَ الله مؤذن الرسول والمُبشر بالجِنانِ مِن خَير خَلق الله، رَحِمَ الله الطَهور المُصلي الذي كان يَغضب الله لغضبتهِ.

سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

(سَلمان مِنَّا أهل البيت)

في بلاد الفُرس وبالأخص في قَرية مِن قُرى أصفهان تُسمى جي، كان فيه رَجل اسمه سَلمان ابن رئيس القَرية، وكان سَلمان أحب الناس إلى أبيهِ، وحتَّى مِن شدةِ حُب أَبيه له حَبسه في البيت كالجارية حتَّى لا يُصيبه مَكروه أو سوء، وكان سَلمان مَجوسيًا بل ومِن شِدة اجتهاده في تِلكَ الديانة أصبح قاطن النار، يَعني الشخص اللي بيوقد النار للعِبادةِ.

وفي ليلة يَطلب الأب مِن سَلمان إنه يَتفقد أمر ما في ضَيعة قَريبة مِن القريةِ، ويَتحرك سَلمان ليَتفقد الأمر وإذ بهِ يَمر بكنيسة ويَسمع مِنها أصواتًا، فيَتعجب مِن الصوتِ ويَدخل عَليهم فتَعجبه طَريقة العبادة ويَشعر بداخله بأن هَذا الدين خَير مِن ديانته وظَل مَعهم حتَّى مَغرب الشمس، وانشغل عَن الأمر الخاص بأبيهِ، وعَرِفَ سَلمان مِنهم بأن أصل الديانة في بلادِ الشام.

ورَجِعَ سَلمان إلى أبيهِ اللي كان مُتوتر وخَايف مِن غيابهِ، ولما سأله عَن سبب تأخره عَنه قَص عَليه اللي حصل فأخبره أبيه بأن دَيانتهم أفضل

مِن النصرانية فاعترض سَلمان وقال (لا هي خير مِن ديننا) فرَبطه أبوه في البيتِ مَخافةً عَليه مِن أن يَتبع دين هؤلاء القوم.

فأرسل سَلمان للنصارى في الكنيسة يَطلب مِنهم يبلغوه لو أي وَفد مِن تُجار الشام قَرب مِن مكانهم، وبالفعلِ بَلغوه بالوفد فتحرر مِن القيودِ وهَرب معاهم ودَخل عَلى الكَنيسة في الشام وطَلب مِن الأسقُف أن يَعمل خَادمًا عِنده، وبالفعل خَدم سَلمان الأسقف ولَكنه رأى مِنه العَجب العُجاب، كان الأسقف يحث الناس عَلى الصَدقات وبيكتنزها لنفسه، فكَرهه سَلمان كَراهية شَديدة حتَّى مَات، فبَلَّغَ سَلمان الناس بفعلته فقرروا صَلبه ورَجمه بَعد موته لأنه كَان يأخذ صدقات الفُقراء، وعَينوا بعدها رجل تاني شاف سَلمان مِنه الصَلاح والزُهد في الدُنيا فعمل عَلى خَدمته حتَّى حَضرته الوفاة، فطَلب سَلمان مِنه أن يَوصيه، فوصاه بِخدمة رَجل مِثله في بلادٍ بعيدة، فرَحل سَلمان لتِلكَ البلد وخَدم بها الشخص المُراد، وظَل يَتنقل سَلمان بين سَيد لسيد مِن أهل النصارى حتَّى طَلب مِن آخرهم أثناء الإحتضار وَصية، فأخبرهُ بأنه سيشهد في هَذا الزمن بزوغ نَجم نبي آخر الزمان في أرضِ العرب وسيُهاجر هَذا

النبي لأرضٍ مليئة بالنخيلِ وأن مِن صفاته أنه لا يَقبل الصدقة ويَقبل الهدية وعَلى كتفيه خَاتم النبوة.

فقرر سَلمان أن يُهاجر لأرضِ العَرب لعله يَشهد نبي آخر الزمان، فَغُدر به في الطريق وباعوه كعَبد حتَّى اَستقر بهِ المقام عِند يَهودي في المدينةِ المنورة، فدعا سَلمان أن تَكون تِلكَ الأرض المُمتلئة بالنخيلِ هي الأرض التي سيُهاجر إليها نبي آخر الزمان.

وفي يوم وهو مُنهمك في العمل سَمع شَخص يَتحدث مع سيدهِ ويُخبره بأن رَجلًا جاء إلى المدينة يَدَّعى أنه نبيًا، فأصابت الرَعدة جَسد سَلمان وكاد يَسقط مِن فَوق النخلة، وقَرر سَلمان أن يتأكد مِن أمرِ النبي.

فجَمع بَعض الرُطب وذَهب للنبي وقال (لقد عَلمت أنك رَجلًا صالحًا وها هي صَدقة أتصدق بها عَليك أنت وأصحابك) ورَاقبهم سَلمان فأكل أصحاب النبي ولم يَأكل النبي، فقال سَلمان (هَذه واحدة) يَعني لا يَقبل الصدقة.

بَعدها جَمع سَلمان بَعض الرُطب وذَهب للنبي وقال (لقد عَلمت أنك لا تَأكل مِن الصدقة فها هي هدية أُكرِمك بها) ووقف سَلمان يُراقبهم فرأى النبي يَأكل مع أصحابه مِنها فقال (هَذه الثانية) يَعني يَقبل الهدية.

وظَل يَتتبع الرسول حتَّى سَار مَعه في جنازةٍ وظل يَلتفت عَلى ظَهره حتَّى شَعر به الرَسول وكَشف له عَن كتفيه فرأى خَاتم النبوة فبكى وقبَّل يد الرسول وقَصَّ عَليه قصته كُلها.

وظَل سَلمان في الرِق لهذا اليَهودي وفاتته غَزوتي بَدر وأُحد، لحد ما طَلب مِنه الرسول يُكاتب سَيدهُ، يَعني يَطلب العِتق، فطَلب سَيدهُ ٣٠٠ نخلة وأربعين أوقية، فطَلب الرسول مِن أصحابهِ يَعينوا أخوهم سَلمان، فأعانوه بالنخل حتَّى اَكتملت الثلاثمائة، وأعانه الرسول بالأربعين أوقية وتَحرر سَلمان ومِن يَومها لم يفُوَّت مَوقفًا مَع الرسولِ الكريم أبدًا.

رحلة إعجازية تُشبه رحلات الأساطير تَنتهي بالوصولِ للدينِ الحقَّ وبلوغ الغاية الكُبرى.

ومِن أهم المواقف العَظيمة اللي نَصر فيها سَلمان الإسلام كانت في غَزوة الخندق، وقتها خَرج اليهود مِن المدينةِ لمكة يَحثون المُشركين لقتال الرسول خَاصةً بعد هَزيمة المُسلمين في أُحد ووَعدوهم بالمؤازرة مِن قَلب المدينة، وبالفعل اتحدت قبائل العَرب بجيشٍ ضخم وخَرجوا للمدينةِ، وخَان يَهود بني قُريظة العَهد وقَرروا يُحاربوا الرسول مِن جوة المَدينة عشان الجيش يُحاصر مِن دَاخل وخَارج المدينة، واشتد الأمر عَلى المُسلمين واجتمع الرَسول بأصحابهِ ليَتشاور مَعهم فخَرج سَلمان بفكرة حَفر الخندق حَول المدينة لَمنع المُشركين مِن الدَخول والتَفرغ لليهود بالداخل، وبالفعلِ أُعجب الرسول بالفكرة وحَفر الخندق ومَنع المُشركين شَهر كامل مِن الدخولِ، لحد ما أرسل الله عَليهم رياح شَديدة اقتلعت خيامهم فانسحبوا تَمامًا مِن حَول المدينة، وكأن سَلمان سَافر كُل تِلكَ البلدان ليكون سببًا لنصرةِ المُسلمين يَوم الخندق.

واَشتهر عَن سَلمان العَلم الغَزير خَاصةً في رحلته الطَويلة اللي رَافق فيها كثير مِن أهلِ الكتاب، حتَّى قيل عَنه (أدرك العِلم الأول والعِلم الآخر، هو بَحر لا يُدرك قَعره وهو مِنَّا أهل البيت)، وقال قتادة في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ سورة الرعد ٤٣

هَو سَلمان وعبد الله بن سلام، ومِن المواقف اللي شَهدت عَلى حِكمة وفطنة سَلمان كانت مع أبي الدرداء حينما آخى الرسول بينهما، فرأى سَلمان أم الدرداء مَهمومة حَزينة، وفهم مِنها أن زوجها زَاهد في الدنيا كُلها وفيها، فطَلب مِن أبي الدرداء أن يَنام ويُقيم الليل، وأن يَأكل الطعام ويَعطي الحق لأهلِ بيته، فلما بَلغ الأمر الرسول قال (صَدق سَلمان).

وكان سَلمان بيُثبت أصحابه وَقت الشدائد ويُذكرهم بامرأةِ فرعون حينما اَشتد عَليها العذاب كانت الملائكة تُظلها بأجنحتها، وأن الله يَنصر الصابرين عَلى البلاءِ والمحنِ والشدائدِ.

وكانت لسَلمان مَكانة عَظيمة عِند الله ورسوله، فقَد كَان يَغضب اللهُ لغَضبتهِ، وذَلك حينما أَنكر عَليهم أبو بكر حَديثهم عَن أبي سُفيان فقال له الرسول (إن كُنت أَغضبتهم فقَد أَغضبت ربك) يَقصد سَلمان وبلال وصُهيب.

وقال عَنه الذهبي (كان لَبيبًا حَازمًا ومِن عُقلاء الرجال وعُبّادهم ونُبلائهم).

وفي أحد المواقف احتج المُهاجرين والأنصار عَلى سَلمان لأنه كَان رَجلًا قويًا، فكان المُهاجرون يَقولوا (هو مِنا) والأنصار يَقولوا (هو مِنا) فوَضع الرسول يَده عَلى كتفه وقال (سَلمان مِنا أهل البيت) ولما سُأل الرسول عَن المقصود في قوله تعالى ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾

سورة الجمعة آية ٣

وضَع الرسول يده عَلى سَلمان وقال (لو كان الإيمان عِند الثُّريا لناله رَجل مِن هَؤلاء)، بَل وبَشره الرسول باشتياقِ الجنة لهُ حينما قال (إن الجنةَ لتشتاق لثلاثة عَلي وعَمار وسَلمان).

واَشتهر أيضًا عَن سَلمان التواضع الشَديد، يُحكى عَنهُ أن بَعض أصحابه رأوه يَحمل عَلفًا لرجلٍ عَجوز فعَرضوا أن يَحملوه مَكانه، فتَعجب العَجوز لأنه كان لا يَعرف حَقيقة الرجل اللي بيَحمل عَنه العَلف، ولما سأل قيل له (هذا سَلمان صاحب رسول الله) فطلبَ مِنهُ العَجوز أن يَضع العَلف فرَفض وأكمل حَملهُ للرجلِ حتَّى بيتهِ، ودَخل أصحابه مَرة عَليه فرأوه يَعجن الدَقيق فقالوا (ماذا تَفعل) فقال (بَعثنا الخادم في عملٍ فكرهنا أن نَجمع عَليه عَملين).

واشتهرت عَن سَلمان كلمات مِن نورٍ رواها عَنه كَثير مِن التابعين، فعَن قتادة قال: قال سَلمان (إذا أسأت سيئة في سريرةٍ فأحسن حَسنة في سريرةٍ، وإذا أسأت سيئة في علانيةٍ فأحسن حَسنة في علانيةٍ لكي تَكون هَذه بهذه).

وعَن حَفص بن عَمرو السعدي عَن عَمه قال: قال سَلمان لحُذيفة يا أخا بَني عَبس العَلم كثير، والعُمر قَصير، فخُذ مِن العلمِ ما تَحتاج إليه في أمر دينك، ودَع ما سواه فلا تُهانه).

وبَعد رَحلة طَويلة للبحثِ عَن الحقِ، ورحلة أعظم في نصرةِ الدين وشَحذ الهمم والتَواضع والإنفاق ونَصرة الرسول وحُب الناس، يُفارق هذا الصحابي الجليل الدُنيا وقَد قيل بأنه توفي في خلافةِ عُثمان بن عفان سَنة ٣٣ هَجريًا وقيل ٣٦ هَجريًا.

فرَحِمَ الله الرجل التقي الزَاهد العَالم العَابد ورزقه الفَردوس الأعلى مِن الجنةِ.

حمزة بن عبد المطلب

رضي الله عنه وأرضاه

(حَمزة سَيد الشُهداء يَوم القيامة)

في يوم مِن الأيام كان فيه فتى قَوي وفَارس مغوار اشتهر عَنه بأنه كَان بيعشق الصيد وكان بارع براعة غَير عادية في الرمايةِ، كان بيطلع عَلى الجِبال يَصطاد ويَرجع في نهايةِ اليوم يَطوف بالكعبةِ ويُسلم عَلى أهلِ قُريش ويَتكلم مَعهم ويَرجع إلى دارهِ، الفتى ده كان أعزَّ وأهم فتى في قُريش كُلِها بلا مُنازع، ابن سَيد مِن أسياد قُريش بل وقَد يَكون سيدها الأول، وكانت مِن أهم صفاته إنه فَارس وقَوي وذَكي وبَارع في الرمايةِ وعنده حضور طاغي في أي مكان، فتى وصل لدرجةٍ ومكانةٍ عَظيمةٍ وسط قَومه.

فلما رَجع الفارس ده سَمع مِن أهل مَكة بأن عَمرو بن هشام (أبو جهل) أذى وسبَّ ابن أخوه عِند الصفا، وكان ابن أخوه ما هو إلا رسول الله الذي كان يَدعوا الناس وقتها لديانةِ التوحيد، فاستشاط مِن شدةِ الغَضب واَنطلق إلى نوادي قُريش يَبحث عَن أبي جَهل ولما وَجده دَخل عَليه ورآه وَسط القوم فلم يَتمالك نَفسه وضَربه ضَربة قوية شَجت رأسه واتكلم بغضب وقالَ (أتَسُب مُحمدًا وأنا عَلى دينه، رُدها عَليَّ إن

استطعت) يَعني اضربني كما ضَربتك، ولَكن أبا جهل لم يَتحرك ولم يَقدر عَلى فعل شيء أمام أعزَّ فَتى في قُريش كُلها وأقواهم بلا منازع.

هَذا الفتى والفارس يُدعى حمزة بن عبد المُطلب بن هاشم، سَيد أسياد قُريش وفتاها الأول، الصيَّاد البارع والفَارس العَظيم وعَم الرسول محمد صَلوات الله عَليه وتَسليمه.

وكان للرسولِ أربعة أعمام هُم العباس بن عبد المُطلب وقَد أسلم مَع الرسول، وحَمزة بن عبد المُطلب وقَد أعلن إسلامه عَندما تَحدى أبو جهل أمام الجميع كما ذكرنا، وأبو طالب بن عبد المُطلب وكان يُدافع عَن الرسول دائمًا ولَكنه مَات عَلى الكُفر، وعبد العُزى بن عبد المُطلب (أبو لهب) وهو رأس مِن رؤوس الكُفر وأكثر مَن أذى الرسول، واللي نزلت فيه سورة المسد هو وزَوجته وهو مِن المُعذبين في جهنم كما ذَكر القرآن في قوله تعالى ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ سورة المسد آية ٣

وأشهر حَمزة إسلامه وظَل مَع الرسول يَحميه ويُدافع عَنه وقد أَعز الله الإسلام بِه، وكانت له الوَاقعة الشَهيرة لما تَقدم صف مِن صفوف

المُسلمين وتَقدم عُمر بن الخطاب الصف الآخر وأَعلنوا إسلامهم لكل أهل مكة، وقد هَاجر حَمزة مَع الرسول إلى المدينةِ لتبدأ صَفحة مِن أعظم صَفحات التاريخ الإسلامي.

بَعد وصول حَمزة للمدينةِ آخى الرَسول بينه وبين زَيد بن حارثة رضوان الله عَليهم، وقَامت بَينهم مَحبة عَظيمة لوجه الله تعالى، وأخذ حَمزة مَكانة عَظيمة عِند الرسول وذلك لقوتهِ وشَجاعتهِ، فكانت أول سَرية تَخرج مِن المدينة كان أميرُها الأسد حمزة بن عبد المُطلب، وهي سرية سَيف البحر ولَكنها لم تَصل للقتال وعَادت السَرية للمدينةِ.

وبَعدها حَدثت أول مَوقعة للمُسلمين وأهم مَعاركهم وهي غَزوة بَدر وكان حَمزة حَاضر بقوتهِ وشَجاعته في الصف الأول مَع الرسولِ الكريم، وقبل قيام المَعركة خَرج رَجل مِن المُشركين يُسمى الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رَجلًا شرسًا سيء الخُلق وعاهد المُشركين وأقسم أن يَشرب مِن حَوض المُسلمين أو ليَهدمه أو يَموت مِن أجل هَذا فخَرج له حَمزة وجَعله يَنال ما تمنَّى فقَتلهُ بِداخل الحوض.

وما إن اِلتقى الجمعان حتَّى بدأ الصراع عَلى طَريقة الحُروب القَديمة بالمُبارزات الفَردية، فخَرج ثلاثة مِن كُفار قُريش يَطلبون المُبارزة وهم عُتبة بن ربيعة وأخيه شَيبة بن ربيعة واِبنه الوَليد بن عُتبة، فخَرج لَهم ثَلاثة مِن الأنصارَ فرَفضوا قِتالهم وطَلبوا نُظراء مِن أهلِ مَكة.

فأخرج الرَسول لهم الأسد حَمزة، والفَتى الشُجاع علي، والَفارس عُبيدة بن الحارث، فبَارز حَمزة شَيبة بن ربيعة فقَضى عَليه في الحال بِقوة الله، وقَتل عَلي الوليد، واَجتمعوا عَلى عُتبة فقَتلوه بعد أن كان القتال سِجال بينه وبين عُبيدة.

وقَامت المَعركة فقاتل حَمزة قِتال الأُسود الجائعة، حتَّى أذل الله الشِرك والمُشركين وهُزموا في النهاية واَنسحبوا إلى مكة وسط تكبيرات أهل الإسلام مِن كُل جانب.

وبَعد مرور عَام كانت قُريش أَعدت العُدة للإنتقامِ الشَديد مِن المُسلمين وخَرجوا بِجَيشٍ قَوامه ٣ آلاف مُقاتل مِن قبائلِ العرب، وكان المَطلوب

وقتها اثنين لا ثالث لهما، الرسول الكريم وحَمزة بن عبد المُطلب، وسبب استهداف حَمزة إنه قَتل عَدد كبير يوم بدر وأصبح الكثير يُريد الثأر مِنه.

لهذا كان هُناك رجل اسمه جُبير بن مطعم قَد قُتِل عَمه في بَدر وكان يَمتلك عَبدًا بارعًا في رمي الحربة اسمه وحشي بن حرب، فساومه إن قَتَلَ حَمزة نال حُريته، وبَعدها بدأت هند بنت عُتبة تَبُث سُموم نَارها إلى وَحشي هي الأخرى ليَقتل حَمزة ووَعدته بمكافأةٍ كبيرة إن فعلها، وده لأن هند فَقدت في بَدر أَبيها وعَمها وأخيها، وقيل لها أن حَمزة قَتل مِنهم في هَذا اليوم، غَير إنها كَانت زَوجة أبو سفيان بن حرب سَيد المُشركين وقتها وكَانت مَعهُ في التحريض لقتالِ المُسلمين.

وِالتقى الجَيشين في أُحد وِالتحموا مَعًا، وزأر حَمزة كالليث وخَرج بسيفهِ يَشُق صُفوف المُشركين، وقَال سَعد بن أبي وقاص أن حَمزة يَومها كان يَحمل سَيفين يُقاتل بِهما ويَقول (أنا أسد الله) ومالت الكَفة للمُسلمين وانتصروا إنتصار ساحق، ونَزل الرُماة مِن عَلى الجبلِ وعَصوا أمر الرسول، وسَقط جَيش المُسلمين وقتها في كماشة صَعبة، وزَاد حَمزة مِن قوته وضَرباته عَشان يَدفع جُموع المُشركين اللي رَجعت مِن تاني، وقتها

كان وحشي بيَترصد بعيونٍ كالصقرِ بحَمزة، وحشي اللي نام بيَحلم بالحرية والمُكافأة العَظيمة اللي هيَاخدها مِن هِند بنت عُتبة.

وشَاف حَمزة وقتها بيَهد صفوف المُشركين وبيَحمل عَليهم فرمىَ الحَربة بكل قَوته فأصابت حَمزة وسَقط أرضًا ودمائه الطَاهرة تَسيل عَلى أرض المَعركة، ومَات حَمزة الذي لُقب بأسد الله وحَزن الرسول عَليه حُزنًا شَديدًا وقال عَنه (حمَزة سَيد الشُهداء يَوم القيامة)، وقال عَنه أيضًا (رأيت الملائكة تُغسل حَمزة بن عبد المُطلب وحَنظلة بن الراهب).

وكان مِن شُهداء أُحد اللي قال عَنهم الرسول ﷺ بأن أرواحهم في جوفِ طير خُضر تردُ أنهار الجنة، فقَد قال رَسول الله ﷺ (لما أُصيبَ إخوانكم بأحدٍ ، جعل اللهُ أرواحَهم في جَوفِ طيرٍ خُضرٍ تردُ أنهارَ الجَنةِ ، تأكلُ مِن ثِمارِها ، وتأوي إلى قناديلٍ مِن ذَهبٍ ، مُعلَّقَةٍ في ظِلِّ العَرشِ ، فلما وجَدُوا طِيبَ مأكَلِهم ومَشربِهم ومَقِيلِهم) قالوا (مَن يُبَلِّغُ إخوانَنا عنَّا أنَّا أحياءٌ في الجنَّةِ نُرزَقُ لئلا يَزهَدُوا في الجهادِ ولا يَتَّكِلُوا عِندَ الحَربِ؟) فقال اللهُ تعالى (أنا أُبَلِّغُهُم عَنكم)، فنَزل قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ سورة آل عمران آية ١٦٩

ورثاهُ رضي الله عَنه كَثير مِن الصحابة، فقال عَنه حسَّان بن ثابت:

دع عَنك دارًا قد عفا رسمُها

وابكِ عَلى حَمزة ذي النائلِ

اللابس الخيل إذا أحجمت

كالليث في غابته الباسل

أبيض في الذروة مِن بني هاشم

لم يمرِ دون الحقَّ بالباطلِ

وقال عنه عبد الله بن رواحة:

بَكَت عَيني وَحَقَّ لَها بُكاها

وَما يُغني البُكاءُ وَلا العَويلُ

عَلى أَسَدِ الإِلَهِ غَداةَ قالوا

أَحَمزَةُ ذَلِكَ الرَجُلُ القَتيلُ

أُصيبَ المُسلِمونَ بِهِ جَميعاً

هُناكَ وَقَد أُصيبَ بِهِ الرَسولُ

أَبا يَعلى لَكَ الأَركانُ هُدَّت

وَأَنتَ الماجِدُ البَرُّ الوَصولُ

عَلَيكَ سَلامُ رَبِّكَ في جِنانٍ

مُخالِطُها نَعيمٌ لا يَزولُ

فرَحِمَ الله أسد الله وسَيد الشُهداء والصيَّاد الشُجاع والفَارس المِقدام وفَتى قُريش الأول ورَزقه الفُردوس الأعلى مِن الجنةِ.

عمرو بن العاص
رضي الله عنه وأرضاه

(أسلم الناس وآمن عَمرو بن العاص)

لما اشتد الأذى بالمُسلمين مِن سادةِ قُريش وسَاموهم سوء العذاب واشتد الأمر عَلى رسولِ الله في إنه يَرى أتباعه يُعذبون بتِلكَ الطَريقة أمرهم بالهجرةِ إلى الحبشةِ لملك هُناك يُسمى بالنجاشيِ وقَال لَهم (يوجد في الحبشة رجلٌ لا يُظلم عِنده أحد).

وبالفعلِ يَنطلق الضُعفاء للهجرةِ إلى أرضِ الحَبشة ويَصبحوا آمنين في حَضرة النَجاشي، ولما وَصل الخَبر لقُريش قَرروا إرسال اتنين مِن دُهاةِ العَرب لإقناعِ النجاشيِ إنه يُطرد المُستأمنين ويَرجعهم لِبلدهم، وبالفعلِ يَتحرك الرجلين بعدد كَبير مِن الهدايا للنجاشيِ وقَدموا لكل بطريق مِن بطارقته هدية لإقناعهِ بأن يَرد المُسلمين لمكة، ورَغم دهاء الرَجلين ومُحاولة إقناع النجاشي بالأمرِ إلا إنه لما سَمِعَ مِن المُسلمين رَفض تمامًا إنه يُرجعهم لمكة خَاصةً لما سَمع قَول جَعفر بن أبي طالب لما قال (أيها المَلك، كُنا قَوماً أهل جاهلية، نَعبد الأصنام ونَأكل الميتة ونَأتي الفواحش ونَقطع الأرحام ونُسيء الجِوار ويَأكل القوي مِنا الضعيف، فكُنا عَلى ذَلك حتَّى بَعث الله إلينا رَسولاً مِنا نَعرف نَسبه وصدقهُ وأمانته وعَفافه،

فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونَخلع ما كُنا نَحن نَعبد وآباؤنا مِن دونهِ مِن الحجارةِ والأوثانِ، وأَمرنا بِصدق الحَديث وأداء الأمانةِ وصَلة الرَحم وحُسن الجِوار والكَف عَن المحارمِ والدماء، ونهانا عَن الفواحش وقَول الزور وأكل مال اليَتيم وقَذف المُحصنات، وأَمرنا أن نَعبد الله وَحده ولا نُشرك بهِ شيئاً، وأمرنا بالصلاةِ والزكاةِ والصيامِ، فَصدقناه وآمنا بهِ واتبعناه عَلى ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نُشرك بهِ شيئاً وحَرمنا ما حَرم عَلينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعَذبونا وفَتنونا عَن ديننا ليردونا إلى عبادةِ الأوثانِ مِن عبادةِ الله، وأن نَستحل ما كُنا نَستحل مِن الخبائثِ، فلما قَهرونا وظَلمونا وشَقوا عَلينا وحَالوا بَيننا وبَين ديننا خَرجنا إلى بلدِكَ واخترناك عَلى مَن سِواك ورَغبنا في جوارِكَ ورَجونا أن لا نُظلم عندِكَ أيُها الملك).

فاقتنع المَلك بأمرِ هَذا الدين وبَكى حينما سَمع القُرآن الكريم ورَفض تَسليمهم للرَجُلين، فقَرر واحد مِنهم أن يَستخدم دهائه وحَاول أن يَقنع النجاشي بأنهم يَقولوا في عيسى بن مريم قَولًا عَظيمًا ومُهينًا، فطلبَ النجاشي أن يَسمع مِنهم فقالوا (عيسى هو عَبد الله ورسوله وروحٌ مِنه وكَلمته ألقاها إلى مريم البتول) فأدرك النجاشي بأن هَذا الحديث إنما هو

مِن عندِ الله ولَيس مِن عندِ البَشر فطرد الرَجلين ورَفض تَسليم المُسلمين، وكانَ الرَجلين هُما، عَبد الله بن أبي ربيعة وعَمرو بن العاص.

هو عَمرو بن العاص بن وائل، أبوه هو العاص بن وائل أحد حُكام العَرب في الجاهليةِ وسَيد مِن أسيادهم، وأمه هي النابغة بنت عبد الله، وقَد بيعت في سوقِ عكاظ واشتراها عبد الله بن جدعان ثم وَهبها للعاص بن وائل فأنجبت له عَمرو.

عَمرو اشتهر بالدهاءِ والفطنةِ وحُسن التَدبير، وكَان بيُقال عَنه داهية قُريش بسببِ ذكائه الشَديد وحُسن تَدبيره، إسلام عَمرو كان عَجيب وله قصة غريبة، وكان مِن الثُلةِ اللي أَسلمت متأخر جدًا ومَع ذَلك قدر يَحصل عَلى مكانة عَظيمة في الإسلامِ.

فعَمرو كان مُشركًا في بَدرِ وأُحد وغَزوة الخندق، ولما رَحل عَن الخندق بدأ يُفكر بتفكيره العَميق فأدرك أن دَولة الإسلام تَتقدم وتَعلو وقريب جدًا الرسول هيَتمكن مِن أهل مَكة ومُشركينها، فتَشاور مَع أصحابهِ وقَرر يروح للنجاشي بحيث لو تَمكن الرسول مِن قومهِ يكون في مأمن،

ولو تَمكن قَومهِ يَرجع عَزيز ولَن يَعترض أمرهُ أحد، فأُعجب أَصحابه بالأمرِ وجَمعوا الهدايا وانطلقوا للنجاشي.

فدَخل عَمرو عَلى النجاشي فرأى رَسول مِن عِندِ رسول الله يَخرج مِن مجلسِ النجاشي، فقَدم عَمرو الهدايا للنجاشي وطَلب مِنه يُسلمه الرسول المَبعوث بالرسالةِ لقتلهِ لأنه رَسول مِن عِندِ عَدوٍ له، فغَضب النجاشي غَضبةً عظيمةً وضَرب عَمرو ضَربة كادت أن تَكسر أنفه وقال (أتُريدني أن أقتل رَسولًا جاءني مِن عِندِ رجلًا يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى) يَقصد بالناموسِ جبريل عَليه السلام، فتَعجب عَمرو وقال (أهو هَكذا حقًا) فطلب مِنه النجاشي يُؤمن بالرسولِ لأن الله سيُمكنه مِن أعدائهِ كما مكَّن موسى عَلى فرعونِ، فخَرج عَمرو الفَطِن وأدركَ أن النجاشي يَتحدث بالصدِقِ وقَرر أن يُؤمن برسالةِ الرسول، وانطلق عَمرو إلى المدينةِ فقَابل في الطريقِ خَالد بن الوليد وتَشاورا في أمرِ الإسلام وصَدَّقا بأنه الرَسول حقًا وأعلنا البيعة وأسلما لله تعالى مَع الرسولِ الكريم.

وبدأ الرسولُ يُثني عَلى عَمرو ويوليه أمورًا كَبيرة في دَولةِ الإسلام، خَاصةً لما شاف مِنه حُسن التَدبير والدهاء الشَديد وكان يَقول عَنه (أَسلم الناس وآمن عَمرو بن العاص) يَعني عَمرو وصلَ لمرحلةٍ شَديدةٍ مِن الإيمانِ عَكس الناس اللي أسلموا.

وقال عَنه (ابنا العاص مؤمنان، عَمرو وهِشام)، وقال أيضًا (عَمرو بن العاص مِن صَالحي قُريش).

ولما تأكد الرسول مِن حُسن إسلامه وبَراعته في الدهاءِ والمَكر أسند إليهِ أول مُهمة وهي أن ولاه قَائدًا في غَزوةِ ذات السلاسل رَغم وجود صحابة كِبار وقتها في الجيشِ زي أبو بكر الصديق وصُهيب الرومي وسَعد بن عبادة، ولَكن الرسول كان يَثق به وبقوتهِ العَسكرية رَغم أن إسلامه لم يَكن قَد مَر عَليه وقتها أربعة أشهر.

وقَد شَهِدَ لهُ كُل الصحابة بالزُهدِ والأخلاقِ والعِبادةِ والفُروسيةِ وحُسنِ الحَديث، فقيل بأن عُمر كُلما كان يَرى رَجلا يتلعثم بالحديثِ

يَقول (سُبحان مَن خَلق هَذا وخَلق عَمرو) لأن عَمرو كان مُتحدثًا بَارعًا وذو رأي ومَشورة وحكمة.

وقال الشعبي (دُهاة العَرب أربعة مُعاوية وعَمرو والمُغيرة وزياد، وأما عَمرو فللمُعضلات[٥]).

وبَرع عَمرو في الفروسيةِ والقيادةِ في عَهدِ الرسول وفي عَهدِ أبي بكر وعُمر، ففُتِحت عَلى يده الكَثير مِن البلدانِ، ففَتح عَمرو سَواحل فلسطين وسَقطت بين يَديه المدينة بَعد المدينة بَعد أن هَزم جُيوش الروم في كُلِ المواقع وهو مَن حَاصر بيت المَقدس تَحت قيادة أبو عُبـــيـــيدة بن الجرَّاح وشَدد في حصارهِ حتَّى سَقطت المدينة في قَبضةِ المُسلمين وتَسلم الفاروق مَفاتيحها، وكان الفاروق يَقول كُلما ذُكرت مَوقعة بَيت المَقدس أمامهُ ويَتذكر ما فَعله عَمرو بن العاص يَومها يقول (رَمينا أرطبون الروم بأرطبونِ العَرب) يَقصد عَمرو بن العاص، وقَد فَتح الله عَلى يديه مدينة الأسكندرية وطرابلس وليون وعَقد الصُلح مَع أهل حَلب وأنطاكية.

[٥] يَعني للأمور المُعقدة فهو قَادر عَلى حَلها

وكَان الفتح الأعظم عَلى يد هَذا القائد العظيم وهو فَتح مصر كنانة الله في الأرضِ حتَّى يُكتب لِهذا الصحابي أجر كُل مَن أسلم عَلى تِلكَ الأرض وحتَّى يَوم الدين، وفُتحت الأرض أمام جُيوش المُسلمين لفتحِ بلاد المُغرب العربي بَعدها وإفريقيا.

وشَهد البَعض بقوتهِ وفُروسيته العَظيمة في مَعركةِ اليَرموك وأجنادين، بل وحُكيَ عَنه بأنه ذَهب بنفسهِ وكأنه رَسول للجيشِ ودَخل عَلى الأرطبون بَعدما لم يَقتنع بما يأتي به الرُسل، وبَعد أن تَحدث مع الأرطبون فَطِنَ الأرطبون وقَال (إنه هَذا والله لعَمرو أو مَن يَأخذ عَمرو برأيهِ) لأنه تَعجب مِن قَوةِ وفَطنةِ الرجل، وأمرَ بقتلهِ سَهوًا، ففَطن عَمرو للخديعةِ وقَال (أيها الأرطبون نَحن عَشرة بَعثنا عُمر مَع الوالي فسأحضرهم لَك لتسمع مِنَّا جَميعًا) ففَرح الأرطبون بأنه سَيظفر بالعشرةِ جَميعًا، وخَرج عَمرو ولم يَعد وعَلِمَ الأرطبون بأنه عَمرو بن العاص القائد المغوار فقال (لقَد خَدعني الرجل والله إنه لأدهى العَرب ولو قَتلته لكان أشق عَلى جَيشه مِن أي أمرٍ آخر) ولما وَصل الأمر لعُمر بن الخطاب قال (لله دَرُك يا عَمرو)، وحتَّى في مَعركة صفين وحينَ وَقعت الفتنة الأكبر بين

المُسلمين كان عَمرو صاحب فكرة التَحكيم بكتابِ الله لوقفِ الفتنة ووأدها بَعد أن اشتد الأمر عَلى المُسلمين.

وجاءت لَحظة الوداع حينما رَقد الصحابي الجَليل عَلى فراشِ المَوت وقال (اللهم إنك أَمرت بأمورٍ، ونَهيت عَن أمور، تَركنا كَثيرًا مما أَمرت، ورَتِعنا في كثيرٍ مِمَا نَهيت، اللهم لا إله إلا أنتَ، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله) حتَّى فَاضت رَوحه لبارئِها.

خالد بن الوليد
رضي الله عنه وأرضاه

(وقَد حمل الرايةِ سيفٌ مِن سيوفِ الله)

سَنة ٨ هجريًا رسولنا الكَريم أَرسل رَسول مِن عندِهِ اسمه الحارس بن عُمير الأزدي لهرقل مَلك الروم ليَدعوه إلى الإسلامِ، فغَدر الروم بالحارسِ وقَتلوه، فغَضب الرسولُ الكَريم غَضبةً شَديدةً وأرسلَ جَيش قوامه ٣ آلاف مُقاتل لتأديب الروم عَلى فِعلتِهم ووَضع في القيادةِ زَيد بن حارثة، وفي حَالةِ قَتل زَيد يَتولى جَعفر القيادة، وفي حَالةِ قَتل جَعفر يتولى عبد الله بن رواحة، وخَرج الجيش مُتوكلين عَلى الله عشان يوصل الخبر للرومِ فيَطلعوا بجيشٍ قوامه ٢٠٠ ألف مُقاتل ضد ٣ آلاف فقط، ويَتشاور الصحابة لما يَسمعوا عَدد جيش العدو المَهول ولَكنهم يَمضوا عَلى بركة الله مَهما كانت العواقب.

ويَتحصن جَيش المُسلمين في قرية اِسمُها مؤتة ويُحاصرهم جَيش الروم المَهول مِن كُل مكان، ويَستمر القِتال ٦ أيام كَاملين بِدون ما الروم يَقدروا يَظفروا بالمُسلمين، وفي اليوم السادس يُقتل زَيد ثُمَ جَعفر ثُمَ عبد الله بن رواحة.

ويَتنزل الوحي عَلى الرسول في المدينةِ يَوحي لهُ بأمور المَعركة ويحكي لأهل المدينة إن القادة الثلاثة قُتلوا، وتضطرب كُل القلوب مِن شدة الموقف اللي بيسمعوه، عَشان يَتحدث الرسول ويَقول (وقَد حَمل الراية سَيفٌ مِن سيوف الله)، ويَتعجب الناس مين الشخص اللي مِن قوته وشجاعته وإيمانه يُقال عَنه (سَيف مِن سيوف الله).

وعَلى الجانب الآخر وبَعد مَقتل القادة الثلاثة يَجتمع المُسلمون لتعيين قائد في الموقف العَصيب ده، ويَختاروا في النهاية شَخص لم يَمضي عَلى إسلامه إلا شُهور مَعدودة، ولما حَمل الراية وَضع أعظم خطة تكتيكية حَربية في تاريخِ الحُروب، قَام بتبديل ميمنة الجيش بالميسرة، والمُؤخرة بالمُقدمة، ونَثر الغُبار وأَمر النَاس أن يَصرخوا بالتكبيرِ ليوهم الروم بأن مدد عَظيم قَد جاء مِن المدينةِ، وإنسحب في النهاية بخطة عَبقرية بدونِ أي خسائر تُذكر، في حينِ أنه أقام مَقتلة عَظيمة يومها أثناء إنسحابه لم يَشهدها الروم مِن قَبل وكُسرت فِي يده يومها ٩ سيوف مِن قوةِ وشِدةِ ضَرباته للعدو، إنهُ أعظم قائد عَسكري في التاريخِ، القائد خَالد بن الوليد.

هو خَالد بن الوليد بن المُغيرة، أبوه هو الوليد بن المُغيرة بن عُمر بن مَخزوم سَيد مِن سَادة قريش، بل وكان يُلقب بريحانةِ قُريش، ومِن عَظمة مَكانته كانت قُريش تَكسو الكعبة عامًا ويَكسوها الوَليد عَامًا وكأنهُ يُعادل أهل قُريش جَميعًا في مكانتهم وكانوا يُلقبونه بالعدلِ، وكان مِمَن حَرم الخَمر عَلى نفسه وعَلى أهله في الجاهليةِ، وقَد حَرص الوليد عَلى تَربية أبنائه عَلى الفروسية والحَرب واستخدام كُل أنواع الأسلحة، وأمه هي لبابة بنت الحارث، أُخت أُم المُؤمنين وزَوجة الرسول مَيمونة بنت الحارث، وعُرِف عَن خَالد القوة الشَديدة وضخامة الجَسد والبراعة الشَديدة في الفروسيةِ، وكان يتميز بأخلاقِ الفُرسان فعُرِفَ عَنهُ الكرم الشَديد والفصاحة في اللسانِ وحُسن التَدبير والرأي والمَشورة وكان كَثير العلم شَديد الذكاء.

وكان خَالد وأبيه الوَليد سَيد قُريش مِن أشد الناس عداوة لرسالةِ الإسلامِ وللرسولِ، بل وكانوا مِن أول الناس مُحاربة للمُسلمين، ففي غَزوة أُحد كان خَالد في صفوفِ المُشركين الأولى، وهو مَن رأى الرُماة يَنزلون مِن عَلى الجبلِ فألتفَّ مَع فُرسانهِ حَول الجبل ليُطوِّق المُسلمين ويَتسبب في هَزيمتِهم بِسبب ذكائهِ الشَديد وفُروسيته وعَبقريته في

الحُروبِ، ولَعل هَذا كان سَببًا ليُقال عَن خَالد بأنه لم يُهزم أبدًا في مَعركة لا قَبل الإسلام ولا بَعده.

وظَلت العداوة مُشتعلة بَين المُسلمين والمُشركين لحد ما طغى شُعور الفارس النبيل عَلى خَالد خَاصةً لما أدرك أن الرسول ما هو إلا نبي مِن عِند الله فلم يُكابر وتَغلب عَلى نَفسهِ وخَرج مِن مَكة سَنة ٨ هَجريًا ليلتقي بِعَمرو بن العاص ويَذهبوا ليُبايعوا الرَسول عَلى الإسلامِ، وأول ما رآهم الرَسول قال (ألقت إليكم مَكة أفلاذ أكبادها) .

وظَل خَالد مُلازم لرسولِ الله حتَّى حَدثت مؤتة وتَسلم الراية وبَرع فيها براعة غَير عادية وإنسحب بالجيشِ مِن قَلبِ الجَحيم دونَ أضرار تُذكر، ومِن يَومها أصبحت مَكانة خَالد العَسكرية في الإسلام لا يَعلو عَليها، حتَّى سَمَّاه الرسول (سَيف الله المَسلول).

وفي فتح مكة وبَعد أن نَقض المُشركون صُلح الحديبية ولاهُ الرسول عَلى مَيمنة الجَيش اللي كان مُقرر لها تَدخل مِن أَسفل مكة وقد وصاهُ الرسول ألا يُقاتل إلا إذا قَاتلوه، فاجتمع بَعض المُشركين وحَاولوا مُحاربة خَالد

وجُنوده فهَزمهم شَر هَزيمة وقَتل مِنهم ٢٨ رجل وفروا مِن أمامهِ في رعب، وبَعدها أمر الرسول خَالد بهدمِ أَكبر صَنم مِن أصنامِ مَكة وهو العُزَّى فهدم خَالد اللات والعُزى وهو يُردد:

يا عُز كُفر إنك لا سُبحانك إني رأيتُ الله قَد أهانك

وكان الشَرف العَظيم لهذا الصحابي الجليل أن يَهدم أصنام الجَهل والشِرك والكُفر ويبدأ عَصرًا جَديدًا مِن التوحيدِ والإسلامِ، وفي غَزوة حُنين ولما اجتمعت قَبيلتي هوازن وسَقيف مَع بَعض قبائل العرب لقتالِ المُسلمين كَان خَالد عَلى مُقدمة الصفوف.

وخَرج جَيش المُسلمون وقتها في عَدد كَبير ١٢ ألف مُقاتل، فشَعروا بالقوةِ والزهو لِكثرة العَدد والعِتاد وتَناسوا أن النَصر يأتي مِن عندِ الله، وما إن بدأت المَعركة حتَّى تفاجأوا بالكثيرِ مِن الأكمنة التي كانت أَعدتها قَبيلة هوازن وسَقيف، ووقعَ جَيش المُسلمين في الأكمنةِ واشتد عَليهم القِتال، ومِن شَدته اِنسحب الكَثير مِنهم ولم يِبقى مَع الرسولِ ﷺ إلا قلة قَليلة، ونادى الرَسول عَلى أصحابهِ في هَذا المَوقف الشَديد فعادوا مِن

جَديد وكان خَالد قَد أُصيب إصابات بالغة مِن شدةِ قتاله حتَّى أمدَّ الله المُسلمين بِجنودٍ مِن عندهِ وتَم النصر للمُسلمين وغَنموا مَغانم عَظيمة في تِلكَ الغَزوة.

وقَد نَزل القُرآن يؤيد هَذا الموقف الصَعب ويَصفه في قول الله تعالى﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)﴾ سورة التوبة

وظَل خَالد يُقاتل تحت راية الرسول الكريم ٤ سَنوات، قَاتل فَيها في ١١ مَشهد، ثَلاثة مِنهم مَع الرسولِ نفسه وثَلاثة كان قَائدًا فيها وخَمسة قَاتلهم مَع سَرايا وجُيوش المُسلمين عَلى حُدودِ الشام وجَنوبًا في اليمنِ، كُل تِلكَ الحُروب في ٤ سَنوات فقط.

وبَعد مَوت الرسول الكريم وحُدوث أكبر فتنة في بدايةِ دَولة الاسلامِ وهي رِدة كثير مِن قبائل العَرب كان لخَالد نَصيب الأسد في تِلكَ

الحُروب، فقَد جَيَّش أبو بكر الصديق عَشرة جُيوش وولى عَلى كُل جَيش مِنهم قَائد، وجَعل لِجيشِ خَالد المُهمة الأكبر وهي قِتال مُسيلمة الكذاب في موقعةِ اليَمامة والتي كانت مِن أشرس المَعارك التي واجهها خَالد في تاريخِهِ كُله، واستطاع أن يَنتصر عَليهم رَغم تَحصنهم في حَديقةِ المَوت، ومِن قبلهم قَاتل بَني أسد في منطقةِ بزاخة وقَاتل بَني تَميم في منطقةِ البطاح وهَزمهم شَر هزيمة، وبعد كُل اِنتصاراته سَقطت كُل مَعنويات القَبائل المُرتدة أَمثال أَسد وبني عَامر وسليم وغَطفان وعَادوا جَميعًا إلى الإسلامِ بفضل الله ثُمَ قوة خَالد بن الوليد.

وبَعد اِنتهاء حُروب الردة يُرسل الصديق رِسالة لخَالد ليبدأ في فتح بلاد الفُرس، ويَتجه خَالد للعراقِ وخَاصةً مَدينة كاظمة ووَصلت الأخبار لهرمز قائد الفُرس فحفر الخنادق وانتظر وصول خَالد، ولَكن خَالد العبقري تَخطى مَدينة كاظمة وتَقدم نَاحية مَدينة الحفير، فاستشاط هرمز غَضبًا وأخذ جُنوده وذَهب إلى الحفير قَبل خَالد وبدأ في حَفرِ الخنادق مِن جديدٍ وانتظر، فعادَ خَالد إلى كَاظمة فرَجِعَ هرمز بجيشهِ المُرهق مِن حفرِ الخنادق وحَمل الدروع الثَقيلة فوجد خَالد في انتظاره، وكَانت خطة

خَالد إرهاق جموع الفُرس بالذهابِ والمجيء خَاصةً إنهم كَانوا بيربطوا أقدام الجُنود بالسلاسلِ.

وطَلب هرمز في البدايةِ مُبارزة خَالد فخرجَ إليه سيف الله ولَكن هرمز كان قَد وَضع خطة للغدرِ به عَن طَريق بَعض الخيالة، فرآى ذَلك القَعقاع بن عَمرو فقَتل الفُرسان وذبَح خَالد هرمز كالنِعاج وهَزم جَيشه شَر هَزيمة، وأَسقطهم فَوق بَعضهم بسببِ السلاسل المَربوطة في أقدامِهم وأقام فيهم مَقتلة عَظيمة وانتصر بفضلِ الله ثُمَ بفضلِ تَكتيكاته الحَربية العَبقرية.

ووصل الخبر لجَيش مدينة الأُبلة، فشَعروا بالذُعرِ مِن اسم خَالد بن الوليد الذي ذَبح هُرمز أحد القادةِ الشُجعان بتِلكَ الطَريقة فتَحصنوا في المدينةِ وقَرروا عَدم الخُروج، فخَدعهم خَالد بأنهُ تَوجه لمدينةِ الحيرة وتَرك قَليل مِن جنودهِ، وما إن خَرجت جُيوش الأُبلة حتَّى رأوا خَالد يَبزغ مِن قَلبِ الليل كالمارد ففزعوا وحَاولوا الهَرب للمدينةِ ولَكنه تَعقبهم وأغلقَ عَليهم المَدخل وهَزمهم شَر هَزيمة وأخذ مَدينة الأُبلة بِفضل الله ثُمَ عَبقريته الحَربية.

وأكملَ خَالد مَسيرته في بلاد الفُرس حتَّى واجه جَيشًا جَديدًا قوامه ٨٠ ألف وعُرفت المَعركة بمعركةِ المذار، فاستطاع خَالد قَتل قوادهم الثلاثة وقَتل ٣٠ ألف مِنهم وهَرب الباقي ومِنهم مَن غَرِقَ في نهرِ دجلة، وبَعدها اجتمع نَصارى العَرب مع مَن تبقى مِن جُيوشِ الفُرس حقدًا عَلى خَالد وجَمعوا جَيشًا قوامه ١٥٠ ألف وقَرروا قَتل خَالد ومَن مَعهُ، وقَامت بينهم حَرب ضَروس ومِن شَدة البأس نَذر خَالد لله بأنه لو انتصر ليُجرين البَحر بدمائِهم، وانتصر خَالد وانسحبت الفُلول الهَاربة فنَادى مُنادي خَالد في المعركةِ (الأسر الأسر) واستطاعوا أسر عَدد مَهول مِنهم وظَل خَالد يَقتل فيهم عَلى النهر يَوم بليلةٍ حتَّى أوفى بنذرهِ وأجرى النَهر بدمائِهم، وما إن وَصل الخَبر للصديق قَال (عَجزت النِساء أن يَلدنَّ مِثل خَالد بن الوليد).

وأكمل خَالد المَسير وسَيطر عَلى مَدينة الحيرة عَاصمة الفُرس الثانية بَعد أن صَالح أهلها عَلى الجزية وبَعد أن هَرب أهل مَدينة أمغيشيا مِن الرعبِ بَعد أن عَلِموا بقدومِ خَالد.

في هَذا الوقت اشتد البلاء في بلادِ الشام عَلى جنود الإسلام وبَلغ جَيش الروم رُبع مليون وجاءت الرُسل للخليفةِ أبو بكر تَطلب المدد فقال (والله لأُنسين الروم وساوس الشيطان بخَالد بن الوليد) وأرسل لخَالد رسالة بأن يتجه لبلادِ الشام، فاختار خَالد نُخبة مِن جيشهِ وعَين المثنى بن حَارثة عَلى الجيشِ وغَادر باتجاه بلاد الروم.

ونَزل خَالد إلى بلادِ الشام وكَانت الروم قَد أعدَّت جَيشًا كَبيرًا وقَامت مَعركة أجنادين فانتصر خَالد عَليهم اِنتصارًا سَاحقًا ثُمَ بعدها قَامت أكبر مَلحمة بين المُسلمين والروم وهي مَلحمة اليرموك حينما جَهَّز الروم جَيشًا قوامه ٢٤٠ ألف وكان المسلمون وقتها ٣٦ ألف، فتولى خَالد القيادة في تِلكَ المَعركة وتَقابل خَالد مع ماهان القائد الرومي، وقال لخَالد (قَد عَلمنا أنه لم يُخرجكم مِن بلادكم إلا الجهد والجوع فإن شَئتم أعطيت كُل واحد مِنكم عَشرة دنانير وكَسوة وطَعاماً، وتَرجعون إلى بلادِكم، وفي العام القادم أبعث إليكم بِمثلِها) فأجابه خالد (والله ما خرجنا إلا لنشرب الدماء وقَد عَلمنا أن أَطيب الدِماء هي دِماء الرُوم).

وقَامت أَعظم مَلحمة بين المُسلمين والرُوم بَعد أن قَسّم خَالد جَيشه إلى ٣٦ كتيبة في تَنظيم لم يَشهده العَرب قط، وبَرز الفُرسان الأبطال يَومها كعكرمة بن أبي جهل وسَعيد بن زيد ومِن أمامهم خَالد المغوار فهَزموهم شَر هَزيمة وفُتحت أمامهم بلاد الشام بفضلِ الله.

ومِن أعظم الكَلمات التي خُلِدت لخَالد حينما سأله جرجة، وهو أحد أعظم قادة الروم، يَوم اليَرموك وقال (أَصدقني ولا تَكذبني يا خَالد هل أَنزل الله عَلى نبيكم سَيفًا فأعطاك إياه فلا تسلَّه عَلى قَومٍ إلا هَزمتهم) فأجاب خَالد (لا) فقال جرجة (لما سُميت سَيف الله المسلول)، فقال (إن الله بَعث فينا نَبيه مُحمدًا فدعانا للإسلام فرَفضنا دَعوته وعذبناه وحاربناه، ثُمَ هَدانا الله فأسلمنا، فقال الرسول ﷺ (أنت سيف مِن سيوف الله، سلَّه الله عَلى المُشركين، ودعا لي بالنصرِ، فسُميت سَيف الله بذلك، فأنا مِن أشد المُسلمين عَلى المُشركين) وأسلمَ جَرجة بَعدها وقَاتل مَع المُسلمين حتَّى اُستشهد.

في هَذا الوَقت جاء قَرار عَزل خَالد مِن قيادة الجَيش بأمرٍ مِن أميرِ المؤمنين عُمر بن الخطاب، حتَّى لا يُفتتن الناس بخَالد ويَظنوا أن النَصر مِنه لا

مِن عِند الله، فاستجابَ خَالد للأمرِ وأَصبح مُجرد جُنديًا يُطيع الأوامر بكُلِ زُهد وتُواضع وهو مَن قال المَقولة العَظيمة (مَا مِن لَيلَةٍ يُهدَى إِلَي فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَو أُبَشرُ فِيهَا بِغُلَامٍ أَحَبَّ إِلَي مِن لَيلَةٍ شَدِيدَةِ البَردِ كَثِيرَةِ الجَلِيدِ فِي سَرِيةٍ أُصَبحُ فِيهَا العَدُوَّ) يَعني أنهُ يُحب ليالي اِنتظار العَدو البَاردة أكثر مِن ليلة الزفاف.

وفي النهاية وبالأخصِ سَنة ٢١ مِن الهجرةِ يَشاء الله أن يَرقد خَالد عَلى فِراش المَوت حَزينًا لأنهُ وبَعد كُل تِلكَ المَعارك يَمت عَلى فراشهِ لا في أرضِ المَعركة، وقَال قَولته الشَهيرة (لقَد شَهدت مائة زَحف أو زَهاءها، وما في جَسدي مَوضع شَبر إلا وفيه ضَربة بسيفٍ أو رَمية بسهمٍ أو طَعنة برُمحٍ، وها أنا ذا أَموت عَلى فِراشي حَتف أنفي، كما يَموت البعير فلا نَامت أعين الجُبناء)، وقَد قَال بَعض العُلماء أنهُ لم يَمت في أيٍ مِن المَعارك لأن سَيف الله لا يَستطع أن يَكسره أحد.

وتوفي خَالد وهو في الستين مِن عُمره وقال بن كثير بأنه توفي في سوريا وبالأخصِ في مَدينة حِمص ولما وصلَ خَبر وفاته للمدينةِ ارتجت مَدينة رَسول الله بالبُكاءِ وبَكت النَسوة حتَّى قيل لعُمر (النساء يَبكين خَالد ألا

تنهاهُن عَن ذلك) فقال (دَع نِساء بَني مَخزوم يَبكين عَلى أبي سُليمان، فإنهن لا يَكذبن، فعَلى مِثلِ أبي سُليمان تَبكي البواكي).

ورَثته أمه بَعد مَوته فقالت:

أنت خَير مَن ألفَ ألفٍ مِن القومِ إذا ما كَبت وجوه الرِجال

أشجاع فأنتَ أشجع مِن لَيثٍ غَضنفر يَذود عَن أشبال

أجوادٌ فأنت أجودِ مِن سَيل غَامر يَسيل بين الجبالِ

فرَحِمَ الله الذي قَال عَن نَفسهِ يَوم اليَرموك (أنا رُكن الإسلام، أنا الفَارس الصنديد، أنا خَالد بن الوليد، أنا صَاحب رسولِ الله) ورَحِمَ الله الفَارس الشُجاع والقَائد العَبقري وأعظم قَائد في التاريخِ، رَحِمَك الله أبا سُليمان وجَعلك مِن أصحابِ الفردوسِ الأعلى مِن الجنةِ بصُحبةِ النبي الكريم.

مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

(أول سفير في الإسلام)

كان فيه شاب حَسن الوَجه والثياب في مكة، وكان بيرتدي أجمل وأحسن الثياب وأنعمها وسط أهل مكة، وكان بيتعطر برائحةِ عِطر جَميلة ومختلفة عَن كُل عطور أهل مكة وقتها، حتَّى إن الناس لما كانوا بيمروا في مكان كان فيه الشاب ده كانوا بيعرفوا إنهُ كان موجود في المكان ده مِن رائحة العِطر، فتى مُنعم ثري وكل ملذات الدنيا بين إيديه والكل بيتمنى لو أصبح صَديق لهُ، ورَغم كل ده ما إن سمع عَن الإسلام حتَّى اشتاقت نَفسه السوية إلى دين الوحدانية وقَرر يُخاطر بِكُل النَعيم والترف اللي هو فيه عَشان يَعتنق الدين الصحيح ومِن هُنا بدأت قصة مِن قصص العُظماء لصحابي جَليل يُسمى مُصعب بن عُمير.

هو مُصعب بن عُمير بن هَاشم بن عَبد مناف، أمه هي خنَّاس بنت مالك العامرية، امرأة شَديدة وكان الرجال بيهابوها مِن سطوتها ومكانتها في مكة، مُصعب مِن السابقين الأولين لِدخولِ الإسلام سِرًا وقَد أسلم في مكة وبالأخص في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

وفي مرة يراه شَخص اسمه عُثمان بن طلحة وهو يَدخل إلى دار الأرقم، ويَراه مرة أخرى وهو يُصلي فَيَعرف بأن مُصعب قَد أسلم مَع الرسولِ، فَيَركض عُثمان لأُم مُصعب ويُخبرها عَن إسلام ابنها عَشان تَستشيط مِن الغَضبِ وتُقرر تُعاقب الفتى المُنعم المُرفه الجَميل أشد العقاب.

وبدأ العذاب للفتى الرَقيق بالضربِ والتَعذيبِ والحَبسِ عَشان يَتراجع عَن أمر الدين، ولَكنه أبى الأمر تمامًا، وكَانت النتيجة حَبس طويل وتَعذيب مَع حرمان كامل مِن ثروة عَظيمة، ولَكن الفتى أصر عَلى الدين وتَحول في أيامٍ مِن فتى مُنعم يُريد كُل ملذات الدنيا لفتى قَد زَهد في الحياةِ بِكُل ما فيها.

وفي لَيلة يَقدر يَهرب الفتى مِن أمهِ ومِن الحُراس ويُهاجر مَع المُسلمين في هجرة الحبشة الأولى عَشان يَستريح مِن البطش والتنكيل، ورجع بعدها لمكة واستقر فَترة وهَاجر مرة تانية مع المُسلمين في هجرة الحبشة الثانية وأصبحت حياته كُلها عبارة عَن تَعب ومَشقة وهجرة وقَسوة وأكل رديء وثَوب مُهترئ بَعد أن كان أكثر أهل مكة نَعيمًا.

وتبدأ البَصمة العَظيمة لمُصعب مُبكرًا لما قَرر الرَسول بَعد بيعة العقبة الأولى أن يُرسله لأهلِ يَثرب (المدينة المنورة حاليًا) ليدعوهم إلى الإسلام ويُعلمهم القُرآن ويُفقههم في الدينِ، وده يَدل عَلى إن مُصعب كان غَزير العلم وكثير التفقه في الدينِ حتَّى يَختاره الرسول عَن غيره مِن الصحابةِ الأطهارِ، وتَبدأ رَحلة الدَعوة العظيمة وتَخرج مِن مكةِ للمدينةِ يَحملها عَلى عَاتقه الصحابي الجليل مُصعب، وبِالفعل يَبدأ في دَعوة أهل المدينة وآمن عَلى إيده عَدد كبير مِنهم واستأذن بَعدها الرسول بأنه يَجمع مَن أسلم عَلى يَديه في مَكانٍ واحد فأذن لهُ الرسول وكان المُلتقى في (دار بني خَيثمة).

وبَعدها جَمع ٧٠ شَخص آمنوا مَعه وقَابل الرسول وبايعوه عَلى الإسلام فيما يُعرف ببيعة العقبة الثانية، وقابلوا الرسول بَعد أن شَعَروا بالخجلِ مِن فكرة إنهم مُسلمين آمنين في بيوتهم والرسول مُطارد في الوديانِ والجبالِ يَلاحقه الأذى.

وكانت نَتيجة دعوة مُصعب بأن دَخل الإسلام لأغلب بيوت يَثرب وأسلم أشراف القَوم وكُسرت الأصنام وآمن عَمرو بن الجَموح وهو مِن أشراف القَوم وقتها على يد مُصعب بن عُمير.

وكانت مِن نَتيجة دعوة مُصعب بن عُمير بأن أسلم جَبل مِن أَعظم جبال الإسلام وهو سَعد بن مُعاذ الذي سَمِعَ مِنه وتَيقن بأنه يَتحدث بالأمرِ الحق فآمن مَعه وتَطَّهر وصَلى ركعتين لله تعالى وأصبح مِن أهم وأعظم مُناصري الدين مِن وقتها.

وكان الشرف العَظيم لمُصعب بأنه أول مَن هاجر إلى المدينةِ فقَد قَال البراء (أول مَن قَدِمَ عَلينا مُصعب بن عُمير وابن أم مكتوم، ثُمَ قَدِمَ عَلينا عمَّار بن ياسر وبلال)، حتَّى حَدثت الهجرة وأَقبل الرسول بنورهِ الكريم عَلى يثرب لتُصبح المدينة المنورة وتَبدأ الدَعوة الجديدة وعَصر عِزة الإسلام.

وكان مُصعب مِن الصحابة اللي لازموا الرَسول طوال فَترة حياته، يُطيعه ويُجلّه ويُحارب مَعه في الغزواتِ، فقَد شَهِدَ مُصعب بن عُمير غَزوة بدر

مع الرسولِ الكريم وقَاتل فيها قتالًا شديدًا وبَعد انتصار المُشركين سَقط في الأسرِ أبو عَزيز بن عُمير أخو مُصعب بن عُمير، وكان الرَسول فَرقَ الأسرى عَلى أصحابهِ حتَّى يَحكم في أمرهِم، فرأى مُصعب رَجل مِن الأنصار مُقيدًا أَخيه بالحبلِ فقال له(شِد يَديك بهِ فإن أمه ذات مَتاع لعلها تَفديه مِنك).

يَعني تَعامل معاه بشِدة وقَسوة حتَّى نَفتدي هَذا المُشرك بمال كَثير لأن أُمه ذَات مال، دَرس عَظيم في الولاءِ والبراءِ مِن مُصعب للأُمةِ كُلها، بأن المُشرك أو الكَافر يُعامل كأي كَافر مَهما كانت درجة القرابة، وأنه لَن يَشفق عَلى أخيه في دينِ الله أبدًا، خَاصةً إن أبو عَزيز كان صاحب لواء المُشركين في بدر بَعد النضر بن الحارث يَعني رأس مِن رؤوس الكُفر، وكانت النَتيجة بأن أُمه فدته بأغلى ما افتدى بهِ قُرشي ودَفعت في ابنها أبو عَزيز ٤ آلاف دَرهم.

وبَعد هَزيمة المُشركين بدأوا يُعدوا العُدة للإنتقامِ مِن الرسولِ الكريمِ وحَشدوا جَيش قوامه تلت آلاف مُقاتل وقَامت غَزوة أُحد وكانَ مُصعب يَومها حامل لواء المُسلمين، ولما انسحب الرُماة مِن عَلى الجبلِ

وطَوَّق المُشركين جَيش المُسلمين وانسحب عَدد كبير مِن المُسلمين كان مُصعب مِن اللي ثبتوا مَع رسول الله وهو يَحمل الراية فانقض عَليه رجل يُسمى ابن قِمئة الليثي وضَرب مُصعب ضَربة قَطعت ذراعه اليُمنى فحملها مُصعب باليُسرى فضربه ابن قمئة فقطعها فاحتضنها مُصعب فطَعنه في صدرهِ ومُصعب يُردد ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ سورة آل عمران آية ١٤٤

وسالت دماؤه الطاهرة على أرض المعركة ولقيَ الله شَهيدًا مع شُهداء أُحد وعَلى رأسهم أسد الله حمزة بن عبد المُطلب الذي اُستشهد في نفس المعركة ويَرجع ابن قمئة بَعدها ويَظن بأنه قَتل رسول الله ولَيس مُصعب بن عُمير.

وقيل وقتها بأن الراية حُملت بَعد مقتل مُصعب مِن قِبل ملك مِن الملائكة تَشبه بصورة مُصعب، وفي آخر النهار نادى الرسول وقال (تَقدم يا مُصعب) فنظر المَلك للرسولِ وقال (لَستُ بِمُصعب) فَعَرف الرسول أن الله أيدهم بِمَلك عَلى صورة مُصعب.

ولما انتهت المَعركة وبدأ الرسول يَتفقد شُهداء المُسلمين مَر عَلى مُصعب وهو مُستشهدًا فبكى وقال ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ سورة الأحزاب آية ٢٣

وقَال الرسول عَن شُهداء أُحد (أَنا شَهيدٌ علَى هؤلاءِ ، لفُّوهم فِي دمائِهِم ، فإنَّهُ ليسَ جريحٌ يُجرَحُ في اللهِ إلَّا جاءَ وجُرحُهُ يومَ القيامةِ يدمَى لونُهُ لونُ الدَّمِ ، وريحُهُ ريحُ المسكِ ادفِنُوهُم في دِمَائِهِم)، أي لَم يُغَسِّلهُم، وقال أيضًا عَنهم (لَمَّا أصيبَ إخوانُكُم بأحَدٍ جعلَ اللهُ أرواحَهُم في جوفِ طيرٍ خُضرٍ، ترِدُ أنهارَ الجنَّةِ، تأكلُ مِن ثمارِها، وتأوي إلى قَناديلَ مِن ذَهَبٍ معلَّقةٍ في ظلِّ العَرشِ، فلمَّا وجدوا طيبَ مأكلِهِم، ومشربِهِم، ومقيلِهِم، قالوا: مَن يُبلِّغُ إخوانَنا عنَّا، أنَّا أحياءٌ في الجنَّةِ نُرزقُ لئلَّا يَزهَدوا في الجِهادِ، ولا ينكُلوا عِندَ الحربِ، فقالَ اللهُ سبحانَهُ: أَنا أبلِّغُهُم عَنكُم، قالَ: فأنزلَ اللهُ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ سورة آل عمران آية ١٦٩

فنال مُصعب الكريم هَذا الفضل العظيم هو وسَيد الشُهداء حَمزة يومها، وقال عَبد الرحمن بن عُوف عَن مُصعب (بأنه قُتِلَ وهو خَيرٌ مِنِّي، كُفِّنَ

في بُردَةٍ إن غُطِّيَ رَأسُهُ بَدَت رِجلَاهُ، وإن غُطِّيَ رِجلَاهُ بَدَا رَأسُهُ)، يَعني مِن شدة زُهده كَفنوه في كَفن قَصير كانوا لما بيغطوا رأسه بتَنكشف رجليه، ولما بيغطوا رجليه بتَنكشف رأسه، فسُبحان مَن جعل هَذا الصحابي الجليل يَترك كُل النَعيم والرفاهية في بيتِ أُمه ويَتحمل الأذى والمشقة حتَّى يَنال الشهادة في أُحد ويَلقى الله زَاهدًا في الدنيا وكَفنه يَشهد عَليه.

فرَحِمَ الله مُصعب بن عُمير سَفير الإسلام الأول والداعية المُجاهد الشهيد وكَتب الله له أجر الشُهداء وأَسكنه في جنات الفُردوس الأعلى.

زيد بن حارثة

رضي الله عنه وأرضاه

(يا زيد، أنت مولاي ومِني وإليَّ، وأحَب القوم إليَّ).

في يوم مِن الأيام خَرج رَجلين لأرضِ مكة لأمر في نَفسهم وهم حارثة وكعب بن شراحيل، لِفداء شاب صَغير مِن العبودية بأي ثمن، ولما وصلوا لمكة سألوا عَن الرسول الكريم فقيل لهما (هو في المسجدِ) فدخلوا عَلى الرسول مَسجده في أدبٍ وتواضعٍ وقال واحد مِنهم (يابن هاشم، يابن سَيد قومه، أنتم أهل حَرم الله وجيرانه، تُفكون العَاني، وتُطعمون الأَسير، جئناك في ابننا عِندك فامنن علينا وأحسن إلينا فدائه، فإننا سَنرفع إليك فدائه) فتَساءل الرسول عَن هوية ابنهم فقالوا (فلان) فأَخبرهم الرسول بأنه سَيُحضر الشاب ويُخيرهُ بينه وبَينهم ففرحوا بالأمر وحَضر الشاب.

وسألهُ الرسول (أتَعرف هَؤلاء؟).

فقال الشَاب (نَعم هَذا أبي وهَذا عمي).

فقال الرسول (اختارهم أو اختارني).

فقال زيد (ما أنا بالذي يَـختار عَليك أحدًا) يَقصد رسول الله، فتَعجب الرجلين وقالا (وَيحك يا زيد تَختار العبودية عَلى الحريةِ وعَلى أبيك وعَمك وأهل بيتك).

فقال زيد (نَعم إني قَد رأيت مِن هَذا الرجل شيئًا يَجعلني ما أختار عَليه أحدًا أبدًا)، فرَجِعَ الرسول للناسِ وقال (اشهدوا بأن هَذا الفتى هو ابني يَرثني وارثهُ)، فلما رأى الرَجلين تِلكَ المَحبة العَظيمة طَابت أنفسهما ورحلا، هَذا الفتى هو زَيد بن حارثة.

هو زَيد بن حارثة بن شراحيل وأمه هي سُعدى بنت ثعلبة بنت عَبد عامر، ووقع زَيد في الأسرِ وهو في الثامنةِ مِن عمره أثناء زيارته لأهلِ أمهِ بِصُحبتها، فغزتهم خيل لبني القين وأسروا زَيد وعَرضوه للبيعِ في سوقِ عُكاظ فاشتراهُ حَكيم بن حزام لِعمتهِ خديجة بنت خويلد، ولما تَزوج الرسول مِنها وهبته خَادمها زَيد ليكون خَادمه المُخلص.

ولما حَجَّ بَعض الناس رأوا زَيد وعَرِفوه فأخبروا أبيه الذي حَزن حُزنًا شَديدًا لِفراقهِ، فانطلق فَورًا إلى مَكة ليفتديه ولَكن زَيد اختارَ الرسول

عَلى أبيه وعمه لما رأى مِن الصفاتِ العَظيمة في رسولِ الله وأَصبح مِن أقرب الناس لقلبِ رسول الله.

ولما نَزل الوحي عَلى رسولنا الكريم دعا زَيد للإسلام فاعتنق الدين دونَ ذَرة تَردد وكان وقتها في الثلاثينِ مِن عُمره، فقَد رأى خِلال سَنوات طَويلة مَدى صِدق وأمانة وخُلق الرسول ولم يَكن ليُكذبه في أمرٍ أبدًا.

ولما هَاجر رسولنا الكريم إلى الطائفِ ليدعو الناس كان معاه خادمه ومولاه زَيد وسُرعان ما رَفض أهل الطائف الدعوة وخَرج السُفهاء مِنهم يَرمون الرسول بالحجارةِ، فراح زَيد يَفدي الرسول بِنفسه حتَّى أُصيب وسالت دماؤه الطاهرة للذود عَن الرسولِ الكَريم وعادوا إلى مكةِ، ولما اشتد الأمر بالمُسلمين بمكة مِن العَذاب أمر الرسولُ أتباعهِ بالهجرةِ للمدينةِ وكان زَيد مِن أوائل الناس المُهاجرين للمدينةِ امتثالًا لأمرِ رسولِ الله.

وبَعد الهجرة للمدينةِ آخى الرسول بين زَيد وعَمه حَمزة بن عبد المُطلب، واشتدت المَحبة في الله بَين هَذين الصحابين الجليلين حتَّى توفي حَمزة في

أُحد، فآخى الرسول بين زَيد وأُسيد بن حضير وهو مِن الاثنى عشر الذين بايعوا الرسول في بيعة العقبة والذي قال فيه الرسول (نِعم الرجل أُسيد بن حضير).

وخَطب رسولنا الكريم زينب بنت جحش ابنة عَمته أُميمة بنت عبد المطلب لخادمه وابنه المُتبنى زَيد بن حارثة، ولَكن زينب لم تَكن تُريد زَيدًا زَوجًا لها، ولما عَلِمت أن الرسول هو مَن ارتضاهُ لها قَبِلت طاعةً لله وللرسول، فقد كانت المرأة تقية نقية ومُطيعة لله ورسولهِ.

وتَزوج زَيد مِن فتاة شَديدة الجمال وظَل زواجهما لمدة عام، ولَكن الله لم يَكتب لهذا الزواج أن يَستمر، فبدأت الخلافات بين زَيد وزينب تَشتد وتَكثر، وكان زَيد يَشكو للرسول ويُريد أن يُطلقها وكانَ الرسول دائمًا يَقول له (أَمْسِك عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتَّقِ اللهَّ) ولَكن الخلافات زَادت واشتدت لأن الله كان قَد كَتب زينب للرسولِ الكريم وحتَّى تَبطُل عَادة التبني بين العَرب، فقَد كان الرجل لا يَتزوج طَليقة ابنه المُتبنى في هذا الوقت.

ولَكن مع زيادة الخلافات طلقها زَيد، وكان الرسول يَعلم أن المُنافقين سيَطعنوا فيه إذا تَزوج مِن زينب، وهو كان يَعرف أنه سيَتزوجها، ويَعرف أنهم سيَقولون (تَزوج مِن امرأة ابنه زَيد) ولَكن يَتنزل الأمر الإلهي مِن فوقِ سبع سماوات بأمر الرسول بالزواجِ مِنها، وبالفعل يَتزوج الرسول مِن (زَينب بنت جَحش) وما إن تَحدث الناس وقالوا (محمد يُحرم نساء الولد وقد تَزوج امرأة ابنه زَيد) فنزل قول الله تعالى ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ سورة الأحزاب آية ٤٠

ونَزلت أيضًا ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ سورة الأحزاب آية ٥

ويَعود زَيد لاسمه القَديم زَيد بن حارثة بَعد أن كان زَيد بن مُحمد، ويُحرم الله ورَسوله مِن بَعدها التَبني وأن يَرث المُتبني الرجل كأبنائه، وقَد كانت أُم المُؤمنين تَفتخر أمام زَوجات الرسول وتَقول (زَوجكن أهليكنَّ وزَوجني الله تعالى مِن فوقِ سَبع سماوات).

وكان الشَرف العَظيم لزَيد بن حارثة أن يَكون الصحابي الوحيد الذي يُذكر بإسمه في القُرآن الكريم في قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ سورة الأحزاب آية ٣٧

وكان هذا تحليل مِن الله بأن يتَزوج الرجل طَليقة خَادمه أو اِبنه المُتبنى (أدعيائهم)، وقَد قيل بأن زَيد شَعر بوحشةٍ شَديدةٍ في نَفسه لما تَغير لَقبه مِن زَيد بن محمد لزَيد بن حارثة فأراد الله أن يُكّرمه بِفضيلة لم تَحدث لغيره مِن الصحابة الأطهار فذُكر اسمه في القُرآنِ الكريم فكَان هَذا العَوض الكَبير مِن ربِّ العَالمين.

وزاد الحُب في قَلبِ رَسول الله لزَيد حتَّى أنه كان يُعرف بحِب رَسول الله يَعني (محبوب الرَسول) وهَذا شَرف عَظيم لِـهَذا الصحابي الجَليل الذي لم يَقتصر دَوره عَلى خدمة ورفقة الرسول.

و كان له دورًا قياديًا وعسكريًا كبيرًا، فقَد شَهد زَيد مَع الرسول غَزوة بَدر وأُحد والخَندق والحُديبية وخَيبر، وخَرج أميرًا عَلى سبع سرايا عَسكرية مِن قوتهِ وفروسيته.

وقَد كَان الرسول يُثني عَلى زيد كَثيرًا فقال (يا زَيد، أنت مَولاي ومِني وإليَّ، وأحَب القَوم إليَّ)، وقَد شَهد الرسول بِحُبه العَظيم لزَيد لما بَعث ابنَه أُسامة قَائد عَلى جَيش المُسلمين فطَعن البعض في إمكانية أُسامة الصَغير عَلى القيادة فقال النبي ﷺ (إن تَطعَنُوا في إمارَتِهِ فقَد طَعَنتُم في إمارَةِ أبِيهِ مِن قَبلِهِ، وايمُ اللهِ لقَد كانَ خَلِيقًا لِلإِمارَةِ، وإن كانَ مِن أحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ، وإنَّ هذا لَمِن أحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ بَعدَهُ) يَعني أن زَيد كان مِن أحب الناس للرسول الكريم وابنه أُسامة مِن بَعده.

وكان الرسول كُلما أرسل سَرية أو جَيش يؤمر عَليه زَيد بن حارثة، وقال الرسول أيضًا بأنه رأى مرة بأنه في الجنةِ واستقبلته جَارية فسأل لِـمَن هَذه فقيل لزَيد بن حارثة.

وعاش زَيد في كَنفِ الرسول مُجاهد وقَائد وعَابد وتَقي وزَاهد في الحياةِ حتَّى وَقعت أحداث مؤتة سنة ٨ هَجريًا لما قَتل هرقل مَبعوث رسالة المُسلمين فخَرج جَيش مِن المَدينةِ لتأديبِ الروم وكَان عَلى رأسهم وفي القيادةِ زَيد بن حارثة ثُمَ جَعفر بن أبي طالب ثُمَ عبد الله بن رواحة.

وخَرج الروم في جيشٍ قوامه ٢٠٠ ألف لِـمُواجهة ٣ آلاف مُقاتل عَلى رأسهم زَيد بن حارثة وقَامت حَرب ضَروس عِند قَرية مؤتة، وفي اليومِ السادس تَقريبًا مِن المَعركة اُستشهد القائد ومولى وحَبيب رسول الله زَيد بن حارثة، وتؤول الراية لجعفر بن أبي طالب الشَهيد الطيار مِن بَعدهِ.

فرَحِمَ الله زَيد بن حارثة المَذكور في كِتابِ الله، وخَادم ومَولى وحَبيب الرسول الكريم، الذي أحبهُ الرسول أَكثر مِمَن سواه، والذي اَختار الرسول عَلى أبيه وعَمه ورزقهُ الله صُحبة حَبيبه ورَسوله في جناتِ الفَردوسِ.

أسامة بن زيد
رضي الله عنه وأرضاه

(مَن كان يُحب الله ورسوله فليُحب أسامة)

سنة ١١ هجريًا بدأ الرَسول يُفكر جديًا في تأمين شِبه الجزيرة العَربية مِن هَجماتِ الروم، خَاصةً إن العداوة أَصبحت قَائمة بَين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية بَعد معركة مؤتة وإنسحاب خَالد التكتيكي بَعد ما أوقع مَقتلة كَبيرة في جيشِ الروم، بالإضافةِ لبعضِ قبائل العَرب اللي كانوا موالين للروم ويُعتبروا عُملاء لهم وكانوا خَطر عَلى حُدود دَولة الإسلامِ.

فجَهز الرسول الكريم جَيش قوي شَارك فيه كِبار المُهاجرين أمثال أبو بكر وعُمر، وشاركَ فيه شُيوخ الأنصار اللي بَايعوا ونَصروا وخَدموا الدين، وتَرقب الناس إعلان الرَسول عَن هوية القائد اللي غَالبًا هيكون أحد الصحابة الكِبار، ولَكن المُفاجأة أن الرسول وَضع في القيادةِ فتى في السابعة عشر مِن عُمرهِ عَلى هَذا الجَيش الذي يَضم عُظماء أُمة الإسلامِ، وتَعجب الجَميع بلا استثناء بل والبَعض استنكر الأمر وجَادلوا فيه جِدالًا شَديدًا، فمَن هو هَذا المُحارب العَظيم وقائد الجَيش.

هو أُسامة بن زَيد أبوه هو زَيد بن حارثة بن شراحيل حِب ومولى الرسولِ الكريم، وأمه هي أم أيمن بركة الحبشية، حَاضنة رسول الله ومُربيته بَعد وفاة أُمه، اتولد أُسامة في السنة الرابعة مِن بَعثةِ النبي، يَومها خَرج الرسول مُستبشر فرحان فَعلِم الناس أن زَيد قَد أنجب طفلًا، وقَد اَشتد حُب الرَسول لأُسامة حتَّى أنهُ وَضَعه بمنزلةِ حَفيده (الحَسن بن علي) وكان يَضع الحَسن عَلى فَخذهِ وأُسامة عَلى فَخذهِ الآخر ويَقول (اللَّهمَّ إنِّي أحبُّهما فأحبَّهما).

وكَان يَقول رَسولنا الكريم (أُسامة أحَّب الناس إليَّ) حتَّى أن الصحابة رُضوان الله عليهم كانوا يُنادونه بابن حِب رسول الله، يَعني ابن زَيد بن حارثة.

تَربى أُسامة في بيتِ النبي مع أبيه زَيد بن حارثة وكَانت لَهما مَكانة عَظيمة في قلبِ الرسول الكريم، وخَرج أُسامة مِن بيتِ النبوةِ عَابد وتَقي وزَاهد وفَارس شُجاع لا يُشق له غُبار، وكان مِمَن هَاجروا مَع الرسولِ الكريم إلى المدينةِ وهو لازال صَغيرًا في العُمرِ.

وقَد زَوجه الرسول الكريم مِن فاطمة بنت قيس، حينما طُلقت مِن زَوجِها، فقال الرسول لها (إِنِّي أُنكِحَكِ أسامة) فتَعجبت مِن الأمر لأنها كانت تَراهُ صَغيرًا في المقامِ ولَكن لَمَا عَلِمت مَكانته عِند الرسول قالت (سَمعًا وطاعة يا رسول الله) وكأنما تُعطي دَرسًا لِفتياتِ المُسلمين أن ما يَقوله الله ورَسوله لا جدال ولا نقاش فيهِ أبدًا.

وكان أَكثر ما يَشغل أُسامة هو الجِهاد في سبيلِ الله وكَان يَشتاق إليه أَكثر مِن أي وقتٍ مَضى، فما إن عَلِمَ أن الرسول يُجهز الجَيش للجِهادِ ذَهب مُسرعًا ليَتطوع في الجيشِ ولَكن الرَسول أَشفق عَليه لصِغر سِنه ورَده، فَحَزِنَ أُسامة حُزنًا شَديدًا، وما إن عَلم بعدها أن الرسول يَتجهز لِغزوةِ أُحد حتَّى انطلق إلى الرسولِ وبَعض الشباب الصِغار ليَلتحقوا بالجيشِ، فردهم الرسول لصِغر سِنهم فحزن أسامة مِن جديد أشد الحُزن وهو يُمني نَفسه باليومِ الذي سَيضرب فيهِ أعداء الله.

وفي غَزوة الخندق كَان أُسامة وَصل لِعمر ١٥ سنة وما إن عَلِمَ أن الرسول يَتجهز لِغزوةِ الخندق حتَّى ذَهب إليهِ مُسرعًا مُتشوقًا يَرجوه أن

يَقبله في الجيشِ فقَبِله الرَسول وحَمل أُسامة سَيفه وهو ابن خَمسة عَشرة عَامًا وبدأت رحلة طَويلة مِن البطولاتِ مُنذُ هَذا اليوم.

وكان أُسامة مِن المُشاركين في غزوةِ مؤتة تَحت قيادة أبيه زَيد بن حارثة، وشَهد بعينهِ مَقتل أبيه في قَلبِ أرضِ الجهاد ولَكنه ثَبت مَع المُخلصين وقَاتل تحت راية جَعفر بن أبي طالب، وبَعد مَقتل جَعفر قَاتل تَحت راية عبد الله بن رواحة ثُمَ راية خَالد بن الوليد الذي استطاع أن يَنسحب بالجيشِ بِدونِ أضرارِا كَبيرة، وتباطئ أُسامة بَعدها في الذهابِ إلى الرسولِ ثُمَ ذَهب إليهِ ودَمعت عَيناه فبكى الرسول حُزنًا عَلى مَقتلِ أبيه وعَلى حُزنهِ.

وبَعد فتح مكة وِاجتماع قَبيلتي هوازن وثقيف وأَعوانهم لِقتال المُسلمين وقيام غَزوة حُنين، كان لأُسامة دور فعَّال وبارز فيها، في الغزوة دي خَرج جَيش المُسلمين مُتباهي بِعددهم وعِتادهم الكثير فوقعوا في فخ مُحكم واشتد عَليهم الأمر حتَّى أن الكثير هَرب مِن أرضِ المعركة وقَد وَصف الله هَذا في كتابه مِن عَظمة المَوقف حينما قال ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا

رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ(٢٦)﴾ سورة التوبة

وكان أُسامة مِمَن أَنزل الله عَليهم السكينة فثبت مَع رسولِ الله يَفديه بنفسهِ هو وأبو بكر وعُمر وعَلي والعباس وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس ورَبيعة بن الحارث.

ونَادى الرسول في الناسِ وقال (هَلموا إليَّ أنا رسول الله) فعَادت الخيول تَركض نَاحية الرسول وأيد الله جُنوده فانتصروا عَلى عَدوهم بِفضلهِ ثُمَ ثَبات الشُجعان أَمثال أُسامة.

وبَعد غَزوة حُنين أرسلَ الرسول أُسامة أَميرًا عَلى سَرية صغيرة مِن الجُنود لقتالِ بَعض المُشركين، وانطلق أُسامة بِجنودهِ وهَزمهم شَر هَزيمة وأثبت كَفاءة عَظيمة في القِتال، وأثناء قِتاله هَرب مِنهم أحد المُشركين فلحقه أُسامة مَع مُقاتل مِن الأنصار، فسَقط المُشرك أرضًا وقَبل أن

يَقتلوه قال (لا إله إلا الله) فتَوقف الأنصاري عَن قَتله وطَعنه أُسامة فقَتله.

ولما وَصل الأَمر لِرسولِ الله ظَل يَلوم أُسامة ويَعتب عَليه بأنه قَتل الرجل بَعد أن قال (لا إله إلا الله)، ولما بَرر أُسامة مَوقفه بأن الرَجل قَالها مخافة المَوت لا لِدخولِ الدين قَال الرسول (وكَيف بلا إله إلا الله إذا جاءت يَوم القيامة).

فتَعلم أُسامة يَومها دَرسًا عَظيمًا وكَادَ يَذوب مِن الخجلِ أمام عِتابِ رَسول الله، وكان هَذا سببًا حينما حَدثت الفتنة بين علي ومُعاوية فاعتزلها أُسامة كَي لا يَقتل رَجلا يَقول (لا إله إلا الله).

وجاءت أهم بَصمة في حياة أُسامة حينما بَعثه الرَسول قَائدًا عَلى جَيش الصَحابة الأَطهار وهو لم يُكمل الثَامنة عَشرة، وحينما طَعن بَعض الناس في قوتهِ وقَدرته عَلى القيادةِ خَرج الرَسول يومها واعتلى المِنبر وهو في مَرض المَوت وقال (إن تَطعَنُوا في إمارَتِهِ فقَد طَعَنتُم في إمارَةِ أَبِيهِ مِن قَبلِهِ، وايمُ اللهِّ لقَد كانَ خَلِيقًا لِلإِمارَةِ، وإن كانَ مِن أَحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ،

وإنَّ هَذا لَمِن أحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ بَعدَهُ) يَعني أنه مِن أحب الناس للرسولِ وهو جَدير بتِلكَ المكانة.

وماتَ الرسول صَلوات ربي عَليه وتَسليمه بَعد أن شَهد بِحبه لأُسامة وأبيه، وأصر أبو بكر الخَليفة مِن بَعده عَلى إِكمال مَسيرة جَيش أُسامة الذي أغار عَلى كَثير مِن القبائل المُعادية للإسلام والموالية للرومِ فانتصر في كُل مَعاركه اِنتصارًا ساحقًا حتَّى أن الناس كانوا يَقولون (ما رأينا جَيش أسلم مِن جَيش أُسامة) يَعني جَيش يَخرج ويَعود بِدون ضَحايا تَقريبًا مِن براعةِ وخُططِ قائدهِ المغوارِ.

ولأجل حُب النبي لهُ كان الصحابة الكِبار يُحبونه ويُجلونه كَثيرًا خَاصةً الخُلفاء، وقَد فَضله عُمر بن الخطاب عَلى اِبنهِ عَبد الله بن عُمر، وقَد تساءل عَبد الله عَن سببِ هَذا فهو يرى أن لهُ الفضل في دولةِ الإسلام ورُبما أكثر مِن أُسامة، وعُمر له الفضل أَكثر مِن أبوه زَيد، وهَذا لأن عُمر كان يَزيد في العطاء للمُهاجرين والأنصار الأوائل عَن غيرهم لما لهم مِن مكانة في دولةِ الإسلام.

فيُروى أن عُمر بن الخطاب في خلافتهِ فَـأرض لأُسامة عطاء أكثر مِن عطاء ابنه عبدالله بن عُمر، فقال عبدالله لأبيه: (يا أبتِ، فَرضت لأُسامة أربعة آلاف وفَرضت لي ثلاثة آلاف، وما كان لأبيهِ مِن الفضلِ أكثر مِـمَا كان لك، ولَيس لهُ مِن الفضلِ أكثر مِـمَا هو لي)، فقال له عُمر (إن أباه كان أَحب إلى النبيِ مِن أبيك، وكان هو أحب إلى رسولِ الله مِنك)، وكان عمر إذا لقيَ أسامة قال له (مَرحبًا بأميريِ).

وكان مِمَن اعتزلوا الفتنة تمامًا وكان يَقول (لا أقتل أحدًا أبدًا بِقول لا إله إلا الله) وظل عَلى أمرهِ تَقيًا عَابدًا حتَّى وافتهُ المنية وقيل أنها كَانت في فترةِ خِلافة مُعاوية سَنة ٥٤ هجريًا وقيل سَنة ٦١ هجريًا ودُفن في البقيعِ، وكان ابن عُمر يَشهد جَنازته ويَقول (عَجلوا بحِب رسول الله قَبل أن تَطلع الشمس) يَعني عَجلوا بدفنهِ.

وماتَ الصحابي الجَليل أُسامة بن زيد ليَلحق بأبيهِ ورَسولهِ وحَبيبه، فرضي الله عَن زَيد وعَن ابنهِ أُسامة وكَتبهم مِن أَصحابِ الفردوسِ الأعلى مِن الجنةِ.

عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وأرضاه

(ساقهُ في الميزان يوم القيامة أثقل مِن جبل أُحد)

في مكة وخاصةً في أماكن رعي الأغنام كان فيه راعي غنم أمين بيرعى أغنام لسيد مِن سادات قريش اسمه عُقبة بن أبي مُعيط ولم يَكن يَعلم بَعد بأن الرسول قَد بُعث بالرسالة، فمر به الرسول وأبو بكر فسألهُ الرسول عَن بَعض اللبن، فرفض بأدب وقال إنها أمانة ولا يَجب أن يُعطي مِنها أحدًا، فطلب مِنه الرسول أن يُحضر شاة لم يَنزل عَليها اللبن بعد ولما أحضرها مَسح الرسول عَلى ضِرع الشاة فامتلأ باللبن وشَرب مِنه هو وأبو بكر ثُمَ تَحدث الرسول للضرع وقال (اقلص) يَعني كُف عَن إنزال اللبن فتوقف.

فتَعجب الفتى مِن المَشهد ولم يُفارقه حتَّى ذَهبَ إلى الرسول وطلب مِنه أن يُعلمه تِلكَ الكلمات العَجيبة التي أحيت مُعجزة أمام عينيه، فمسح الرسول على رأسه وقال (يَرحمك الله إنك غُلامٌ مُعلَّم) وبِالفعل أصبح الغُلام مِن أَعلمِ أصحاب الرسول.

هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، وأمه هي أم عَبْد بنت عَبْد ود بْن سَوَاء، عبد الله مِن أوائل الناس اللي اعتنقوا الإسلام حتَّى قَبل دخوله لدار الأرقم بن أبي الأرقم، فقيل أنهُ مِن أول ستة رجال دَخلوا الإسلام، وعَلى عَكس فُرسان مكة ضِخام الجَسد فكان ابن مسعود قَصير القامة نَحيل الساقين غَير كثير اللحم، وكان مُهندم المَلبس ويتعطر دائمًا بطيبِ المِسك، ويُعتبر بن مسعود مِن أفقه الصحابة وأفضلهم في تلاوة القُرآن وحِفظه.

وكان له الشرف العظيم بأنه أول مَن جهر بالقرآن في مكة وعلى مَسمع مِن جبابرة قريش، فاجتمع مرة مع المُسلمين المُستضعفين وقالوا بأنَ قريشًا لم تَسمع مِن قبل القُرآن يُجهر به، ونُريد أن يَجهر بهِ رجلًا، فقام بن مَسعود وقال (أنا أجهر به) فحاولوا مَنعه وطلبوا رجل عِنده عَشيرة عشان يحموه مِن بطش المُشركين ولكن بن مسعود قال (إن الله سيَمنعني) وذَهب عِند المقام وراح يَتلو القُرآن الكريم بأعلى صوت قول الله تعالى مِن سورة الرحمن ﴿الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣)عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦)﴾.

فتساءل أهل قريش عَن اللي بيقوله فأجاب البعض بأنه يَتحدث بحديثِ مُحمد، فاجتمعوا عَليه وضربوه بِشدة لِحد ما اتصاب في وجهه، فرَجِعَ لأصحابهِ فَحزنوا عَليه وذَكروه بِتحذيرهم له فقال(ما كان أعداء الله أهون عَليَّ مِنهم الآن، ولئن شِئتم لأغادينهم بِمثله غدًا) يَعني أنا مبقتش بهاب مِنهم بَعد الآن ولو تحبوا أكرر نفس الفعل في الغد مرة تانية.

وظل ابن مسعود مُرافق للرسول في كُل أُموره في مكة، وكان مِن القِلة اللي هاجروا للحبشة في الهجرةِ الأولى والثانية، وبَعدها هاجر مع الرسول للمدينة المنورة، وكانت لهُ مكانة عَظيمة في قلبِ الرسول الكريم لم يَصل لها كَثير مِن أصحابه، خَاصةً إن ابن مسعود كان مُلازم للنبي في كل وقته فاكتسب صفات النبي وتحلَّى بِطباعه كُلِها.

فعَن عبد الرحمن بن يزيد قال سَأَلنَا حُذَيفَةَ عَن رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمتِ والهَدي مِنَ النبي ﷺ حتَّى نَأخُذَ عَنه، فَقالَ (ما أعرِفُ أحَدًا أقرَبَ سَمتًا وهَديًا ودَلًّا بالنبيِّ ﷺ مِنَ ابنِ أُمِّ عَبدٍ).

يَعني لما سُأل حُذيفة عَن أكثر رجلًا شبهًا بالرسولِ في عِلمهِ وأدبهِ ليأخُذوا مِنه العِلم فقال ما أعرف أحدًا أشبه بالرسولِ مِن ابن أُم عبدٍ يَعني عبد الله بن مسعود.

ومِن شِدة قُربه للرسول سُمح له بالدخول عَلى الرسول في أي وقت يشاء بِدون استئذان، حتَّى ظن بَعض الصحابة بأنه مِن آل البيت مِن قُربهِ ودُخوله عَلى الرسول بتِلكَ الطَريقة.

ورَغم بُنيانه الصغير مُقارنةً بجسمانِ الصحابة إلا إنه كان فارس قوي وشُجاع، شَهد مع الرسولِ كُل الغَزوات وكُل المواقف ولم يَتخلف في أمر واحد مِنهم، ولعل أهم بَصمة فعلها بن مسعود كانت في غَزوة بدر، حينما انطلق غُلامين مِن جيش المُسلمين ناحية أبو جهل ليقتلوه لأنهم سَمعوه يَسُب النبي، وقدروا إنهم يَسقطوه مِن عَلى فرسه وانقض بن مسعود فضرب أبا جهل ضَربة صَرعه فيها وكان لهُ الشرف العظيم بأنه قَتل رأس مِن رؤوسِ الكُفر وأكثر مَن كان يؤذي النبي.

ومع جهاده وبطولاته كانَ حَريص عَلى التعلم الشديد مِن الرسولِ في الدينِ، وكان يَسمع القرآن مِن الرسول ويُحسن تلاوته حتَّى أن الرسول وصى أصحابه يومًا بأن يأخُذوا القُرآن مِن أربعة ومِنهم عبد الله بن مسعود، فقَد رويَ عَن عبدالله بن عَمرو قال رسولنا الكريم (استَقرِئُوا القُرآنَ مِن أَربَعَةٍ: مِن ابنِ مَسعُودٍ، وَسَالِمٍ، مَولَى أَبِي حُذَيفَةَ، وَأُبَيٍّ بنِ كَعبٍ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ) رواه مسلم.

ولعل سبب وصول بن مسعود لتِلكَ المكانة هو ما قاله لأصحاب الرسول الكريم في أحد المجالس (وَالَّذِي لا إِلَهَ غَيرُهُ ما مِن كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعلَمُ حَيثُ نَزَلَت، وَما مِن آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعلَمُ فِيما أُنزِلَت، ولو أَعلَمُ أَحَدًا هو أَعلَمُ بكِتَابِ اللهِ مِنِّي، تَبلُغُهُ الإِبِلُ، لَرَكِبتُ إِلَيهِ) يَعني كان يُقسم بأنه يَعلم سبب نُزول كُل الآيات ومكان نزولها ووقت نزولها.

وقال ابن مسعود في حديثٍ آخر (والله لقد أخذت مِن فمِ رسول الله بِضعًا وسبعين سورة) ولِهذا السبب كان أعلم الصحابة بِالقُرآنِ، وكَيف لا وقَد تَعلم مِن رسول الله نفسه وسمع مِنهُ.

وقَد شَهد لهُ الرسول بِحُسن تِلاوة القُرآن فقَد قال ابن مسعود أنَّ أبا بَكرٍ، وعُمرَ، بشَّراه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال(مَن أحب أن يقرأ القُرآن غَضًا كما أُنزل فليقرأهُ عَلى قِراءة ابن أُم عبد).

ومِن المواقف العَظيمة اللي شهدها هَذا الصحابي الجليل وتدل عَلى حُب الرسول لهُ ولتلاوته للقرآن لما طَلب الرسول مِنهُ أن يقرأ عَليه القُرآن فقال بن مسعود (أقرأ عَليكَ وعَليكَ أُنزل) فأجاب الرسول (إني أُحب أن أسمعهُ مِن غَيري) فقرأ ابن مسعود سورة النساء حتَّى وصل لقول المولى عز وجل ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، فذرفت عينا رسول الله بالدموعِ.

وللرسول شهادتين عَظيمتين في حقِ هَذا الصحابي الجليل حينما كانَ مع الناسِ فضحكوا عَليه مِن شكل ساقيه الدقيقة فتساءل رسول الله عَن سببِ ضحكهم فقالوا (مِن دِقةِ ساقيه) يَعني نحافة ساقيهِ، فقال الرسول (والذي نفسي بيده هُما أثقل في الميزانِ مِن جبلِ أُحد) فسبحان مَن وضع لِهذا الصحابي تِلكَ المكانة العَظيمة لِتزن ساقه جَبل أُحد وأكثر في الميزانِ.

وقال رسولنا الكريم أيضًا (اقتَدُوا بِاللَّذَينِ مِن بَعدِي مِن أَصحَابِي أَبِي بَكرٍ وَعُمر ، وَاهتَدُوا بِهَدي عَمَّارٍ ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهدِ ابنِ مَسعُودٍ) شِهادة بأن عهد ابن مسعود هو العهد الحق.

وبَعد وفاة الرسول حزن بن مسعود حُزنًا عظيمًا عَليه وقَد نال توقير واحترام كُل الصحابة وحتَّى الخُلفاء، ففي ولاية عُمر كَتب إلى أهلِ الكوفة وقال (إني قد بَعثت إليكم عمَّارًا أميرًا وابن مسعود مُعلمًا ووزيرًا) كناية عَن عِلمِ ابن مسعود الغزير.

وكان الصحابة يَشهدون بزُهد وتقوى ابن مسعود، وكان يخشى الله دائمًا وكثير البُكاء كُلما ذُكر الرسول أو ذُكرت الجنة والنار فقال في مرة (لو خيروني بين الجنة والنار وبين أن أكون رمادًا لاخترت أن أكون رمادًا).

وشَهد الكل بتواضعه وبساطة معيشته، فخرج ذات مرة فتبعه الناس ليَمشوا معه مِن عظمتهِ ومكانتهِ فقال (ألكم حاجة) فقالوا (لا) فقال (ارجعوا فإن هذا ذِلة للتابع وفَتنة للمتبوعِ).

وكان ابن مسعود يُنكر حقيقة المكروهان (المَوت والفَقر) فكان يقول بل هُما (الغِنى والفَقر) فالغِنى فتنة عظيمة تَحتاج للعطفِ عَلى الفُقراءِ، والفَقرِ بلاء كَبير يَحتاج للصبرِ، يَعني أنه يَخشى الغِنى أكثر مِن الموتِ لأنه يَخاف أن يُفتتن بالمالِ.

وقَد قال تميم بن حذلم (جَالست أصحاب النبي أبو بكر وعُمر، وما رأيت أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إليَّ مِن أن أكون مِثله سِوى بن مسعود).

وحَكى حبة بن جوين بأنه لما ذهب عَلي بن أبي طالب للكوفة وجاءه أصحاب لِعبد الله بن مسعود فقال لهم عَن ابن مسعود (وأنا أقول فيه مِثل الذي قالوا وأفضل، قرأ القرآن، وأحل حلاله، وحَرم حرامه، فقيه في الدينِ، عَالمٌ بالسُنةِ).

وكانت لابن مسعود كلمات مِن نورٍ خَلدها التاريخ عَنه فقد قال:

(إن للقلوبِ شَهوة وإقبالًا، وإن للقلوبِ فترة وإدبارًا، فاغتنموها عِند شَهوتها وإقبالها، ودَعوها عِند فترتها وإدبارها).

(لَيس العِلم بكثرةِ الرواية ولَكن العِلم الخشية).

(إذا ظهر الرِبا والزِنا في قريةٍ أَذِنَ الله بِـهلاكها).

وقد قيل بأنه روى عَن الرسول ٨٤٨ حَديثًا واتفق الإمام البخاري ومسلم على ٦٤حَديثًا مِنهما، فقد كان عَالمًا بالقُرآن والسُنة، جَاهد في سبيلِ الله وعَلم وتَعلم القُرآن والأحاديث والفقه، كان مِن أعظمِ رجال الإسلام.

ورَقد بن مسعود في النهاية عَلى فراش الموت سنة ٣٢ هجريًا وكان لهُ كلمات بَليغة عِند موته حينما جاءه عُثمان وقال (ما تشتكي) فقال (ذُنوبي).

فقال عُثمان (وما تَشتهي) فقال (رَحمة ربي).

فقال عُثمان (ألا آمر لك بطبيبٍ) فقال (الطبيب أَمرضني).

فقال عُثمان (ألا آمر لك بِعطاء) فقال (لا حاجة لي فيه) .

وماتَ بن مسعود رحمه الله ودُفن بالبقيعِ بَعد حياة عَظيمة سَخرها كُلها لِنصرةِ الدينِ، فرَحِمَ الله بن مسعود وكَتب لهُ الفردوس الأعلى مِن الجنةِ ورَزقه صُحبة حبيبه ونبيه العدنان.

مُعَاذ بن جبل

رضي الله عنه وأرضاه

(يا مُعاذ والله إني لأُحبك)

هو مُعاذ بن جبل بن عَمرو بن أوس الانصاري، وأمه هند بنت سهل، أسلم على يد سَفير الإسلام مُصعب بن عُمير لما ذهب إلى المدينة لدعوة أهلها، وما إن سَمِعَ مُعاذ قَول الحقَّ حتَّى خَشع قلبه وآمن بهِ، ومَن آمن بالرسولِ مُنذ البداية كانوا هم الصالحين حتَّى قبل الإسلام وأصحاب الفِطرة السوية، وفي بَيعةِ العقبة والتي بايع فيها ٧٢ شخصًا مِن المدينةِ رسول الله كان مُعاذ مِنهم ليبدأ مِن بَعدها يَكتُب صفحات عظيمة في تاريخِ الإسلام.

مُعاذ كان مِن العباقرة في الإسلامِ، ومِن أجمل المواقف اللي عَملها بعد إسلامه كان موقف شبيه بِما فَعله خَليل الرحمن سيدنا إبراهيم عَليه السلام، فبعد إسلام مُعاذ وبَعض أهل المدينة أظهروا إسلامهم وشعائرهم وبدأوا يَدعوا أهلهم وذَويهم، وكان مِمَن أسلم مع مُعاذ شخص يُسمى مُعاذ بن عَمرو بن الجموح وكان أبوه عَمرو بن الجموح مِن أسياد بني سَلمة في المدينةِ، وكان عَمرو يَضع في بيتهِ صنم كعادةِ أشرافِ القومِ وكان بيتقرب مِنه ويَعبده اسمه مناة، فقرر مُعاذ بن جبل

ومُعاذ بن عَمرو بن الجموح يُعلموا عَمرو دَرس شَبيه بدرسِ سيدنا إبراهيم لقومهِ، فلما جاء الليل ذَهبوا لدار عَمرو وأخذوا الصنم ورموه في حُفرةٍ بِها مُخلفات الناس وقاذوراتهم، ولما استيقظ عَمرو ورأى الصنم مُتسخ في الحفرةِ بالقاذوراتِ غَضب وأخرج الصنم ونضفه وطَهره وعَطره.

فكرروا فِعلتَهم تاني يوم، واستيقظ بن الجموح غَضبان وأخرج الصنم وطَهره وعَطره ووضعه مكانه، ولما تكرر الأمر وفي المرة الأخيرة أخرجَ الصنم وطَهره ووضعَ بجوارهِ سَيفًا وطَلب مِن الصنم يُدافع عَن نفسهِ، ولما استيقظ في الصباحِ وجد الصنم مُتسخ بفضلاتِ الناسِ في الحُفرةِ ومربوط في كلبٍ ميت، فأدركَ الرجل أن هذا لا يَستحق أن يَكون إله وما إن سَمِعَ عَن الإسلام حتَّى أسلم وحَسُن إسلامه.

وظَل مُعاذ يَدعو لدينِ الله في المدينة حتَّى هاجر إليها النبي ففرح مُعاذ فرحةً عارمةً ولازم الرسول كظلهِ مُنذ قُدومَه، وتَعلم على يدِ النبي القرآن والعِلم والفقه حتَّى أصبح مِن أعلم الصحابة بكتابِ الله وسُنة الرسول، وإن كان أبو بكر وعُمر مِن أفضل المُهاجرين فَحتمًا مُعاذ بن

جبل كان مِن أفضل الأنصار الذين نَصروا الرسول، ولِهذا السبب عَظُمت مَكانة مُعاذ عِند رسولنا الكريم، وشَهِدَ لهُ بالعلمِ والمكانةِ والدرجةِ العظيمةِ.

فقَد روى البُخاري ومُسلم وغَيرهما عَن عبد الله بن عَمرو أن النبي قال: (خُذوا القرآن مِن أربعة: مِن ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومُعاذ بن جبل، وسَالم مولى أبي حذيفة) وهَذه شهادة عظيمة مِن رسولِنا الكريم بأن مُعاذ كان مِن أفضل مَن يحفظ ويتلو القُرآن.

وعَن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (أرحم أُمتي بأُمتي أبو بكر، وأُشدُهم في أمر الله عُمر، وأصدقهم حياء عُثمان، وأَعلمهم بالحلال والحرام مُعاذ بن جبل) وهَذه شهادة أُخرى عَلى فقه وعلم هَذا الصحابي الجليل الذي كان أعلم الناس بأمورِ الحلالِ والحرامِ.

وعَن مُعاذ بن جبل قال أن رسول الله أخذ بيده وقال (يا مُعاذ والله إني لأُحبك، أوصيك يا مُعاذ لا تَدعنَّ في دُبرِ كُل صلاة تَقول اللهم أعني عَلى ذِكرك وشُكرك وحُسن عِبادتك) فكم صحابي حَلف لهُ الرسول

بأنه يُحبه، وهَذا إن يدل فيدل عَلى أن هَذا الصحابي كان استثنائي في مَكانتِهِ.

وقَد روى الحاكم في مُستدركه عَلى الصَحيحين أن رسول الله ﷺ قال عَن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه(مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ أَمَامَ العُلَمَاءِ يَومَ القِيَامَةِ بِرَبوَةٍ)، وفي رواية بِرَتوَةٍ (الخطوة والمَنزلة والزيادة) يَعني أن مُعاذ سَيَتقدم العُلماء بِدرجة يوم القيامة لِمكانته العَظيمة، وقَد أثنى عَليه الرسول الكريم ذات مرة وقال (نِعم الرَجل مُعاذ بن جبل).

ولتِلكَ الأسباب كانت لمُعاذ مكانة في دولةِ الإسلام ومَحل تقدير ومحبة كُل الصحابة، فقيل أن مَن كان يُفتي مِن المُهاجرين ثلاثة عُمر وعُثمان وعَلي، ومِن الأنصار ثلاثة أُبي بن كعب وزيد ومُعاذ بن جبل.

وبَعد فتح مكة وقُدوم وفد مِن اليمن للرسولِ الكريم ليَبعث مَعهم رجل يُعلمهم ويُفقههم في الدينِ أرسل مَعهم وَفدًا مِن أصحابِهِ وعَلى رأسهم مُعاذ بن جبل، وسارَ الرسول بِجوار مُعاذ الراكب عَلى دابتِهِ يُوصيه بالناسِ ويُودعه وكأنهُ يَعرف أنهُ لن يَرى مُعاذ مَرة أُخرى، وقَد

كان، فلما وصل إلى اليمن سُأل عَن طَريقة قضاءه في أمورِ الدين، فقال أنهُ يَقضي بِما جاء في كتابِ الله فإن لم يَجد فبِما قَضى بهِ رسول الله فإن لم يَجد يَجتهد ولا يَتجاوز حَدود الله، فاستبشر الناسُ بهِ كثيرًا، ولما رَجِعَ مُعاذ مِن اليمن وجدَ أن الرسول قَد فارقَ الحياة فحزن أشد الحُزن وشَعرَ وكأن رَوحه قَد فارقت جَسده.

وفي ولاية أبو بكر وعُمر كان مُعاذ مِن المُقربين لمكانتهِ وتدينهِ وعَلمهِ الشديد وقَد كان مَوضع استشارة الفاروق أمير المُؤمنين في فترة ولايته رضي الله عَنهما، فعُرف عَن مُعاذ وقتها الزُهد الشَديد في الدُنيا والإنفاق، فقَد أرسل عُمر ذات مرة ٤٠٠ دينار لأبي عُبيدة بن الجرَّاح مَع أحد غُلمانه وأخبره أن يَرى ماذا سَيصنع بهما، فما إن أخذهم بن الجرَّاح حتَّى أرسل جاريته لفلان وفلان وفلان حتَّى أنفقهم جَميعًا، فرَجع الغُلام لعُمر فوجده قَد خصص ٤٠٠ دينار مِثلهم لمُعاذ وأرسل الغُلام بهما، فأخذهما مُعاذ وصَنع بهما مِثل صاحبهُ أبو عُبيدة فرَجع الغُلام وأخبر عُمر بما فعلوه فقال (إنهم إخوة بَعضهم مِن بعض).

وكما كان عالمًا فقيهًا قارئًا للقرآن فقَد كان مُجاهدًا في سبيلِ الله وفَارسًا لا يُشق له غُبار، فقد شهد مع الرسولِ كُل المواقف وكُل الغزوات، وشَهد فتح مكة وكانت لهُ بصمات عظيمة في كُل الغَزوات، وحتَّى في ولايةِ أبي بكر وعُمر كان يُجاهد في سبيلِ الله، فقَد كان مُعاذ قائد المَيمنة لجيشِ المُسلمين في معركةِ أجنادين التي خاضوها ضد الدولة الرومية البيزنطية، وكَذلك كان قائد مَيمنة جَيش المُسلمين في معركةِ اليرموك، ولما اشتد القتال عَلى الميمنة مِن حُشود الروم خَطب في جنودِهِ وشَدَّ مِن أزرهم وقَاتل قِتال الأُسود مَعهم حتَّى فَرت فُلول الروم هاربة مِن أمامِ هَذا البطل المغوار.

وكانت لِمُعاذ وصايا عَظيمة للناسِ في دولةِ الإسلام، فعَن عبد الله بن سَلمة قال، قال رجل لمُعاذ عَلمني، فقال مُعاذ (وهل تُطيعني) فقال الرجل (إني عَلى طاعتك لحريص) فقال مُعاذ (صُم وأفطر، وصلّ ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تَموتن إلا وأنت مُسلم، وإياك ودَعوة المظلوم).

وعَن معاوية بن قرة قال، قال مُعاذ لابنه يا بُني إذا صَليت فصلِّ صلاة مُودع لا تظن أنك تَعود إليها أبدًا، واعلم يا بُني أن المؤمن يَموت بين حسنتين، حسنة قَدمَّها وحسنة أخرها.

وعِندما توفي الصحابي الجليل أبو عُبـيـدة عامر بن الجرّاح رَحِمَهُ الله بالطاعونِ في طاعونِ عمواس في بلادِ الشام خَلفهُ الصحابي الجليل مُعاذ بن جبل رضي الله عَنه في قيادةِ المُسلمين وتَعليمهم أمور دينهم ودُنياهم.

وقد توفي رضي الله عَنه في الشام سنة ١٨ هجري ٦٣٩ ميلادي وقيل أن عُمرَه وقتها كان ٣٣ عَامًا لِذلك شَبهوه بِعيسى بن مريم عليه السلام لأن نبي الله عيسى رُفِعَ إلى السماء عَن نَفس العُمر، ودُفِنَ مُعاذ في الغور بالأردن بَعد سيرة عَطرة وعِلمًا غَزيرًا تَركه لأهلِ الإسلامِ.

فرَحِمَ الله بن جبل وكَتب لهُ الأجر العَظيم، أجر العُلماء المُجاهدين ورزقه صُحبة النبيين.

سعد بن معاذ

رضي الله عنه وأرضاه

(هو الذي اهتز لموته عَرش الرحمن).

أرسل رسولنا الكريم مُصعب بن عُمير سفيرًا ليدعو أهل المدينة للإسلام وكان مَعه رجل اسمه أسعد بن زُرارة، وذَهبوا مع بعض لدار بني عبد الأشهل واجتمع معاهم بعض الضُعفاء اللي أسلموا مِن أهل المدينة.

وشافهم وقتها اتنين مِن أسياد بني عبد الأشهل فقال واحد مِنهم للثاني (اذهب وازجرهما عما يفعلون) وده لأنه فهم أن مُصعب وأسعد بيسفهوا مِن مكانة الضُعفاء في القوم، وبالفعل انطلق الرجل وكان أُسيد بن حضير، فقال أسعد (هَذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه) وبالفعل دعاهُ مُصعب بِأسلوبهِ المُهذب وكَلماته العذبة وتلا عَليه القرآن فأسلم عَلى الفور، ورَجِعَ أُسيد لصاحبه الثاني ووجهَهُ فيه نور، حتَّى أقسم صاحبهُ بأنه رَجِعَ بِوجه غَير الوجه الذي ذَهب بهِ.

ولما رأى الثاني أن أُسيد لم يَزجرهما أخذ الحَربة وانطلق لهم، فقال أسعد والذي كان ابن خالة هَذا القادم لمُصعب (هَذا سيد قومه إن يتبعك لا يتخلف عَنك مِنهم اثنان بعده) فتحدث مُصعب مَعه وقرأ عَليه القرآن ودعاه إلى

الإسلام فاستجاب، ورجع سعد لقومه وأصحابه بوجه مُختلف تمامًا عَن الوجه الذي ذهب به وسأل الناس (يا قوم كيف أكون فيكم) فقالوا (سيدنا وأفضلنا رأيًا) فحرم الكلام مَعهم ومع نسائهم حتَّى يؤمنوا بالله ورسوله، ومِن يومها لم يبقى بيت مِن بيوتِ الأنصار إلا ودخله الإسلام بفضلِ الله ثُم هذا الرجل الذي أسلم مُنذ دقائق، هَذا الرجل هو مَن اهتز عرش الرحمن عِند موته سَعد بن مُعاذ.

هو سعد بن مُعاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، كُنيته أبو عَمرو، أما أمّه فهى كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر وهى مِمَن بايع الرسول ﷺ، وكان سعد سيد قومه وأفضلهم وأعلاهم مقامًا، بل وبعد هجرة الرسول الكريم إلى المدينة كان أبو بكر أفضل المُهاجرين وسعد بن مُعاذ أفضل الأنصار.

سعد لَازم الرسول بعد هجرته ككثير مِن الصحابة وتَعلم مِنه الدين وتفقه على يديه، وكان يَدعو أهل المدينة وحمل على عاتقه نَصرة هذا الدين، وهُناك الكثير مِن البصمات التي تركها سعد في دولة الإسلام.

ففي غزوة بدر أراد الرسول إنه يعرف رأي الصحابة لدخولِ المعركة الغير مُتكافئة، فقد كان أصحاب الرسول أكثر مِن ٣٠٠ وعدد المُشركين ألف، وكان خروج الرسول لاعتراض قافلة وليس للحرب ولَكن القتال فُرض عَليهم.

فوافق أبو بكر وعمر والمقداد وهُم قادة المُهاجرين بدون أي تردد، ولَكن المُهاجرين كانوا أقلية في الجيش فأراد الرسول معرفة رأي الأنصار خاصةً أن بيعة العقبة كانت لا تلزِمهم إنهم يُقاتلوا خارج المدينة، فقال الرسول (أشيروا عليَّ أيها الناس) ففهم سعد بأنه يقصد الأنصار فقال (وكأنك تُريدنا يا رسول الله) فقال الرسول (نعم) فقال سيد الأنصار وحامل لوائهم (قد آمنا بك فصدقناك، وشَهدنا أن ما جئت بهِ هو الحق، وأعطيناك عَلى ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمعِ والطاعةِ، فامض يا رسول الله لما أردت، فو الذي بَعثك بالحقِ لو استعرضت بنا هذا البحر فخُضته لخضناه معك، وما تَخلف مِنا رجلٌ واحد، وما نكره أن تَلقى بنا عدوًّا غدًا، إنا لصُبرٌ في الحرب، صدقٌ في اللقاءِ، ولعل الله يُريك مِنّا ما يُقر به عينك، فسِر بنا عَلى بركة الله).

وكانت كلمات عظيمة خلدها التاريخ عَن هذا البطل الذي صَدق وعده مع الرسولِ وافتداهُ بنفسهِ وبقبيلتهِ وأهله أجمعين، وقامت الغزوة وانتصر المُسلمين انتصارًا ساحقًا بفضلِ الله ثم بقوةِ الأنصار وعلى رأسِهم الفارس المغوار سعد بن مُعاذ.

وكان له موقف أُسطوري يوم الأحزاب لما اجتمعت القبائل عَلى المُسلمين واشتد عَليهم الأمر فأراد الرسول أن يَعقد صُلحًا مَع قبيلة غطفان لينسحبوا بجيوشهم ويَقل عدد المُشركين مُقابل ثُلث ثِمار المدينة، وأخذ الرسول مَشورة سعد بن مُعاذ وسعد بن عُبادة.

فقال سعد بن مُعاذ (يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم عَلى الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نَعبد الله ولا نعرفه، وهُم لا يَطمعون أن يأكلوا مِنها تمرة إلا قرى أو بيعًا، أفحين أكرمنا الله بالإسلامِ وهدانا لهُ وأعزنا بك وبه، نَعطيهم أموالنا، والله ما لنا بِهذا مِن حاجة، والله لا نُعطيهم إلا السيف حتَّى يَحكم الله بيننا وبينهم)، قال رسول الله ﷺ (أنت وذاك)، ورَفع سعد السيف وآثر الجِهاد عَلى فِداء بطش الأعداء بالثِمارِ، وكأنهُ رجل لا يخشى في الله لومة لائم رضوان الله عليه.

وفي غَزوة الخندق ولما غَدر اليهود مِن بني قريظة بالرسول والمُسلمين وقرروا نقض العهد ومُحاربة الرسول والتحالف مع المُشركين تَمكن المُسلمين مِن الصمود لما حفروا الخندق ورَجعت جيوش المُشركين، وجَمع الرسول الجيش للتوجه تجاه بيوت بني قريظة ليُعاقبهم عَلى فعلتهم، وحاصرهم الرسول بجيشهِ ودعا سعد أن يُقر الله عَينه بالثأرِ مِن هؤلاء الخَونة، حتَّى قرروا الاستسلام، فأمر الرسول سعد بن مُعاذ سيد الأوس بالحُكم فيهم واللي كان أُصيب في المعركةِ بسهم، فتَعجب سعد وقال (أن رسول الله أحقَّ بالحُكم) فأجاب الرسول (قد أمرك الله أن تَحكم فيهم) فاستوصى سعد مِن أهله الأوس والخزرج بأن حُكمه سيكون نهائيًا ولا تراجع فيه، وده لأن الأوس كانوا بيتساهلوا مع اليهود، وحَكم سعد عَليهم بأن يُقتل المُقاتلين مِنهم وتُسبى نسائهم وأموالهم، فقال الرسول (حَكمت فيهم بما حكم الله مِن فوقِ سَبع سماوات).

فسُبحان مَن أنطق الحقَّ عَلى لسان سعد بن مُعاذ، ولعل مكانته ومواقفه العظيمة جَعلت لهُ مكانة كبيرة عِند رسولنا الكريم.

وقد قالت عائشة رضي الله عَنها (كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل مِنهم: سعد بن مُعاذ، وأُسيد بن حضير، وعبّاد بن بِشر)، وقال ابن القيم (كان سعد في الأنصار بِمنزلةِ أبو بكر في المُهاجرين).

واستقر سعد بعد إصابته في خيمة بِجوارِ المسجد وذَلك بعد أن كوىَ الرسول ﷺ لهُ الجرح حتَّى يلتئم، وقيل إن شاة دَخلت الخيمة ودَاست عَلى جرحهِ فانفجرَ مِن جديدٍ وسالت دمائهِ الطاهرة.

وكان انفجار الجرحِ سببًا لاستشهادِ هَذا الصحابي الجليل الذي حَزِنَ عَليه الرسول حُزنًا شديدًا وقال لقد اهتز عَرش الرحمن لِموت سعد، فقد روى البخاري ومُسلم عَن جابر رضي الله عنه قال سَمعت النبي ﷺ يَقول: (اهتز العرش لموت سعد بن مُعاذ) وقال بعض العُلماء إن اهتزاز العرش يَعني اهتزاز حَملة العرش اِستبشارًا بِقدوم سعد بن مُعاذ، وقيل أن جبريل قال(مَن هَذا الميت الذي فُتحت له أبواب السماءِ، واِستبشر بهِ أهلُها).

وفي جنازته تَنزلت الملائكة لتَحمل وتَشهد جنازة هَذا الرجل العظيم، وقيل في إحدى الرواياتِ أن اللهَ أهبط لموتِه سَبعين ألفًا مِن الملائكةِ، وقَد شهدوا غُسله وحَملهُ ودَفنه رضوان الله عليه.

وحتَّى بَعد موته كان الرسولُ يَذكر مكانته العَظيمة في الجنةِ، فعَن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير، فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون مِن لينها، فقال ﷺ (أتعجبون مِن هذا؟) قُلْنَا(نَعَمْ)، قال (مَنَادِيلُ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ في الجَنَّةِ خَيرٌ مِن هَذا) رواه البخاري.

وكانت وفاته سنة ٥ هجريًا عَن عُمر ناهز ٣٧ عامًا ودُفن بالبقيعِ رضوان الله عليه، وقَد أسلم في عُمر الواحد والثلاثين، يَعني أن بطولاته كُلها كَتبها بالذهبِ في صفحاتِ التاريخ في ستِ سنواتٍ فقط ونال في تِلكَ السنوات المكانة العظيمة في دولةِ الإسلام.

فرَحِمَ الله سعد بن مُعاذ الذي اهتز عَرشُ الرحمن لموتهِ وشَهدت جنازته الملائكةُ وكَتبهُ الله مع الشُهداءِ وأسكنهُ جنات الفردوسِ الأعلى ورَزقهُ صُحبة نَبيهِ المُختارِ.

عبد الله بن عمر
رضي الله عنه وأرضاه

(ما رأيتُ أحدًا ألزم للأمر مِن ابن عُمر)

كان هُناك فتى صغير ينام في مسجدِ رسول الله، وكان يرى الناس وهم يَقصون أحلامهم عَلى رسول الله كي يُفسرها لهم، فتمنى بداخله إنه يرى رؤية ويقصها على الرسولِ، وفي ليلة وهو نايم شاف رؤية غريبة، شاف ملكين مِن الملائكةِ واخدينه ناحية النار عشان يُلقى فيها، ولما ذهب ليها رآها كالبئرِ العَظيمةِ ولها قرنان وفيها ناس يَعرفهم مِن الدنيا، فشعر بالذُعر والخوف الكبير وراح يُردد (أعوذ بالله مِن النارِ، أعوذ بالله مِن النارِ) فقابلهم مَلك ثالث فقال للفتى (لا تخف، لا تخف) واستيقظ الفتى وذَهب لأختهِ يقص عَليها الرؤية لأن أخته كانت سيدة عظيمة في أرضِ الإسلام، فقصتها عَلى الرسول فقال (نِعم الرجل لو كان يُصلي مِن الليل) فلما وصله التفسير كان لا ينام بالليلِ إلا قليلًا ويُقيم الليل كُل ليلة، وفي رواية قال الرسول لما سَمِعَ الرؤية (إن عبد الله رَجل صالح) هَذا الفتى الكريم هو عبد الله بن عُمر بن الخطاب.

هو عبد الله بن عُمر بن الخطاب القُرشي العدوي، وأمه هي زينب بنت مظعون، وأخته هي حفصة بنت عُمر زوجة رسول الله، وكُنيته أبو عبد

الرحمن، وُلِدَ في مكة وبالأخص في السنة الثالثة مِن البِعثة وقَد أسلم مُنذ صغره واتبع أبيه لدينِ الحقَّ، وهاجر مع الفاروق عُمر بن الخطاب إلى المدينةِ وهو في العاشرة مِن عُمرِهِ تقريبًا.

عبد الله كان مِن القِلة القليلة اللي تربوا بطريقة فريدة مِن نوعها، فمُعلمه كان رسول الله خير خلق الله، وأخته هي حفصة أم المؤمنين وزَوجة رسول الله، وأبيه هو فاروق الأمة عُمر بن الخطاب، فنشأ نشأة إسلامية عَظيمة جَعلت مِنهُ عَلمًا مِن أعلامِ الإسلام.

ومِن شِدة حُب ابن عُمر للرسول الكريم كان بيتقفى أثرهُ بطريقة تَعجَّب مِنها كُل الناس، حتَّى أن البعض ظنوا أنه شخصٌ مجنون مِن شِدة حَرصه عَلى مُتابعة الرسول، فكان ابن عُمر يُصلي في المكان بعد ما صلى فيه الرسول، وكان بيستظل في ظل أي شجرة استظل بها الرسول الكريم، حتَّى قيل أن الرسول في مرة استظل بظل شجرة فظل ابن عُمر يَرويها بالماءِ حتَّى لا تيبس.

بل وروى عاصم بن محمد العامري عَن أبيه قال (ما سَمعت ابن عمر يَذكر النبي إلا وبكى) مِن شدة حُبه وتأثرهُ الكبير بالنبي، كل تِلكَ الأُمور أثرت في شخصية ابن عُمر فجعلته يَتفرد في أُمور كَثيرة في دولةِ الإسلام.

وقَد حاول ابن عُمر أن يُجاهد في غزوة أُحد وهو ابن أربعة عشرة سنة فردَّه الرسول، فعاود السؤال عَلى الرسول في غزوةِ الخندق وهو ابن خمسة عشرة سنة فَقبِله الرسول، وشَهِد مِن بَعدها كُل الغزوات والمواقف مَع الرسول كحال أبيه رضوان الله عَليهما، وقَد شهد ابن عُمر في عهد الخُلفاء اليَرموك وفتح مصر وفتح أفريقيا، وقَد جَاهد في الشام وفي العراق وفي البصرة.

ابن عُمر كان مِن أكثر المُتعبدين لله في أرضِ الإسلام، فقَد قيل لنافع ذات مرة وهو مَولى عَبد الله بن عُمر وأكثر مَن كان يَتبعه (ماذا كان يَصنع بن عُمر في منزله) فقال (لا تُطِيقُونَهُ) يَعني مَتقدروش تعملوا اللي ابن عُمر بيعمله مِن العِبادة.

فقد كان يتوضأ لكل صلاة ويقرأ مِن المُصحف بين كُل صلاة وصلاة، وكان لهُ مكان بيُصلي فيه حتَّى يتعب، ويَذهب للفراش فيغفو كغفوة الطائر ثُمَ

يَستيقظ فيصلي ثانيةً وهكذا، وكان يستيقظ خمس مرات في الليلة الواحدة يتوضأ ويُصلي.

وقال نافع أيضًا كان ابن عُمر (لا يصوم في السفر ولا يكاد يُفطر في الحضر)، يَعني كان بيُفطر أيام السفر أخذًا برخصة الله، وكان بيصوم أغلب أيامه في غير السفر، وكان إذا فاتته العِشاء في جماعة أحيا ليلتهُ كُلها صلاة، ولعل كَثرة عِبادته تكشف عَن عَقلية هذا الصحابي الجليل.

فهو كان يَعرف أن أبيه وأخته لن يَشفعوا لهُ أمام الله إذا كان فاسدًا، بل ولو عصى الله سيتبرأ مِنه الرسول يوم القيامة، وأدرك أن كُل إنسان سيُحاسب عَن نفسه حتَّى لو كان ابن أمير المُؤمنين، فقرر أن يَنجو بنفسه مِن عذابِ الله، ولعله كان يُدرك تمامًا قول الله عز وجل في سورة الإسراء ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا(١٥)﴾.

وعُرِفَ عَن ابن عُمر رضي الله عنه كَثرة الخَشية والبُكاء لله تعالى، فكان كُلما دَخل صومعته للتعبد بكى كثيرًا حتَّى يُصبح كالعصفور المُبلل مِن شِدة البُكاء والخَشية مِن الله تعالى، وعَن نافع قال كان بن عُمر إذا قرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ بكى حتَّى يَغلبه البُكاء، وقيل عَنه أنه ذات مرة شرب ماءً باردًا فبكى بُكاءً شديدًا فسألوه (ما يُبكيك) فقال: تَذكرت آية في كتاب الله تحكي عَن أهل النار ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ فعرفت أنهم لا يشتهون شيئًا سِوى الماء، وهَذا تصديقًا لقول الله عز وجل حينما يُنادي أهل النار أهل الجنة ويقولوا ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾سورة الأعراف آية ٥٠

وقد نادى رجلًا يومًا بن عُمر وقال له (يا خير الناس أو يابن خير الناس) فرد عليه ابن عُمر (ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس، ولكني عَبد مِن عِباد الله، أرجو الله وأخافه، والله لن تزالوا بالرجلِ حتَّى تُهلِكوه).

وقد قال عَنه سعيد بن المُسيب (لو كُنت شاهدًا لرجلٍ مِن أهل العلم أنه مِن أهل الجنة لشَهِدت لعبد الله بن عُمر).

وقد حُكيت قصة عجيبة حينما اجتمع أربعة وهما مُصعب وعروة وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عُمر فقالوا (كل واحد يتمنى أُمنية)، فتمنى عبد الله بن الزبير الخلافة، وتمنى مُصعب إمارة العراق والزواج مِن عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحُسين، وتمنى عروة أن يُؤخذ عَنه العلم، وتمنى عبد الله المَغفرة والجنة، ونال كُل واحد مِنهم بَعدها ما تمنى ولعل ابن عُمر نال المغفرة وفاز بالآخرة.

وكان ابن عُمر شديد الإنفاق في سبيل الله فكان كُلما يَسمع عَن آية تَدعو للإنفاق سارع ليَدفع مِن ماله في سبيل الله فقال نافع (ما مات بن عُمر حتَّى أعتق ألف إنسان أو زاد) وكان العبيد يعرفون أن ابن عُمر إذا أُعجب بعبادةِ شَخص لله كان يعتقه، فكان العبيد يَلزمون المسجد ويَتعبدون أمامه كثيرًا ليعتقهم وكان يفعل، فكان أصحابهُ يَقولون له (إنهم يَخدعوك بِفعلتهم) فكان يَرد (مَن خدعنا بالله انخدعنا به) يَعني طالما أنهم يَخدعوني في أوامرِ الله وعِبادته لا بأس أن أُخدع بهذا.

وقيل أنه ما لَعن في حياتهِ إلا خادمًا واحدًا وأعتقهُ بَعدها ابتغاء مرضات الله وتَكفيرًا عَن كَلمتِهِ، وقال نافع ان ابن عُمر جاء مرة بعشرين ألفًا فما قام مِن

مقامهِ إلا وقد أَنفقها كُلها في سبيلِ الله، وقيل أنهُ كان يوزع على أصحابهِ في المجلسِ ثلاثين ألفًا ويظل شهرًا كاملًا لا يأكل قطعة لحم، وحينما بَعث له معاوية ذات مرة مائة ألف أنفقها كُلها في سبيلِ الله.

وقيل أن ابن عُمر ذات يومٍ جاءهُ ٤ آلاف درهمٍ وقطيفة، وشاهده أيوب بن وائل في اليوم التالي يَشتري علفًا بالدَين لدابته، فسأل (أليس قَد جاء لهُ ٤ آلاف درهمٍ وقطيفة) فقالوا (بلى ولكنه قد أنفقها كُلها في سبيلِ الله وخَرج بالقطيفةِ وعاد بدونها بَعد أن وهبها لفقير) فضرب بن وائل كفًا عَلى كفٍ ونادى في الناسِ وقال (ما تَصنعون بالدنيا وهذا ابن عُمر تأتيه آلاف الدراهمِ فيُنفقها ثم يُصبح فيَستدين عَلفًا لراحلتهِ).

وقَد قال جابر بن عَبد الله (ما مِنا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مال بها أو مالت بهِ إلا عبد الله بن عُمر)، وكانت مِن أعظم أفعال هَذا الصحابي ومِن كَثرة مُصاحبته للنبي بأنه رويَ عَنه حوالي ٢٦٣٠ حَديث، ويُعد ثاني أكثر الصحابة روايةً للحديثِ بَعد أبي هُريرة، وكان يروي الحديث فلا يَزيدُ كلمة أو يَنقصُ عَنها.

وقَد كان رضوان الله عَليه زاهدًا في الخلافة فعُرضت عَليه الإمارة أكثر مِن مرة وكان يَرفُضها، وكان أهل للخلافة بَعد موت أبيه عُمر ولكن عُمر لم يضعه مَع مَن رشحهم للناس خَشية مِن أن يظنوا أنه يورث ابنه رغم أنهُ كان صالحًا ويَستحق ولَكنه كان مِن أهلِ المَشورة.

وقَد اعتزل رضوان الله عليه فتنة علي ومعاوية تمامًا وكان يسلم على الطائفتين ويَقول للناس (مَن قال حيَّ على الصلاة أجبته ومَن قال حيَّ على قَتل أخيك المُسلم وأخذ مالهُ فلا).

وكانت وفاة ابن عُمر سنة ٧٤هـ وقيل ٧٣هـ ، وقد عاش تقريبًا ٨٦ سنة عاش مِنها ٦٠ عامًا يُفتي الناس في أمورِ دينهم، وقيل أن مَن قَتله أحد أعوان الحجاج لأن ابن عُمر قام إليه ذات مرة وهو يَخطب وقال (يا عدو الله، استحل حرم الله، وخرب بيت الله) فأمر الحجاج أحد أعوانه فطعنَ ابن عُمر بِرُمح مَسموم فمرض أيامًا بسببِ الطعنة وماتَ بمكة ودُفن فيها، فقَدرَ الله أن يَعيش عالمًا فقيهًا جليلًا بين الناسِ وأن يَموت شهيدًا مع الشُهداءِ.

فرضي الله عَن ابن عُمر ورزقه صُحبه أبيه ورسوله في جناتِ الفردوس.

عبد الله بن العباس
رضي الله عنه وأرضاه

(حَبْر هَذه الأمة وتُرجمان القرآن)

هو عبد الله بن العباس بن عبد المُطلب بن هاشم، وهو ابن عم رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المُطلب، وأبوه هو عم الرسول العباس بن عبد المُطلب، وهو مِمَن أسلم وحَسُن إسلامه وكانت له سيرة عَظيمة في الإسلام، وخالته هي أم المُؤمنين ميمونة بنت الحارث زوجة الرسول الكريم.

قيل أن عبد الله وُلد قبل الهِجرة بثلاثة سنوات وبالأخص في العام الذي فُرض فيه الحِصار على المُسلمين في شِعب أبي طالب، وقيل وُلِد في عام الهِجرة، وقيل أنه وُلِد قبل الهجرة بخمسة سنوات، وقد أكرمهُ الله بوفرة في الجَسد والهيئة، فكان طويل القامة مُشرق الوجه وكأنه القمر ليلة البدر، أبيض البشرة مائلًا للصُفرة.

هاجر عبد الله مع الرسول إلى المدينة وكان ابن عشرة أعوام حينما توفي النبي الكريم وقيل وهو ابن ثلاثة عشرة عامًا، ومع ذلك اشتهر بعِدة ألقاب مِنها (حَبْر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، وتُرجمان القرآن) وهي ألقاب

عَظيمة تدل على إن هذا الرجل قد عَظمت مكانته وكثر عِلمه بطريقة لم يصل إليها غيره.

ولعل دعوات الرسول لهذا الفتى الذي وصل المدينة وهو صغيرًا كانت السبب فيما وصل إليه مِن مكانة عظيمة، فكان الفتى الصغير يُلازم الرسول وكِبار الصحابة ولا يترك فرصة واحدة إلا وذهب إليهم ليتعلم مِنهم ويتفقه على أيديهم سواء في القرآن أو السُنة النبوية، ولأجل هذا دعا له الرسول وقد استجاب الله تِلكَ الدعوات.

عَن ابن عباس قال، ضَمَّني الرسول إلى صدره وقال (اللهم علِّمه الحِكمة)، وفي رواية أخرى مَسح الرسول على رأسه ودعا له بالحِكمة.

وعَن ابن عباس أن رسول الله كان في بيت ميمونة فوضعت له وَضوءًا مِن الليل وقالت (يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس)، فدعا الرسول لعبد الله بن عباس وقال (اللهم فقِّهه في الدين وعَلمه التأويل).

وعَن ابن عباس قال (دعا لي الرسول أن يؤتيني الحِكمة مرتين) بل وحكى بن عباس بأنه ذهب للرسول مرة في آخر الليل وصلى وراءه، فسحبه الرسول

ليصلي بجواره فرجع ابن عباس للخلف مِن جديد، ولما سأله الرسول عَن سبب رجوعه قال (أو ينبغي لأحدٍ أن يُصلي حِذائك وأنت رسول الله وقد أعطاك الله) فأُعجب رسول الله بعقلية الفتى ودعا له أن يُفقهه الله في الدين.

ومِن الأمور اللي اختص بها الله بن عباس بأن جَعلهُ يرى جبريل عليه السلام، فذهب مرة بن عباس مع أبيه العباس للرسول، فكان الرسول وكأنه مُعرض ومش مركز مع عمه العباس، فخرجوا مِن عنده وتحدث العباس مع ابنه وقال أن الرسول كان مُعرض عنه، فقال عبد الله (لقد كان معه رجل يُناجيه) فرجعوا للرسول وقال العباس للرسول (هل كان عندك أحدًا يا رسول الله) فنظر الرسول لعبد الله وقال (هل رأيته يا عبد الله) فقال عبد الله (نعم) فقال الرسول الكريم (هذا جبريل هو الذي شغلني عَنك) فسبحان مَن أعطى الكرامة لهذا الصحابي كي يَرى سيد الملائكة جبريل عليه السلام.

وكانت الوصية الخالدة التي وصى بها الرسول الفتيان مِن نصيب ابن عباس، فقد جلس مَعهُ ذات مرة وقال الحديث الشهير (يَا غُلَام إِنِّي أَعلَمك كلمات : اِحفظ اَللَّهَ يحفظك، اِحفظ اَللَّهَ تَجدُه تُجَاهَك، إِذَا سألتُ فاسأل اَللَّهَ، وَإِذَا اِستعَنتُ فاستَعن بِاللَّهَ، واعلم أنَّ اَلأُمة لَو اِجتمَعت عَلى أن يَنفعوك بِشَيء لَم

ينفعوك إِلَّا بِشَيء قد كَتبَه اَللهُ لَك وَإِن اِجتمعوا على أن يضرُّوك بِشَيء لَم يضرُّوك إِلَّا بِشَيء قَد كَتبَه اَللهُ عليْك، رُفعَت الأقلام وَجفَّت الصُّحف).

وقد كانت هُناك وصية مِن العباس لابنه عبد الله وهو على فراش الموت يَقول فيها (إني موصيك بحُب الله وحُب طاعته، وخَوف الله وخَوف معصيته، وإنك إن كُنت كذلك لن تكره الموت متى أتاك).

ولعل كل تِلكَ الدعوات والوصايا جَعلته يطلب العِلم ليل نهار دون كلل أول ملل، فتعلم على يد كِبار الصحابة بَعد موت الرسول وتفقه في الدين وقد أعطاهُ الله بصيرة عَظيمة وذكاء حاد، فكان يقرأ النص ويستنبط ما وراء الكلمات ومعانيها الظاهرة والباطنة، لذلك لقبوه بحَبْر الأمة وتُرجمان القرآن، وكان يسأل في الأمر الواحد أكثر مِن ٣٠ صحابيًا ليتيقن مِنه تمامًا، وما إن وصل عمر الشباب كانت لديه حِكمة عَظيمة تُضاهي حكمة المشايخ والعُلماء، وقد حرص الفاروق على مشورته في أمورٍ كثيرة وكان يُلقبه (بفتى الكهول) وكان الصحابة يُحبونه ويُحبون إتيانه لهم ليسأل عَن آية أو سورة أو حديث، وكانوا يُقربونه مِنهم ويُبجلونه.

وكان عبد الله في عبادته مُجتهدًا كثير العِبادة، فكان يقوم الليل ويصوم ويُنفق في سبيل الله، وقد اشتهر عَنه الحياء فقيل أنه ما كان يدخل الحمام إلا وعليه ثوب وكان يقول (إني أستحي مِن الله أن يراني في الحمام مُتجردًا مِن ملابسي).

وكان يَعفو عَن الناس في كل صغيرة وكبيرة، فلا يرد الإساءة إلا بالحُسنى ويَعفو عَمَّن ظَلمه، وقد قال عَنه طاووس (ما رأيت أحدًا أشد تَعظيمًا لِحُرمات الله مِن ابن عباس).

وكان يُفسر القرآن بفطنة وبصيرة عظيمة، فقد جاءه رجلًا يسأله عَن الآية التي تقول ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ سورة الأنبياء آية ٣٠

فقال ابن عباس كانت السماوات رتقًا لا تُمطر والأرض رتقًا لا تُنبت، ففتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات، فلما علِم ابن عمر بما قاله ابن عباس قال (إن هذا الرجل قد أوتي عِلمًا وقد صدق).

وعَن طاووس قال (أدركت نحو ٥٠٠ صحابي إذا تحدثوا مع ابن عباس وخالفوه تَحدث مَعهم وناقشهم حتَّى يقتنعوا بقوله).

وعَن الأعمش، حدثنا أبو وائل قال (خطبنا ابن عباس وهو أمير على الموسم، فافتتح سورة النور وراح يقرأ ويُفسر، فقلت في نفسي ما رأيت ولا سَمعت كلام رجل مِثل هذا، لو سمعته فارس والروم والتُرك لأسلموا).

وعَن أبي صالح قال (رأيت الناس اجتمعوا حتَّى ضاق بهم الطريق وأُغلق، وكلهم يُريد ابن عباس، فطلب مِن الأعمش أن يحضر له الماء فتوضأ وأمره أن يُدخل مَن يُريد السؤال عَن القرآن وحُروفه، فدخلوا جَميعًا ومَلئوا الحُجرة، وما سألوا عَن أمر إلا وأجاب ابن عباس عَليه وزاد، ثُمَ خَرجوا جَميعًا وطلب ابن عباس دُخول مَن يُريد السؤال عَن تفسير القُرآن، فدخل جَمع كبير مِن الناس، فأجاب على كل الأسئلة وزاد عليها، ثُمَ خَرجوا جميعًا وطلب دخول مَن يُريد أن يسأل عَن الحلال والحرام والفقه، فدخلوا عليه فأجاب كل أسئلتهم وزاد عَليها، ثُمَ خَرجوا جَميعًا ودَخل عَليه بعدها مَن أراد السؤال عَن الفرائض فأجاب، ثُمَ دَخل مَن أراد السؤال عَن اللغة والشِعر وغَريب الكلام فأجاب عَليهم جميعًا، فقال أبو صالح: لو أن قريشًا كُلها فخرت بذلك لكان لها فخرًا، فما رأيت مِثل هذا لأحدٍ مِن الناسِ).

ولعل أشهر مواقفهُ أيام الفتنة لما خرجت طائفة مِن المُسلمين كَفّرت عليَّ ومعاوية وجاءوا بِأُمور عَظيمة في الدين، فذهب إليهم ابن عباس وناظرهم مُناظرة في كتاب الله وسُنة نبيهم حتَّى أقام عَليهم الحُجة وأثبت خطأ مذهبهم فرجع منِهم ٢٠ ألف للإسلام وبقي أربعة عَلى فِكرهم فقُتِلوا في الحرب، فسبحان مَن جعل الحق والبُرهان يَخرُجون مِن لِسان هذا العالم والصحابي الجليل.

وقَد قال بن مسعود (نِعم تُرجمان القرآن ابن عباس).

وعَن مجاهد قال (كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عَليه نورًا).

وعَن يزيد بن الأصم قال (خَرج معاوية للحِج مع ابن عباس فكان لكل واحد مِنهم موكِب مِن الناس ليسألوا عَن الفقه).

وعَن طاووس قال (ما رأيت أورع مِن ابن عُمر ولا أعلم مِن ابن عباس).

وقال مُجاهد (ما رأيت أحدًا قط مِثل ابن عباس، لقد مات يوم مات وإنه لحَبْر هَذه الأُمة) .

وفي النهاية يَرقد هذا العالم الجليل على فِراش الموت ومات بالطائف، وقيل أن طائرًا لم يُرى مِثله دخل نعشه ولم يَخرج مِنه ولما دُفن تُلِيَ قول الله تعالى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً(٢٨)﴾ سورة الفجر ولم يُعرف مَن قالها وقتها.

وقد مَات سنة ٦٨ مِن الهِجرة وهو ابن إحدى وسبعين سنة ودُفن في البقيع بالمدينةِ المنورة وقيل أنه دُفن بالطائف، فرضي الله عَن حَبْر الأمة وتُرجمان القرآن وكَتب الله له أجر العُلماء والشُهداء معًا ورزقهُ الفردوس الأعلى مِن الجنة.

أبو هريرة

رضي الله عنه وأرضاه

كان فيه فتى صغير بيرعى الأغنام في البادية مات أبوه وهو سنه صغير فعانى أشد المُعاناة مِن الفقر وقسوة المعيشة، وظل على حاله فترة مِن الزمن يَعمل برعي الأغنام لأهله، وكانت عنده قِطة صغيرة بيحب إنه يلاعبها ويَعتني بيها، فلفت نظر القوم ولقبوه بأبي هُريرة.

هو الدوسي اليماني المُلقب أبو هُريرة وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس فسماه الرسول بعد الإسلام عبد الله وكناهُ بأبي هِرَّ، وقد أسلم أبو هُريرة في السنة السابعة مِن الهِجرة في ليالي غزوة خيبر وقَد شَهِدها مع الرسول، جاء أبو هُريرة مِن اليمن حينما أسلم على يد الطُفيل بن عمرو، وما إن وصل إلى المدينة حتَّى لازم الرسول الكريم كظِله ليل نهار في المسجد وخارجه، وشَهد طوال تِلكَ السنوات كل المواقف مع الرسول الكريم.

ووهب نفسه لِخدمة الرسول الكريم حتَّى أنه كان بيُقيم في المسجد، فلم يكن له بيتًا ولا أرضًا ولا تِجارة، حتَّى إنه كان بيقول عَن نفسه (نشأت يتيمًا وهاجرت مَسكينًا).

ولأجل هذا كان مع الرسول ليل نهار بيَسمع ويتعلم مِنه، وتَحمل مِن أجل طلب العِلم الجوع والعطش الشديد، فكان أوقات بيذهب للصحابة يسألهم في مسألة هو يعرفها ولكن لعل أحدًا يُعطيه بعض التمر أو قَبضةٍ مِن الدقيق ليسد بها جوعه، فقد كانت حياته كُلها لتعلم الدين فقط.

فقد قال أبو هُريرة ذات مرة (ما مِن أحدٍ يُهدي لي هدية إلا وقبلتها، فأما أن اسأل فلم أكن اسأل)، يَعني كان بيقبل أي طعام يتقدمله عشان يسد جوعه ولكنه لم يكن يسأل الناس الطعام رضي الله عنه.

وكان مِن شدة الجوع بيربط على بطنه الحجر ويجلس على الطريق ينتظر أي صحابي فيسأله عَن أي حديث لعله يمشي ويَتحدث مع الصحابي فيدعوه لبيته ويُطعمه أي شيء، فجلس ذات مرة على الأرض فرأى أبو بكر فسأله عَن آية مِن كتاب الله ولكن أبو بكر مرَّ مِن أمامه، فجاء عُمر فسأله فمرَّ عُمر مِن أمامه، فمر بعدها رسول الله ورأى في وجه أبو هريرة الجوع الشديد، فأخذه معه للبيت ووجد قدح مِن اللبن فسأل (مَن جاء بهذا) فقيل له فلان، فطلب مِن أبو هريرة أن يدعو أهل الصُّفة ليَشربوا اللبن، لأن أهل الصُّفة كانوا أضياف الإسلام لا مال لهم ولا أهل وكان بيعطيهم الرسول أي صدقة

تُرسل لبيته، فخرج أبو هريرة وكان يَتمنى مِن داخله إنه يشرب اللبن أو بعض مِنه، فحضر أهل الصُّفة لبيت الرسول وشربوا جميعًا وارتوا وتبقى بعض اللبن، فطلب الرسول مِن أبو هريرة أن يَشرب، فشرب، فأمره أن يشرب ثانيةً ثم ثالثة حتَّى ارتوى رضوان الله عليه.

ومِن شِدة زُهده في الحياة والغنائم والطعام والشراب وهبه الله عطية لم يهبها لأحد، ودعا له الرسول بها حتَّى وصل إلى درجة عظيمة وأصبح مِن أكثر الصحابة رواية للحديث عن رسول الله، فقد سأل أبو هُريرة ذات يوم الرسول وقال له (يا رسول الله أسمع مِنك حَديثًا كثيرًا أنساه) فطلب مِنه الرسول أن يَبسط رداءه ثُمَ غرف بيده على رداء أبو هُريرة ثُمِ طلب مِنه أن يَضُم رداءه فضمه إليه فلم يَنسى مِن بعدها حَديثًا للرسول أبدًا.

وحَدثه ذات مرة الرسول وقال له (ألا تطلب مِني غنائم كما يطلب أصحابك) فقال للرسول (أطلب مِنك أن تُعلمني مما علمك الله) وبسبب هذا الموقف الرسول دعا له فلم ينسى يومها حَرفًا مِن كلام رسول الله.

وبَعد وفاة الرسول الكريم بدأ أبو هُريرة يُحدث الناس بالأحاديث عَن رسول الله فكانوا يَتعجبون مِن كَثرة الأحاديث اللي بيرويها، وقالوا إن المُهاجرين والأنصار لا يستطيعوا أن يُحدثوا بكل تِلكَ الأحاديث التي يَرويها أبو هُريرة، فقال (أن المُهاجرين كان يَشغلهم العمل بالأسواق، والأنصار كان يَشغلهم التجارة بالمال، أما أنا فُكنت مِسكينًا ألزم رسول الله، فأحضر حين يَغيبون، وأعي حين يَنسون).

ودعته السيدة عائشة رضي الله عَنها يومًا وقالت له (هل سمعت مِن رسول الله أكثر مِمَا سمعنا، أو رأيت أكثر مِمَا رأينا) يَعني ازاي بتروي كم الأحاديث دي واحنا كُنا مع الرسول ليل نهار، فقال للسيدة عائشة (كان يَشغلك عَن رسول الله المرآة والمكحلة والتصنُّع لرسول الله وإني والله ما كان يشغلني عَنه شيء).

بل وقد دعا أبو هُريرة يومًا وقال (اللهم إني أسألك عِلمًا لا يُنسى) فقال الرسول (آمين) لدعاءِ أبي هُريرة.

وكان أبو هُريرة كثير الوعظ للناسِ والدعوة إلى الله، فَمرَّ بالناس يومًا في السوقِ فرآهم يَنشغلون عَن الصلاة والقرآن، فنادى فيهم وقال (ما بالكم أنتم هُنا وميراث رسول الله يُوزع في المسجدِ)، فتركوا التجارة وذهبوا للمسجدِ فلم يَجدوا ميراث يُوزع، فرجعوا لأبي هُريرة وقالوا (لم نجد شيئًا يُوزع سوى أُناس يُصلون ويُسبحون ويَقرأون القرآن)، فقال (هذا هو ميراث محمد فلا تتركوه) يعني العبادة.

ولأبي هُريرة قصة جميلة عَن بر الوالدين وبها الكثير مِن العِبر، فأمه كانت مُشركة ودعاها أبو هُريرة للدين فأنكرت وتَحدثت عَن الرسول بحديث سوء، فذهب أبو هُريرة للرسول يبكي وحكى لهُ ما حدث وطلب مِنه أن يَدعو بالهدايةِ لأمهِ، فقال الرسول (اللهم أهد أُم أبو هُريرة).

فرَجِع لأمهِ وهو مُستبشر بِدعوة الرسول وأول ما وصل للباب سَمِعت أمه صوت نعليه فطلبت مِنه ميدخلش عليها، ولما فتحت الباب وجدها تَرتدي الخِمار وقالت لأبي هُريرة (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحمدًا رسول الله) فرجع أبو هُريرة يَبكي للرسول وقص عليه ما حدث وطلب مِنه أن يَدعوا له ولأمه بِحُب المؤمنين لهما فدعا الرسول وقال (اللهم حَبِّب عُبيدك وأمه إلى

عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين)، ومُنذ تِلكَ الدعوة كان كُل المُؤمنين يُحبون أبو هُريرة.

وعَن أبي عُثمان النهدي حكى أنه نزل ضيفًا سبعة أيام عَلى أبي هُريرة وزَوجته وخادمه، فكانوا يَقسمون الليل ثلاثًا كُل واحد مِنهم يُصلي ثُلث الليل كي لا تتوقف العبادة في بيته، فقد كان رُضوان الله عليه حَريص على العبادةِ.

وقال أبو هُريرة ذات مرة بأنه يُحب الحُمى لأنها تُعطي كل مِفصل قَدرًا مِن الألم فيُعطي الله كل مِفصل قدرًا مِن الأجر.

وعَن عكرمة قال أن أبا هُريرة كان يُسّبح يوميًا اثنى عشرة آلاف تَسبيحة.

وروي عَن أبي هُريرة أنه لما جاء للنبي وبايعه أعطى له غُلامًا ليكون خادمه فأعتقه أبو هُريرة لوجه الله، وكانت له جارية زنجية أساءت لهُ ولأهلهِ فرفع سَوطه ليَضرِبها ثُم توقف وقال (لولا القصاص لأغشيك به ولكني سأبيعك مِمَن يوفيني ثمنك) وأعتقها ليأخذ الأجر مِن الله، فبدل أن يُعاقبها أعتقها فسبحان الله عَلى حِلم هذا الصحابي الجليل.

وقد كان يَقبل الولاية المُكلف بها مِن الخُلفاء عَلى بعض المُدن فكان يَتقي الله في الرعية ولم يتكبر أو يتَجبر عَليهم قَط.

وقد روى هذا الصحابي الجليل عَن الرسول ٥٣٧٤ حديث وهو مِن أكثر رواة الحَديث مِن الصحابة، اتفق البخاري ومسلم عَلى ٣٢٦ حديث مِنهما وانفرد البخاري مِنهما بـ ٩٣ ومُسلم بـ ٩٨.

وبَعد حياة طويلة مِن التعلم والزُهد في الحياةِ ورواية الأحاديث والشوق لرسولِ الله مَرِضَ ولازم فراش الموت.

ولما مَرِضَ أبو هُريرة مَرَض الموت بكى، فسأله الناس عَن سبب بُكائه، فقال لهم إنه يَبكي لقلة زادهِ وبُعد سفرهِ، وتَمَنّى لقاء الله تعالى، وطَلب مِنه أن يُعجّل لهُ فيه، وتُوفي بَعدها بلحظات.

وقَد حضر جنازته عددٌ مِن الصحابة مِنهم عبد الله بن عُمر وأبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عَنهُما وكَذلك مروان بن الحكم، وسار ابنُ عُمر أمامها وكان يُكثر مِن الترحُّم عليه.

وقَد تُوفي في سنة ٥٩ هجريًا وقيل ٥٧ هجريًا وهو ابن ثمانية وسبعين سنة ودُفن في البقيع.

فرَضي الله عَن العالم الزاهد وأكثر راوٍ للأحاديثِ وأسكنهُ الله مَع رسوله الكريم في جناتِ الفردوس.

المصادر

- كتاب أصحاب الرسول للشيخ محمود المصري حفظه الله
- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي
- البداية والنهاية لابن كثير
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم

الخاتمة

ثُم وبَعد أن انتهينا، وقرأت وعَلِمت سَير هَؤلاء العُظماء، فَهل يَستحقون الثَناء والمَدح أم يَستحقون السَب والطَعن واللَعن، واعلم أن مَن يَتطاول عَليهم فَهو فَاسقٌ ضَالٌ مُضلٌ، لن يَرضى الله عَنه ولن يَرضى رَسولهُ حتَّى يَكُفَ لِسانهُ عَنهم وعَن أَعراضِهم، وإن مَن يَطعن فيهم قَد يَكون خَارج المِلةِ لأنهُ يُخالف القُرآن الكريم الذي هو كَلام الله والذي زكاهم فيه في مَواضع كَثيرة لا حَصر لها، فلا تَذكرهم إلا بالخيرِ لأنهم سَببًا كَبيرًا في إنك تقول الآن (لا إله إلا الله .. محمدًا رسول الله).

الفهرس

الإهـــــداء	٥
الـمُـقدمة	٦
أبوبكر الصديق «رضي الله عنه وأرضاه»	٨
عُمر بن الخطاب «رضي الله عنه وأرضاه»	١٩
عُثمان بن عفان «رضي الله عنه وأرضاه»	٣٣
عَليّ بن أبي طالب «رضي الله عنه وأرضاه»	٤٣
سَعد بن أبي وقاص «رضي الله عنه وأرضاه»	٥٣
طَلحة بن عُبيد الله «رضي الله عنه وأرضاه»	٦٢
الزُبير بن العوام «رضي الله عنه وأرضاه»	٧١
عَبدالرحمن بن عوف «رضي الله عنه وأرضاه»	٧٩
أبو عُبيدة بن الجراح «رضي الله عنه وأرضاه»	٨٨
سَعيد بن زيد «رضي الله عنه وأرضاه»	٩٦
صُهيب الرومي «رضي الله عنه وأرضاه»	١٠٥
بلال بن رباح «رضي الله عنه وأرضاه»	١١٤
سَلمان الفارسي «رضي الله عنه وأرضاه»	١٢٤

تابع الفهرس

حَمزة بن عبدالمطلب «رضي الله عنه وأرضاه»	١٣٣
عَمرو بن العاص «رضي الله عنه وأرضاه»	١٤٢
خَالد بن الوليد «رضي الله عنه وأرضاه»	١٥١
مُصعب بن عمير «رضي الله عنه وأرضاه»	١٦٥
زَيد بن حارثة «رضي الله عنه وأرضاه»	١٧٤
أُسامة بن زيد «رضي الله عنه وأرضاه»	١٨٣
عَبد الله بن مسعود «رضي الله عنه وأرضاه»	١٩٢
مُعاذ بن جبل «رضي الله عنه وأرضاه»	٢٠٣
سَعد بن مُعاذ «رضي الله عنه وأرضاه»	٢١١
عبد الله بن عُمر «رضي الله عنه وأرضاه»	٢١٩
عبد الله بن العباس «رضي الله عنه وأرضاه»	٢٢٨
أبوهُريرة «رضي الله عنه وأرضاه»	٢٣٧
المصادر	٢٤٦
الخاتمة	٢٤٧

أعمال الكاتب

أحمد محمود شرقاوي

- ✍ إن الله سيُبطله ٢ "رواية"
- ✍ إن الله سيُبطله ١ "رواية"
- ✍ هل مِن مَزيد"رواية"
- ✍ إني رأيت"رواية"
- ✍ حتَّى زُرتُمُ المَقابر "عدد أول مِن سلسلة مائدة الفزع"
- ✍ الميتة والدم "عدد ثاني مِن سلسلة مائدة الفزع "
- ✍ لعلهُم يَرجِعُون "عدد ثالث مِن سلسلة مائدة الفزع "
- ✍ قَصص الأنبياء "كِتاب"
- ✍ نِساء مُخيفات ١ "مَجموعة قصصية"
- ✍ نِساء مُخيفات ٢ "مَجموعة قصصية"

للتواصل مع الكاتب

فيس بوك

واتساب

+٢٠١١٥٠٦١٢٤١٣

لطلب أي كتاب مِن مؤلفات الكاتب

مِن خلال رقم الواتس

+٢٠١٢١٠٨٢٦٤١٥